AL TAREEK AL THAKAFI
الطريق الثقافي
NO. 91
12 صفحة
500 دينار
السبت 3 آيار/ مايو 3 May 2014

12 تشكيل
طه وهيب
الصياغات التعبيرية

نمط 2
الطباعة الحجرية
من البابليين إلى غوتنبرغ
الطريق الثقافي

دراسة 3
خطاب المثقف
وبنية المخيال
ثامر عباس

تجارب 4
بول زيمانسكي
سلب الحضارة
ترجمة: قحطان المعموري

شعر 5
سعدي يوسف
إدريس علوش

رواية 6
«شلومو الكردي»
توظيف الأسطورة
صباح هرمز

ترجمة 7
إلى شاعر
بعد ألف عام
ماجد الحيدر

قراءة 8
التنبوءات بين الأدباء والعلماء
عيسى مسلم جاسم

قصة 9
واجب هيأة المحلفين
ليديا ديفز
ترجمة: خضير اللامي

حوار 10
زهير البياتي
تفعيل الفرق المسرحية
الأهلية وتألق المسرح

في كتب.. 11
"قدرات الدماغ البشري" لمحمد جاسم عيسى
جاسم العايف

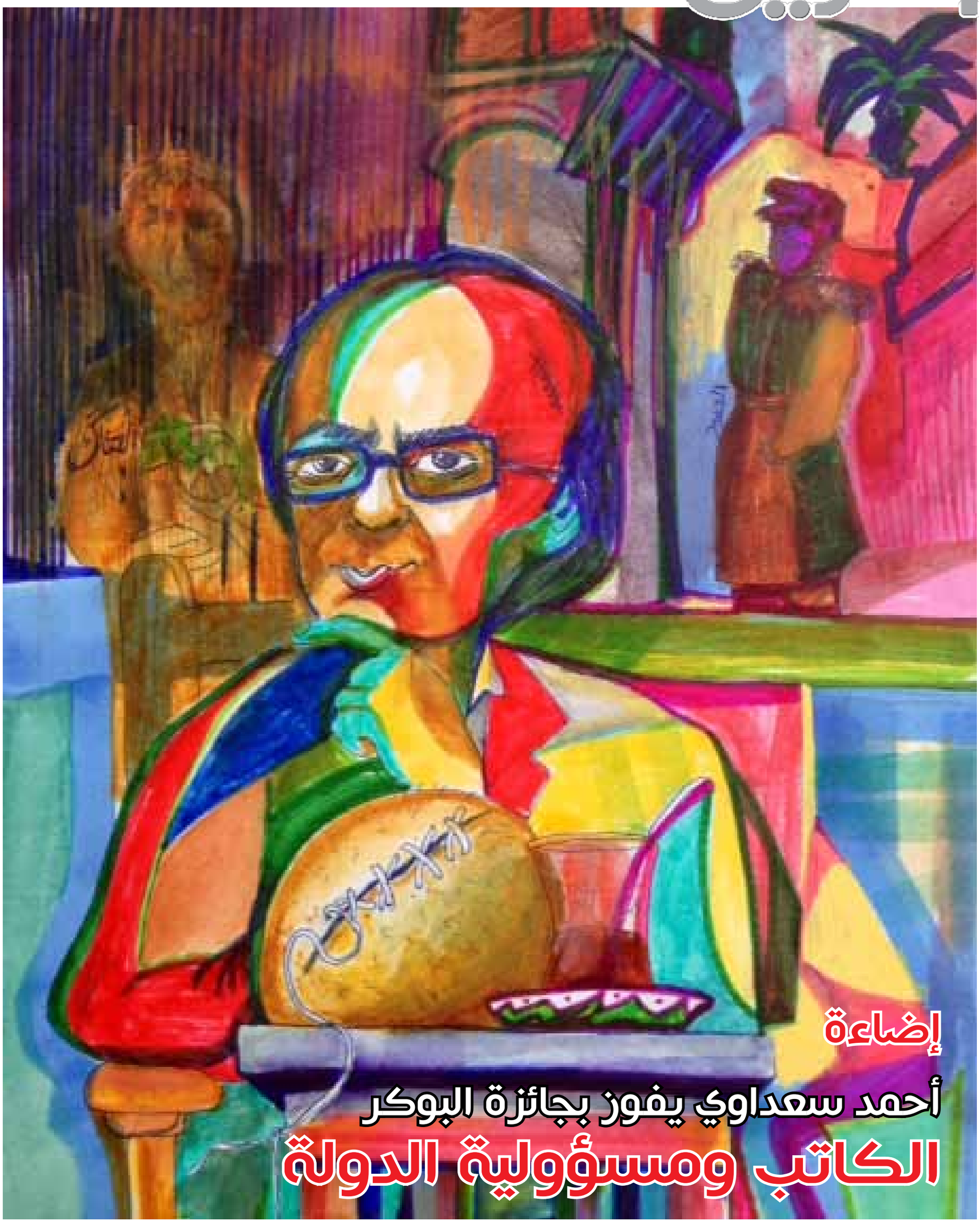

إضاءة

أحمد سعداوي يفوز بجائزة البوكر
الكاتب ومسؤولية الدولة

ثقافة الطريق

لوضع الأمور في نصابها

قد لا يعلم الكثيرون بان للالعاب الحديثة واجهزتها مصممون والالعاب السياسية مثلها لها متخصصون في التصميم وان من هذه الالعاب نوعاً نسميه بـ "اللُعب الخطرة" اعني اللعب الدولية في مصائر الشعوب.

كانت الدعاية تسوّق ما فحواه ان بعد زوال جدار برلين سيشهد العالم تحولاً في التعامل مع افكار الناس ومطامحهم الوطنية. لكن المعروف ان المان "المانيا الشرقية" عوملوا لا كما كانت المخيلة او المؤسسات المكلفة بانجاز هذا المشروع ترسم للناس. الالمان الشرقيون ظلوا يلهثون وراء "المارك" وظلوا اخوةَ الالمان في الجانب الثاني، لكنهم دون!

وهذا ايضاً ما واجهته شعوب الجمهوريات المنسلخة من الاتحاد السوفيتي السابق. ظل الناس فيها بلا مشاريع سكن وغاب الدعم السابق للدولة في النقل والدراسة والثقافة والوقود والغذاء. قال لي استاذ أوكراني: "من لم يحصل على شقة في زمن الاشتراكية بقيَ بلا سكن حتى الآن."

واللعبة الثانية التي اهملتها الثقافة هي الاثارات المتنوعة للاقليات. فما صدر من الأمم المتحدة من تشريعات كان ذا حدين، اما يصون الاقلية لكن يخشى تطورها وانفصالها. واما ان يعمل على اضاعتها بتجاهل الحقوق الاساسية لها او بارجاء الحسم وهذا اسوء لان فيه تجاهلاً لاهمية الموضوع. فتشريعات الأمم المتحدة ، مثلا، راوغت في مسألة الغجر فعدتهم "عبر أقلية" وليس أقلية. الثقافة القانونية والثقافة الادبية لم تشغلا كثيرا وباهتمام في قضايا انسانية مثل هذه. تركتها لعطف بعض الجمعيات الانسانية او لانسانيين افراد. قضية مماثلة اخرى هي قضية المهاجرين والمئات الذين يبتزهم السماسرة الدوليون والكثيرون الذين يضيعون في البحار . اولا هؤلاء هجروا مناطق من الكرة الارضية مدانة اما بالفقر او بالاضطهاد. هم بعضٌ أحياء من سكان الارض ومفترَض ان تحميهم لوائح حقوق الانسان هجرةً ومأوى وحماية. واذا كان هناك بعض الاهتمام بمنتسبي التنظيمات السياسية المعارضة، وهذه تخضع لحسابات، فالافراد خارج هذا التبني لا احد لهم. ثمة بشر في بلدانهم يخضعون لاضطهادين، استعمار خارجي يتحكم في بلدهم وعنصرية او طائفية او اضطهاد فكري، أي استعمار داخلي. والعالم يعلم بما تعرضت وتتعرض له قوى التحرر الوطني والمفكرون التقدميون، من مجازر بدعم دولي متستّر – مفضوح! كما ان السياسة الاقتصادية التي تعتمد على تحويل الاراضي الزراعية الى مناجم او آبار لاستخراج النفط تحرم ألوفاً وقطاعات واسعة من مزارعهم وأراضيهم المنتجة. لنا في ميسان العراق مثلٌ قريب. الناس يصرخون انهم صاروا بلا أرض يزرعونها بسبب عشرات الآبار النفطية وحمّى استخراج النفط. هؤلاء سكان الارض الاصليون ومن حقهم ان يطلبوا تعويضاً عما فقدوا. ان الجدوى الرسمية العامة لا تنفي التعويض ولا تسوغ عدمه. فهم خسروا الارض ومستقبل التنمية الزراعية والاستثمارية فضلا عن التلوث البيئي. الثقافة لم تعمل ما يكفي لترميم قوانين الأمم المتحدة وسد الثغرات فيها.

نحن لا نستطيع ان نعتمد المحلي غير المستقر بل نعتمد القوانين الدولية لكن التناقضات الاخلاقية واضحة في الامم المتحدة!

فضلا عن ذلك، ان تبنّيات مشاريع الديمقراطية تهتم بالمظهري الشكلي لا بترسيخ الاسس التي تقوم عليها. ثمة قضية محلية تتضح جليةً عندنا في العراق. هي ان الدعوات والعمل هما للديمقراطية السياسية وحدها. الديمقراطية الاجتماعية مهملة لا تشكل شعاراً لا في الدعاية الانتخابية ولا في مشاريع الدولة. الشعارات العامة لا تمس التفاصيل. والتفاصيل هذه هي التي تمس الحياة اليومية للجماهير. عمل النخب بعيد عن مفردات الديمقراطية الاجتماعية. شاغلهم الديمقراطية السياسة وربحهم مؤكد في هامش عدم الجدية في تحقيقها! هو خداع او ابتزاز من نوع آخر مضاف . ما تزال امور جوهرية كهذه ضمن مهام المثقفين الثوريين. ان ضمان حقوق الانسان واستكمالها في لوائح الامم المتحدة يستوجب الحراك التنويري والثوري للمثقفين. كما يستوجب مراقبة المؤامرات الدولية وعمليات "تصميم" الانقلابات وتصفية القوى التحررية والوطنية وان تكون للأمم المتحدة قوانينها الرادعة والفورية لمرتكبي المجازرِ التي تتعرض لها الشعوب ثم المساومات على تقسيمها او ربطها باتفاقيات ثمناً لبقاء الحكام الانقلابيين الجدد. هذه كلها وراءها مصممو "اللعب الخطرة" ومصالح الرأسمال العالمي. الشعوب تطالب بنصوص واضحة في تشريعات الامم المتحدة توقف الابادات بانواعها. تطالب بحق الحماية من صنّاع الدمار الانساني في القارات. الان، المهمة ثقافية بامتياز! العمل على: اما استكمال مواد حقوق الانسان او المطالبة ببيان جديد لحقوق الانسان يضع الامور في نصابها!

ياسين طه حافظ

رواية "فرانكشتاين في بغداد" لأحمد سعداوي تفوز بالبوكر

الطريق الثقافي- خاص

حازت رواية "فرانكشتاين في بغداد" للروائي العراقي أحمد سعداوي الثلاثاء على الجائزة العالمية للرواية العربية التي تعرف بجائزة "بوكر العربية" في دورتها السابعة لعام 2014، باعتبارها أفضل عمل روائي نشر خلال السنة الماضية، وجرى اختيارها من بين 156 رواية مرشحة تتوزع على 18 بلدا عربيا.

وتروي "فرانكشتاين في بغداد" قصة هادي العتال، بائع العاديات في حي شعبي في بغداد الذي يقوم بلصق بقايا بشرية من ضحايا الانفجارات في ربيع العام 2005 ويخيطها على شكل جسد جديد، تحل فيه لاحقا روح لا جسد لها لينهض كائن جديد يسميه هادي "الشسمه" أي الذي لا أعرف ما هو اسمه وتسميه السلطات بالمجرم "إكس" ويسميه آخرون "فرانكشتاين". ويقوم هذا الكائن بقيادة حملة انتقام من كل من ساهم في قتله أو على الأصح من قتل أجزائه.

وأحمد سعداوي روائي وكاتب سيناريو عراقي ولد في بغداد عام 1973، وهو يعمل في إعداد البرامج والأفلام الوثائقية. ويحصل الفائز بالجائزة على مبلغ نقدي قيمته 50 ألف دولار بالإضافة إلى ترجمة روايته إلى اللغة الإنكليزية، إلى جانب تحقيق مبيعات أعلى للرواية.

وقد ضمت لجنة التحكيم إلى جانب الناقد والأكاديمي السعودي سعد البازعي، الصحافي والروائي والمسرحي الليبي أحمد الفيتور، والأكاديمية والروائية والناقدة المغربية زهور كرام، والأكاديمي والناقد العراقي عبدالله إبراهيم، والأكاديمي التركي المتخصص في اللغة العربية وترجمة الأدب العربي إلى التركية محمد حقي صوتشين.

"أبو ظبي للكتاب" يستضيف أحد أعضاء لجنة نوبل للآداب

الطريق الثقافي- خاص

يحل البروفسور "كاجل اسبمارك" عضو آكاديمية الكتاب في السويد وواحد من خمسة أعضاء باللجنة الاصلية لجائزة نوبل، ضيفاً على معرض أبو ظبي للكتاب هذا العام الذى افتتح فى 30 نيسان/ أبريل ويستمر حتى الخامس منه، وذكر مدير قسم المكتبات بدائرة الثقافة والسياحة في أبو ظبي عبدالله ماجد علي، بأن عشرة من الكتاب الاماراتيين سوف يعرضون 50 عنواناً من الكتب في مجال القصة والشعر بهذا المعرض. وتقام عدد من الفعاليات الادبية على هامش المعرض، ويجري العمل لإعداد بعض البرامج الخاصة بزيادة عرض الكتب العربية وترجمتها الى سائر اللغات.

أغلبية نسائية في لجنة تحكيم مهرجان كان السينمائي

الطريق الثقافي- خاص

في سابقة لم تحدث منذ العام 2009 اختيرت لجنة تحكيم أغلبها من النساء لمهرجان كان السينمائي الدولي هذا العام برئاسة المخرجة النيوزيلندية جين كامبيون وعضوية خمس نساء وأربعة رجال.

وأعلن المهرجان تشكيل اللجنة يوم الإثنين. وكان مهرجان كان تعرض للانتقادات كثيرا بأنه لا يهتم بالنساء بما يكفي.

وكامبيون هي المخرجة الوحيدة التي فازت بجائزة السعفة الذهبية التي يقدمها المهرجان سنويا عندما اختيرت لنيل الجائزة عام 1993 عن فيلمها "البيانو".

وذكر المهرجان أن لجنة التحكيم ستضم أيضا المخرجة الأمريكية صوفيا كوبولا والممثلات كارول بوكيه من فرنسا وليلى حاتمي من إيران وجيون دو يون من كوريا الجنوبية. وستضم اللجنة الممثل الأمريكي وليام ديفو والممثل والمخرج المكسيكي جارسيا بيرنال والمخرج الصيني جيا تشانغ كه والمخرج الدنمركي نيكولاس ويندينج رفن.

دراسة: مبيعات الفنون الجميلة عبر الانترنت تنمو بسرعة

الطريق الثقافي- خاص

قالت شركة هيسكوس للتأمين يوم الإثنين إن قيمة سوق الفنون الجميلة على الانترنت من المتوقع أن تتجاوز الضعف لتصل إلى 3.76 مليار دولار في السنوات الخمس القادمة، إذ تجذب هذه السوق الشباب والمشترين الذين يجرون عمليات شراء لأول مرة بصورة متزايدة.

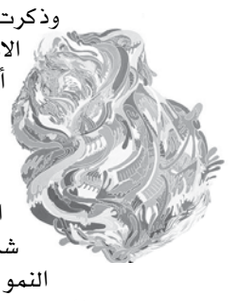

وذكرت هيسكوس أن مواقع الفن على الانترنت لا تهدد صالات العرض أو دور المزادات كما فعلت اتاحة الانترنت مع الأفلام والكتب وصناعات الموسيقى التقليدية، وقالت في بيان إن رغبة المشترين الشباب في أن تكون أول عملية شراء لهم عبر الانترنت إلى جانب النمو المتزايد لمواقع الانترنت يشير إلى مستقبل القطاع.

وتلبي منصات البيع عبر الانترنت جميع الأذواق والميزانيات لكنها فعالة بشكل خاص بالنسبة للذين هم في بداية جمع الأعمال الفنية. وذكرت هيسكوس أن نتائج التقرير بنيت على مسح شمل 506 مشترين دوليين للفن.

180 عاماً على اختراع الطباعة الحجرية

من البابليين إلى غوتنبرغ

ألويس زنفيلدر 1771 - 1834

الطريق الثقافي- خاص

جرى تكريم مخترع الطباعة الحجرية "الويس زنفلدر" من قبل المعنيين في أمر الطباعة والنشر في ألمانيا فى حفل خاص اقيم في المكتبة الوطنية بمناسبة مرور 180 عاما على وفاته. وتخلل الحفل القاء كلمات لمختصين بهذا المجال. وكان الكاتب المسرحي الالماني الويس زنفلدر قد اخترع الطباعة الحجرية في العام 1796 وذلك بعد مرور 300 عام على اختراع الطباعة على يد غوتنبرغ.

يوهان غوتنبرغ
Johannes Gutenberg

مخترع ألماني ولد في العام 1398م وتوفى في 3 فبراير 1468م. قام في سنة 1447 بتطوير قوالب الحروف التي توضع بجوار بعضها البعض ثم يوضع فوقها الورق ثم يضغط عليه فتكون المطبوعة. مطوراً بذلك علم الطباعة الذي إخترع قبل ذلك في الصين في سنة 1234م، ويعتبر مخترع الطباعة الحديثة.

ولد في مدينة مينسي بألمانيا. وابتدع الحروف المصقولة والمنفصلة عن بعضها البعض، والتي يمكن ربطها وشدها فتتكون منها جميعاً كتلة واحدة توضع فوقها الصفحات.. ولم يكسب غوتنبرغ من وراء اختراعه هذا شيئاً، بل إنه عندما طبع الكتاب المقدس نسي أن يكتب اسمه على صفحاته. و قد استغرقته المشاكل والقضايا، ثم استغرقه العمل، ومضى فيه دون أن يدري أنه حقق للإنسانية إنجازاً رائعاً.

لقد ظل غوتنبرغ يعمل بصمت وتكتم ولم يعرف أحد بجهوده غير صديقه الذى كان يمول المشروع وتمكن اخير من عرض اختراعه فى معرض تجارى فى مدينة فرانكفورت الالمانية عام 1455 وانبهر الناس عندما شاهدوا انجيلا مطبوعا بطريقة جديدة وبحلول العام 1500 تم طبع حوالى 300 الف كتاب جديد، ولم تعد القراءة والكتابة حكرا على النخبة الموسرة، واصبحت الطباعة اولى الخطوات فى مضمار التكنولوجيا للمعلومات التى تضىء الان اشراقاتها زمن الانترنت والمواقع الالكترونية، غير ان يوهان غوتنبرغ وقع فى مأزق أدى الى تكدير حياته، بعد أن سيطر صديقه على مشروعة الذى مول المشروع، واستولى الأخير على المطبعة بحكم قضائى، واصبح غوتنبرغ فى حالة يرثى لها، ولولا ان اسقف مينز قد خصص له معاشا سنويا ليتدبر اموره المعاشية، لكان قد مات من الجوع، وعلى الرغم من ذلك توفى غوتنبرغ محبطا فى العام 1468، لكن التاريخ انصفه وتوجه ملكا على عالم المطبوعة

مثلا وتحدث في هذه المراسم المحقق والباحث في مجال الطباعة والنشر، ماير دوم جليسه الذي عين حديثاً في منصب المعاون الثقافي للمكتبة الوطنية عن المراحل التاريخية للطباعة في العالم وقال بأن أول طباعة حجرية في العالم كانت طباعة الكتب المقدسة التي تحتفظ المكتبة بنسخ نادرة منها .

والجدير بالذكر فإن العلائم الاولى لما يمكن تسميته اليوم بالطباعة ظهرت في الصين. حيث تم طبع النماذج الاولية لها على شكل تقنيات الطباعة الخشبية الامر الذي نشاهده في الكثير من النماذج الخاصة بالوثائق الاسلامية والتي يحتفظ متحف لندن وأكسفورد بنسخ منها.

شهد العراق أول مطبعة حجرية عام 1830 في الموصل

أما الكتب العربية الأولى التي جرت طباعتها وفق هذه الطريقة فكانت في أغلبها كتب أدعية.

ويعد الصيني بلي شانغ (990 - 1051) أول من قام بصنع أول جهاز للطباعة المتحركة عبر الاستفادة من الحروف الطينية قبل غوتنبرغ بحوالي 500 عام. وبعد ذلك ظهر ولأول مرة كتاب بعنوان "جيكجي" في كوريا العام 1377 طبع بحروف متحركة.

ورغم إن هذه الاختراعات حصلت قبل أختراع غوتنبرغ، لكن على الأرجح لم يكن غوتنبرغ يعلم بوجود هذه الكتب أو التقنيات بسبب صعوبة التواصل وانتشار الأخبار آنذاك. لكان قد تعرف على التقنيات الموجودة بهذا المجال وعمل على تكميلها.

وقد تمكن غوتنبرغ العام 1455 من طباعة أول كتاب "الانجيل". وعد هذا الامر حدثاً كبيراً في وقته لأنه أول من عمل على تحويل الطباعة الحرفية الى فن تجاري وصناعي، الامر الذى دعا سائر البلدان الاوروبية من دخول هذا المضمار، واستفادت كل من اللغتين الفارسية والعربية من هذه التقنية بعد ذلك.

وأول كتاب طبع بحروف عربية في اوروبا كان في العام 1486. وبعد ظهور الخط العربي في مجال هذه الطباعة. وحمل أول كتاب طبع باللغة العربية عنوان "صلاة السواعي" التي تضم مجموعة من الادعية وطبع في مدينة فانويى الايطالية.

وكان الدين يعد السبب الرئيس لظهور الطباعة في العالم، بخاصة في اوروبا، وكانت معظم الكتب التي تطبع باللغة العربية هي كتب خاصة بتبليغ الدين المسيحي وكان كتاب "قصة المسيح" أول كتاب طبع بالفارسية في العالم عام 1639 لهذا الغرض.

وبعد طباعة كتاب "المزامير" باللغة العربية بمدينة جنوه الايطالية في العام 1516 بدأت موجة طباعة الكتب باللغتين الفارسية والتركية وذلك لغرض الدعاية للمسيحية.

وفي بهذا المجال قام برانتون باندیني في العام 1594 بإدغام الصناعة بالتجارة عبر العثور على أسواق خارج اوروبا حيث طلب من السلطان العثماني مراد الثالث الموافقة على طباعة الكتب بالفارسية والعربية والتركية على الاراضي العثمانية.

وكان كتاب "قصة المسيح" أول كتاب يطبع بالعربية والتركية والفارسية في العالم فى العام 1639 للترويج للدين المسيحي أمام الدين الاسلامي.

وكان إختراع الطباعة الحجرية من قبل زنه فلدر في العام 1796 قد أحدث تغييراً في عالم الطباعة بسبب المزايا التي أدخلتها مثل السرعة وسهولة العمل وقلة التكاليف.

وكان "القرآن" أول كتاب يطبع بطريقة الطباعة الحجرية في إيران عام 1249 للهجرة بمدينة تبريز وتحتفظ المكتبة الوطنية هناك بنسخة منه.

وأكد الباحث في مجال الطباعة هنريش هالسه، فى كلمته بهذه المناسبة، على ان الباعث الاصلي لظهور الطباعة هو الدين وانتشار دعوات التبشير من قبل الاوروبيين فيما تم إصدار أول كتاب طبع باللغة العربية هو كتاب "صلاة السواعي". وأكد بأن جذور الطباعة الحجرية تعود الى العصور القديمة عندما كان الانسان يعيش في الكهوف حيث كان يكتب مايضمره قلبه على جدران الكهوف.

كما أشار الى حاجة البلدان والمجتمعات للحروف الهجائية، وقال بأن الحاكم البابلي نبوبلاصر عمل على صنع الختم للتوقيع على الابنية التي كان يشيدها آنذاك، حيث يحتفظ متحف لندن بهذا الختم الذي يعد أحد أنواع الطباعة، الامر الذي يقودنا الى الاعتقاد بإن البابليين هم أول من أخترع الطباعة في العالم.

وتعود قواعد كتابة الهجاء الى القرن الرابع عشر للميلاد عندما غزت الحروف الهجائية أوروبا والصين وكان الاغنياء هم وحدهم الذين يبتاعون كتب التوراة بسبب غلائها. وفي هذا العهد برز غوتنبرغ ليقدم مشروعه العظيم للانسانية عبر اختراعه لجهاز الطباعة الامر الذي جعل الكتاب والمؤلفين، وخلال أربعة قرون مضت، من تسجيل أفكارهم وتصوارتهم ونقلها الى الآخرين عبر طباعة الكتب.

عدد من الطباعين يتفحصون نتائج الطباعة الحجرية

الصورة ANP

نقاط ...

• ظهر أول كتاب مطبوع في أوروبا –على الأرجح– ما بين (854-844هـ / 1440-1450م) وذلك بالحروف اللاتينية المتحركة.

• على الرغم من السرية التي أحاط بها جوتنبرج اختراعه إلا أن الطباعة انتشرت انتشارًا سريعًا في البلاد الأوروبية الأخرى؛ حيث ظهرت الطباعة في روما سنة 870هـ/1465م، وفي البندقية سنة 874هـ/1469م، وفي باريس سنة 875هـ/1470م، وفي برشلونة سنة 876هـ/1471م، وفي إنجلترا سنة 879هـ/1474م.

• في العام 1486م عُرفت الطباعة بالحروف العربية، وطبع في العام 1505م في مدينة غرناطة كتابان بالعربية هما: وسائل تعلُّم قراءة اللغة العربية ومعرفتها، ومعجم عربي بحروف قشتالية، بتوجيه من الملك فرديناند وزوجته إيزابيلا.

• على الرغم من أن العراق، عرف أول مطبعة حجرية في العام 1830م إلا أن أهم مطبعة ظهرت فيه كانت في العام 1856م، في مدينة الموصل، على يد الرهبان الدومنيكان.

الترجمة الفرنسية لكتاب "منطق الطير" للنيسابوري تحقق رواجاً

الطريق الثقافي- خاص

ذكرت مترجمة كتاب "منطق الطير" لعطار النيسابوري الى الفرنسية، ان اول نسخة من ترجمة هذا الكتاب الى الفرنسية بيع منها 21 الف نسخة منذ العام 2002 ولحد الان في فرنسا، واعيدت طباعة هذا الكتاب ثلاث مرات كل مرة في 7 الاف نسخة، ونفدت جميع النسخ في كل مرة. وقالت الدكتورة مانيكا نوري، المترجمة والمتخصصة في الدراسات الشرقية، انها ترجمت كتاب "منطق الطير" لعطار النيشابوري في العام 1999 من النص المصحح على يد سيد صادق كوهرين. ومن ثم حصلت على النص المصحح من الكتاب على يد الدكتور شفيعي كدكني في مايو 2004 وباشرت ترجمته منذ ذلك الحين وانتهت منه في فبراير 2012 وصدر لدى دار CERF للنشر في باريس. يذكر ان ترجمة "منطق الطير" الى اللغة الفرنسية انتخب كعمل مختار في قسم "الدراسات الشرقية - الشعر والادب الفارسي" للدورة الواحدة والعشرين للجائزة العالمية لكتاب العام.

"رجال بلا نساء" لهاروكي موراكامي

الطريق الثقافي- خاص

تم تدشين اول كتاب من مجموعة القصص القصيرة للكاتب الياباني الشهير هاروكي موراكامي بعنوان "رجال بلا نساء" ويشتمل على خمس قصص قصيرة. وتجمع محبو أعمال موراكامي في محلات كينوكونيا لبيع الكتب في مركز شينجوكو الترفيهي في طوكيو ليحضروا حفل تدشين الكتاب الجديد للكاتب.

وتم في هذه المراسم تقديم اول كتاب من مجموعة القصص القصيرة لموراكامي بعنوان "رجال بلا نساء". وكانت بعض القصص القصيرة لهذا الكتاب قد نشرت في المجلات الادبية المعتمدة لكنها عرضت بصورة كاملة في هذا الكتاب.

وحسب يوشي شيندو احد المشاركين في حفل التدشين فان كتابة القصة القصيرة لكاتب ياباني اشتهر في كتابة القصة الطويلة يأتي من اجل التسلية والترفيه. وكانت دار "بانغي شونجو" للنشر قد اعلنت عن اصدار 300 الف نسخة من كتاب موراكامي الجديد لكنها خفضتها الى 200 الف نسخة بسبب مشاكل النقل والنفقات الجانبية.

الثالث من آيار/ مايو يوم الكتب المصورة المجانية

الطريق الثقافي- خاص

يشهد يوم الثالث من أيار من كل عام الاحتفال بيوم الكتب المجانية المصورة Free Comic Book Day بمشاركة 70 ناشراً من فرنسا وسائر دول العالم. ويمثل الاحتفال فرصة مناسبة لمحبي الكتب المصورة. ويهدف إلى زيادة عدد المطالعين للكتب المصورة، إذ يجري في هذا اليوم توزيع الكتب المصورة بالمجان للراغبين حيث ستجري مراسم بهذا الخصوص في فرنسا وفي سائر دول العالم بالتزامن وبمشاركة أكثر من 70 ناشر.

ضوء

كنز المخطوطات السريانية العراقية

توجد المخطوطات السريانية حيثما يوجد الاثوريون والكلدانيون وبشكل عام المسيحيون الناطقون باللغة السريانية سواء في منازل الأهالي او الكنائس والاديرة في العراق مثل دير القوش ودير ما متي بالقرب من الموصل، وحظت تلك المخطوطات باهتمام الكثير من الدراسات الغربية ، لا سيما تلك التي تتناول منطق أرسطو وبقية الفلسفة اليونانية مثل شرح الكلمات الصعبة لعبارة ارسطو وكتاب المنطق ارميا مقدسي وشرح القسم الثاني لعبارة ارسطو بروبا او شرح القسم الثاني لكتاب تحليل القياس لبروبا وجزء من العقل ومدخل المنطق ليوسف الثاني.

2.1

جدل الاغتراب والاحتراب

خطاب المثقف وبنية المخيال

ثامر عباس

مما لا ريب فيه إن المثقف كائن اجتماعي أولاً وموجود إنساني ثانياً، بمعنى انه نتاج بيئة محلية/ وطنية أرهفت حواسه وصقلت مواهبه وكونت شخصيته، بحيث تشرّب قيمها وعاداتها وتمثل موروثها ورموزها، قبل أن يكون حصيلة ظروف عالمية / أممية أسهمت في توسيع مداركه وتنويع معارفه وإنضاج عيه. ولهذا فليس من المعيب أخلاقياً ولا من المستهجن اجتماعياً، أن يحمل المثقف بين ثنايا عقله بقايا من تلك الخلفيات، أو أن يحتفظ بين طيات مخياله شظايا من تلك المؤثرات، وإلاّ لاستحال عليه أن يغدو كما يوصف عنصراً بارزاً من طليعة المجتمع، أو أن يتعذر على الآخرين تصنيفه ضمن النخبة ومن علية القوم.

إن تلك المواريث ـ بغثها وسمينها ـ تشكل الأساس الذي يبني عليه ويشرع منه ويطور فيه؛ ليس فقط ما يتعلق برصيده الثقافي واقتداره المعرفي وخزينه القيمي فحسب، بل وفيما يتصل بشؤون المجتمع التاريخية والدينية والحضارية والأخلاقية أيضاً"، التي يكون ملزما"حيالها بتشذيب نتوءاتها وتهذيب انحرافاتها وتصويب اختلالاتها. ولهذا فقد وجد فيلسوف الهيرمينوطيقا (بول ريكور) إن (الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يبقى طويلاً فريسة لطفولته. والإنسان هو ذلك الكائن الذي تجذبه طفولته إلى الخلف. بيد أن لتلك المواريث – شأنها في ذلك شأن كل الظواهر ذات الطبيعة الاجتماعية – عواقب لا ينبغي تجاهلها ومثالب لا يجوز إغفالها، لا تتمخض فقط عن أنماط تكوينها داخل نسق الثقافة العامة، بحيث تنافسها على السيادة العليا وتعارضها على الهيمنة الشاملة، وإنما في تبعات تنميطها لبنية الوعي الاجتماعي، بحيث تحول دونها على صعيد تطويرعناصرها وتحوير مضامينها وتغيير اتجاهاتها، وتبقيها من ثم تدور في فلكها وتتغذى على فتات قيمها. وهنا تقع على عاتق المثقف الحقيقي مهمة لا يحسد عليها، تتمحور حول إمكانية الفصل والتمييز ما بين الجوهري/ الايجابي فيها؛ فكريات عقلانية لهضمها ورمزيات إنسانية لتمثلها ومنهجيات واقعية لتبنيها من جهة، وما بين الشكلي/ السلبي منها ؛ مخلفات عنصرية لنبذها وترسبات تعصبية لاستبعادها ونزعات عدوانية لاجتثاثها من جهة أخرى. إلاّ أن هذا الأمر ليس بالمهمة اليسيرة كما قد يظن البعض، مثلما لا يعد نزهة يسهل على المرء أنى ومتى شاء القيام بها، إنما هي مجازفة خطيرة تحتاج إلى مجهودات جبارة ومحاولات فائقة الصعوبة، لا يتاح لأي"كان التمكن من انجازها والخروج منها سالما"دون خسائر، حتى أن أغلب الذين نجحوا في تخطي تلك الصعوبات الاجتماعية والمعوقات النفسية، لم يبرأوا بعد من جراحها الغائرة وإصاباتها الدائمة. خصوصاحين تقع الأزمات السياسية الساخنة، وتحصل الانهيارات الاجتماعية المدوية، وتحدث الانعطافات التاريخية الحادة، وتتداعى الانكسارات القيمية المفاجئة، ولعل المثال الشاهد على ذلك ما حصل لأغلب من يحسبون أنفسهم مثقفي عراق ما بعد الاحتلال الأمريكي. إذ سرعان ما تحولوا إلى ناطقين نشطين لكياناتهم وأحزابهم، ومدافعين مسعورين لأديانهم وطوائفهم، ومنظرين فاعلين لأقوامهم واثنياتهم، وغيورين متعصبين لمناطقهم وجهاتهم، ودعاة متحمسين لقبائلهم وعشائرهم. هذا من جانب، إما من جانب ثان، فانه يتوجب على من يرغب أن يلقب أو ينعت بالمثقف العضوي – بالمفهوم النيتشوي لا بالمفهوم الغرامشي، إذ إن الفرق بينهما على صعيد الدور والوظيفة كبير ونوعي ليس من الحكمة تجاهله ـ مراعاة عدم خلط الأوراق وتضييع الفواصل ما بين حصيلة وعيه الذاتي المتشكل على قاعدة البحث النقدي والتنقيب المتسائل والدراسة المتشككة من جهة، وما بين محتويات بنية المخيال الاجتماعي المترسبة بصيغة سرديات أسطورية وانثروبولوجية مؤمثلة من جهة أخرى. بحيث لا يسمح لمخلفات تلك البنية الرابضة في قاع اللاوعي الجمعي، بالتسلل إلى عرين وعيه المعقلن والتغلغل إلى خزين ثقافته المؤنسنة، وهو ما يخشى بالتالي أن تحنط أفكاره عن ذاته، وتنمط معارفه عن مجتمعه، وتحط من معلوماته عن واقعه. ولهذا فان المرء لا يغدو مثقفا"لمجرد انه بات يحسن التعبير عن لواعجه الشخصية، ويتقن الإفصاح عن همومه الاجتماعية، إنما – وهنا تقع النقطة المفصلية بين المثقف وغير المثقف – يتوجب عليه أن يحارب طفيليات عقله المؤمثلة، ويقاوم جنيات مخياله المؤسطرة، ويتغلب على ممانعات لاوعيه المشخصنة. حيث تتكون التصورات الخرافية عن الأصول الأقوامية، وتتبلور ملامح الاعتقادات الأسطورية عن المصادر الطوائفية، وتتشكل معالم الرمزيات التشبيحية عن الأرومات القبائلية. وبقدر ما يظن المثقف إن خطابه المتشكل على قاعدة من الثقافة التقليدية والوعي الملتبس، قمين بحمل المجتمع المتشظي بنيويا"والمتصدع قيميا"على ترك انتماءاته التحتية لصالح انتمائه الفوقي، والتخلي عن ولاءاته الهامشية لصالح ولائه الرئيسي، والإمساك عن ثقافاته الفرعية لصالح ثقافته الأصلية، والإعراض عن هوياته الجانبية لصالح هويته الوطنية. فانه بذلك لا يلحق الضرر بالمجتمع الذي يعتقد انه يدافع عن مصالحه، وبالوطن الذي يتوهم انه يذود عن حياضه فحسب، ولكن، بالإضافة إلى ذلك، يترك نفسه عرضة للتآكل الفكري والتضاؤل المعرفي والاضمحلال الأخلاقي، ويصبح بالتالي عالة على المجتمع الذي يفترض انه جاء لانتشاله من محنه، وكارثة على الوطن الذي ظن انه قدم لإنقاذه من كوارثه. وإذا كنا قد شخصنا لتونا واحدة من إشكاليات المثقف العراقي ؛ حيث التأرجح ما بين مطرقة الانسلاخ عن مكونات بنية الوعي الجمعي، وبين سندان الانمساخ في تقييم طبيعة الصراعات السوسيولوجية الفاعلة، ونمط الاحتقانات السيكولوجية الناشطة. على خلفية التناقض والتعارض بين خطاب الثقافة الذي يمارسه على مستوى الشعور، وبنية الوعي التي يستبطنها على صعيد اللاشعور، والتي يبدو انه يعيش مآزقها ومحنها دون أن يعي مصادرها ومنابعها، لأسباب لعلها تتعلق بخضوعه المزمن لعمليات الاجتياف الإيديولوجي والتماهي الكاريزمي. فان هناك إشكالية – بله إشكاليات – أخرى لا تقل عن الأولى ضررا"؛ إن لجهة احتلالها مساحة ـ تضيق وتتسع بحسب الحالات التي يختبرها والوضعيات التي يواجهها ـ ضمن فضاء وعيه الشقي ومحيط ثقافته البائسة، أو لجهة تأثيرها على واقعية تفكيره وعقلانية سلوكه وإنسانية علاقاته. تلك هي إشكالية وقوعه بين شقي رحى ؛ خطابه الثقافي المؤدلج من جهة، وبينة مخياله المؤسطر من جهة أخرى. فالغالب على مثقفي بلدان العالم الثالث بصورة عامة، وبلدان العالم العربي وطليعتها العراق بشكل خاص، إن الإيديولوجيات الراديكالية بمختلف أنماطها وتنوع اتجاهاتها (دينية/ إسلامية، قومية/ عربية، يسارية/ ماركسية، ليبرالية/ ديمقراطية)، أسهمت بشكل مباشر وفعال في تحنيطهم فكريا"وتنميطهم معرفيا"وتثبيطهم منهجيا"، بحيث قلما يوجد من يمتلك القدرة ويحوز الإمكانية على الإفلات من إسارها والتخلص من أوزارها. لاسيما وان تلك الإيديولوجيات الجماهيرية والفكريات الشعبوية، وجدت لها في طبيعة السيكولوجيا الاجتماعية العراقية ـ موطن التمثلات الأسطورية والتصورات الخرافية والاعتقادات الصوفية – أرض خصبة للانتشار الاجتماعي والازدهار السياسي والإثمار الثقافي. ولهذا بات من الصعب/ المتعذر عليهم (= شريحة المثقفين) التوغل في شعاب الظواهر التي تتثال فوق رؤوسهم كما لو أنها حمم بركانية، والوصول إلى مكامن الأحداث التي تتفجر في وجوههم كما لو أنها ألغام موقوتة. تاركين لصخب الواقع بأزماته وضجيج المجتمع بصراعاته لا يمنع عنهم فقط الإصغاء إلى دفق سيول العالم السفلي فحسب، وإنما يحجب عنهم رؤية ما يمور في رحمه من تفاعلات وانفجارات. وهو الأمر الذي سوّغ لكل من تصدى لدراسة المجتمع العراقي، أو ساقته الرغبة للبحث في طبيعة شخصيته الاجتماعية، مهر تفكيرهم بالدافع الانفعالي/ المزاجي ووسم سلوكهم بالطابع التناقضي/ الازدواجي. آخذين بنظر الاعتبار جملة من الحقائق سوسيولوجية والمعطيات انثروبولوجية التي مؤداها ؛ إن الفرد العراقي – بصرف النظر عن أصله القومي، وانحداره الطبقي، وانتمائه السياسي، وولائه الإيديولوجي، واعتقاده الديني، ومستواه الثقافي – يمتح من معين سرديات قل نظيرها وشح مواد لها ؛ لا في أقدميتها التارخية، وأسبقيتها الحضارية، وأولويتها الدينية فحسب، بل وفي موروثها الأسطوري ومخزونها الملحمي ورصيدها المخيالي أيضا". بحيث إن تصوراته عن الحاضر الذي يعيشه، وتوقعاته عن المستقبل الذي ينتظره، أضحت تتشكل وتتبلور وفقا"لمعايير الماضي ومقاييس رموزه وليس العكس. بمعنى إن إيحاءات الماضي المؤسطر وملابسات التاريخ المؤمثل، هي ما تسيطر على إرهاصات الحاضر وتوجّه مسارها، مثلما إن أساطير المخيال وأوهام الذاكرة، هي ما يتحكم بخيارات العقل وتوجهات الوعي. وهنا لابد لنا من التأكيد على مسألة على غاية من الأهمية مفادها ؛ إن توظيفَ المعطيات الرمزية والمخيالية والأسطورية في خطاب المثقف العراقي، حيال صراعات الواقع السياسي وصدامات التجربة الاجتماعية، لا يشبه في شيء استثمار المعطيات ذاتها في خطاب المثقف الغربي إزاء الديناميات والتفاعلات نفسها، لا في المنظور المعرفي ولا التاريخي ولا المنهجي. ففي الوقت الذي يستهدف هذا الأخير من تلك المعطيات تشخيص الديناميات الصاخبة والدوامات العميقة لبنية الوعي الجمعي (أسطوريات، تمثلات، فكريات، خرافات، سرديات)، ومن ثم كشف ما تمارسه على أنظمة الخطاب بمختلف أنواعها، واستخلاص ما تفرزه على أنساق الثقافة بشتى مستوياتها، وتتبع ما تفرضه على أنماط السلوك بكل تمظهراتها، وبالتالي اجتراح الحلول الواقعية والمعالجات العقلانية، لكل ما يواجهه المجتمع من هزات سياسية، وارتجاجات اجتماعية، وتصدعات قيمية، وانقطاعات ثقافية، وانعطافات تاريخية، وارتكاسات معرفية، وارتدادات حضارية. هذا في حين يشهد تاريخنا الفكري والثقافي على إن المثقف العراقي، الذي لازمته نوازع الاستعلاء الديني والخيلاء الحضاري والاكتفاء التاريخي، كان ولا يزال يرمي من خلال استثمار تلك المعطيات المؤثرة في وعيه والناشطة في لاوعيه ؛ ليس فقط إلى التخندق فيها للتغطية على عجزه الثقافي، والتمترس خلفها للتستر على خوائه المعرفي، والتحصن تحتها للتمويه على هزاله المنهجي فحسب، وإنما، بالإضافة إلى ذلك، إلى أصنمة الماضي على الرغم من كونه موبوء بالتعقيدات الأسطورية، وأقنمة التاريخ على رغم كونه مليئاً بالملابسات الخرافية، وتوثين الذاكرات على الرغم من كونها مشحونة بالحساسيات الدينية، وتقديس السرديات على الرغم من كونها مفعمة بالصراعات الطائفية. وحين يكون الموروث المخيالي على وفق هذه الخلفية الملتبسة، هو الذي يؤطر العلاقة ما بين الأفراد والجماعات، وحين يغدو المأثور الفولكلوري على وفق تلك الصورة المشوشة، هو الذي يرسّم الحدود ما بين الانتماءات والولاءات.

الإنسان هو الكائن الوحيدِ الذي يبقى طويلاً فريسة لطفولته

2.2

المثقف الديني وتشكيل خطاب إسلامي معاصر

حكمت البخاتي

يعد الوحي مصدر في المعرفة ويقابله تأويلا في القرأن الكريم أم الكتاب قوله تعالى(وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) وتعبير الام في اللغة هو الاصل فهو نص على ان الوحي اصل وخلاف لسروش انه ثمار رقي النبي – الروحاني والنص جذر في المعرفة ويقابله في القرأن الكريم المحكم من قوله تعالى (كتابا احكمت اياته ثم انزلت من لدن عزيز حكيم) والنص بما هو نص فهو محكم فالوحي كله محكم وإحكامه هو مايسمح له ان يكون جذرا في المعرفة لكن الفهم لا يكون بالضرورة محكما بَل هو صنعة خطاب ثم هو يصنع خطابا والخطاب فهم في المعرفة ويقابله في القرأن التأويل قوله تعالى (وما يعلم تأويله الا اللّه والراسخون في العلم).

اذن هناك تراتبية في المعرفة التي حدد مساراتها الدين تبدأ بالوحي وتمر عبر النص وتنتهي بالتأويل – الخطاب ويماثل الوحي النص في اصل الدين ولكن هناك من يدخل في هذا التماثل واستحقاقه الديني التأويل فيكون الوحي والنص والتأويل وفقهم متماثلا حالا متحدا متجسدا في رأي بشري انه نوع من الحلول والاتحاد والتجسيد الالهي في البشري وهو عضال ديني رمى به اصحاب التماثل هذا من الفقهاء جماعة المتصوفة من هنا استبيح الانسان وحقه وسلب حريته وارادته من قبل البشر وليس من قبل اللّه تعالى والوحي يبدأ شفاها – اميا ثم يصير نصا مكتوبا وحين يكتب يصير نصا وبموازاة ذلك كان الوحي ملاك – جبرائيل ثم صار نصا تضمر الفاظه صدور البشر وتظهر معانيه في عقول البشر لقد ميز الامام علي عليه السلام بين القرأن الصامت وهو يضمر لفظ النص والقرأن الناطق وهو يظهر معنى النص وحين كان النص وحيا كان محفوظا بطراوة الوحي – الملاك الاولى في الصدور وحين صار نصا مكتوبا صار مقروءا وحين صار مقروءا صار متأولا فهو اشعار بدخول الحالة التأويلية في معاملة النص – الوحي وهي تضمر وتعمر علاقة المؤمن بالكتاب – النص وينشأ الفهم الديني على ضوء هذا التأويل او التأويلية الدينية التي يمارسها العقل الديني بعد انقطاع عصر النبوات الوحي – الطري الاول وهذا الفهم الديني يتأسس سكولائيا – مدرسيا وتربويا فيصير خطابا عقائديا – دينيا يشتمل على استنباط القوانين ،الفقه، التعاليم، انظمة الاعتقادات، التي تحكمت في النظام الاخلاقي والسياسي بمجتمعات ام الكتاب وفي الاسلام فأن القاعدة في التأويل وان لم يشر لها علماء التفسير هي استجابة المعنى في النص الى متغير في العصر او تجسير العلاقة بين المعنى المقترح والمضمون في الوحي وهو مقترح ذو مغزى ويعضد تلك القاعدة رمزية انفتاح اجنحة جبرائيل –الوحي فأنها غطت ما بين الافقين من المشرق الى المغرب وهي تحمل دلالة استيعاب الوحي كل ما هو دنيوي والدنيوي في التصور الاسلامي العام هو عرصة المتغير واللا ثابت والمتحول هكذا ينساق المعنى في الذهن الاسلامي حول الدنيا وقد التقت الثقافة الحداثوية مع التأويل في قدررته على صناعة افكار ورؤى وتطورات مست صميم الموقف الديني احيانا وقد يفسر هذا الاهتمام المعرفي – الثقافي بالتصوف في هذين العقدين المتأخرين على ضوء تطور مفهوم التأويل الذي امتاز به التصوف الى اتجاهات ثقافية في الدين كان لمساهمة الثقافة الحديثة في ترويج وتنوير الهرمونطيقا دور في هذا الاهتمام بالارث الاسلامي في التصوف وقد اشتركت الثقافة و بوجهة حداثوية والتأويل بجذوره الدينية في صناعة المثقف الديني في هذا العصر فانه متأول ديني في سياقات تحديثية – تجديدية انه على ضوء قواعد التأويل ومدخل السياقات التاريخية والاجتماعية في بلورته ووضع مساراته نستطيع ان ندحض الكثير من مدعيات التاريخ الافتراضي حول الاسلام ومركب مفهومه اي مفهوم الاسلام في العدوانية والجهادية او ارتهان مفهومة وايمانه بالسيف حين نكتشف القرائة البشرية للدين عبر التأويل كذلك نستطيع ان نصوغ نظرية في الاسلام تستند الى تأويل في النص – القرأن وتشكيل خطاب اسلامي معاصر متأثر بتحولات الحياة الاجتماعية والسياسية والسياقات التاريخية الحديثة وهذه محاولة في ذلك.

(الحياة كلمة اللّه تعالى)

قصة الخليقة تحكي سيرة خلق الانسان الاول او تتضمن معنى الخلق في الحياة الذي اصطفاه الانسان لذاته اي اصطفى ذلك المعنى واكسب الحياة ذلك الامتياز الخاص بها في عالم الكون لأن فيها نفس الاله الذي وهبه للانسان وهو سر تفرده الكوني وخصوصية خلقه الاولى وقد تضمنت أساطير الخلق الاولى قصة الخليقة وحكتها وفق مزاجات وقناعات الانسان الاقرب في تصوره الى الانسان الاول ولعلها من بقاياه الموروثة عبر حقب من الزمن الاول وقصة الخلق الاولى فعل الهي مباشر وفي مباشرته الالهية يتسامى في القرأن الكريم الى صفة الحي القيوم وفي اشتقاق الحياة من إسم الحي واقتران إسم القيوم بأسم ألحي بصفات اللّه المحكية في القرأن الكريم تعبيرا عن التصاق الحياة بعالم الانسان بالذات المقدسة مباشرة وفق صياغة قصة الخلق القرأنية التي تكفلت بسرد قصة خلق آدم في اكثر من موضع في القرأن وتكمن قيمة الحياة وأهميتها في الصياغة الاسلامية انها تتفرع في هذا الاشتقاق اللفظي والمعنوي الصرف عن اصل في الذات المقدسة (اللّه) هو بمثابة اصل كل الاسماء الحسنى والصفات العليا للّه تعالى الا وهو اصل او إسم او صفة الحي القيوم فهو مصدر كل اسماء اللّه تعالى وصفاته بالكلام الاسلامي وفي تقويمات هذا الكلام فانها صفة عين ذات غير زائدة بمعنى عين ذات اللّه تعالى وعنه يتفرع القول الصوفي او المعنى الصوفي (ان اللّه خلق الانسان على صورته) وقد نسب اللّه تعالى في القرأن النفخ في الروح الذي هو بث الحياة اليه مباشرة اليه وقد ذكر ذلك بأكثر من موضع في القرأن الكريم قال تعالى (ونفخنا فيه من روحنا) لانه حي قيوم قائم بالحياة ووصف كلام اللّه تعالى الذي هو القرأن بانه روح منه لان يصدر او يفيض عنه مباشرة ووصف جبرائيل بالروح لانه ناقل كلمة اللّه تعالى او لانه وحي والقرأن وحي بوصف اللّه تعالى له من هنا ينسجم جبريل والقرأن في ذاتية روح اللّه تعالى وكلاهما روح مستقل، وعيسى ابن مريم مثلهما هو كلمة اللّه تعالى في القرأن فانه روح اللّه تعالى ايضا في القرأن الكريم ولانه كلمة اللّه تعالى فقد وصف انه روح اللّه تعالى والحياة تلك النفخة المشتقة من روح اللّه (ونفخنا فيه من روحنا) فأنها صارت تتوازن وروح وكلمة اللّه في الانسان ولان اللّه تعالى باشر هذا الفعل ونسب الروح التي في الانسان اليه ضله في الخلق وصورته في الارض فقد وصف الحديث الشريف المروي عن النبي محمد (ص) هذا الخلق الانسان بانه (بناء اللّه تعالى ملعون من هدمه ملعون من آذاه ملعون من قتله) ولم يشترط الحديث في هذا الانسان دينا او مذهبا او طائفة او امة بعينها انما يعم الانسان كله ويعمم على كل انتماءفي دين او امة لانه لم يرد فيه تخصيص وشرط الحياة او بقاء النفس- الحياة هو السلام وهو شرط وجودي في فلسفة الدين نحو الحياة ولذلك كان صفة او اسم السلام هي صفة او اسم اللّه تعالى وهي من الصفات الثبوتية – الكمالية في الكلام الاسلامي بانه وهب الحياة وتعاهد نفس الحياة هذه فكانت صفة السلام هي التي تتعاهد هذه الحياة قال تعالى في وصف ذاته (هو اللّه الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان اللّه عما يشركون) الحشر 23 وفي التفسير الاسلامي فان قدامى المفسرين قالوا انه من السلامة من العيب فهو سلم من النقائص وقال اخرون بمعنى كونه موجبا للسلامة هنا نشهد تأويلا وصنعا بشريا معرفيا بفكرة دينية في اسم الذات المقدسة يتشكل فيها التزام ديني على نحو تأويلي يعبر عن ثقافة المفسر ومعرفته ونزوعه الديني المتأثر بثقافته بشكل خاص لكن السلامة من العيب والنقائص تكفل به اسم القدوس فهو البليغ في النزاهة من العيب والنقائص، وجاء بعده اسم المؤمن من الامن وان جاء في التفسير الامن لاوليائه لكنه اسم يشمل كل خلقه لان عموم الاية ليس فيها تخصيص وكذلك مما تبثه المشاهدة الشخصية واليومية من اشتمال الامن او اختلاله على الخلق . واذا كان الحي القيوم تفيض عنه الحياة والروح فما الذي يفيض عن اسم السلام صفة اللّه تعالى العليا الثبوتية في الكلام الاسلامي

يقول اللّه تعالى: (قد جاءكم من اللّه نور وكتاب مبين يهدي به اللّه من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجكم من الظلمات الى النور ويهديهم الى الصراط المستقيم) المائدة ـ 16

هنا تقترن الهداية والنور والكتاب والبيان والصراط المستقيم والرضوان بسبل السلام . والرضوان مفهوم تتعدد مصاديقه في الهداية والنور والكتاب والبيان والصراط . لانه ذو خصوصية بالنسبة الى اللّه تعالى اما مصاديقه فهي بين اللّه تعالى والبشر افرادا واممأ فأن بلغوا الغاية في رضوان اللّه الذي يقترن بسبل السلام في الحياة الدنيا كانت لهم في الحياة الاخرى دار السلام ان اللّه تعالى يقول (لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانو يعملون) وفي هذا التمايز بين صورتين للسلام من حيث الزمان والمكان ندرك ان السلام في الدنيا غاية مركبة ومتجذرة في الوحي – القرأن لان الاية في سورة المائدة آنفة الذكر كل مفرداتها ومصاديقها وتجلياتها في الدنيا دون الاخرة اما السلام المنشود في الاية الثانية فانه في الاخرة مثلما هو صريح وظاهر الاية فوصف دار السلام هو من اوصاف الجنة وكونها دار عند اللّه تعالى فهي دار في الاخرة ثم الاشارة في قوله بما كانوا يعملون تذهب الى تحديد زمن ماض بالنسبة لزمان الاخرة هو زمان الدنيا . وبين هذا المصير- المنتهى الذي وصف بدار السلام والمبدأ في اختيار اللّه تعالى للسلام كان نشر السلام بين المبدأوالمصير هو وصية رب العالمين انه تعالى يقول

(ولاتقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة فعند اللّه مغنم كثيرة) النساء 94

فأذا التقوا في جنة دار السلام في المصير كانت تحيتهم فيها سلام يقول اللّه تعالى (لايسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما) (ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون) الاعراف 46

ثم يجيء امر اللّه تعالى مباشرة بالدخول في السلم

(يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولاتتبعو خطوات الشيطان)البقرة- 208 عند الكساني السِّلم السَّلم بمعنى واحد وهو عند اكثر البصريين وهما يقعان للاسلام والمسالمة وكذلك قرأ في الانفال وسورة محمد بالفتح وهي تعني المسالمة والسِّلم – الاسلام و السَّلم – الصلح عند القرطبي

وأصل الكلمة الانقياد فهي تصلح للاسلام وتصلح للسلم وترك الحرب وقد إشكل المفسر الرازي اذا كان السلم هو الاسلام فلم يؤمر الذين امنوا بدخوله وهم مسلمون مؤمنون .

من هنا جاءت تأويلات ووجوه في التفسير فقالوا خطاب في المنافقين وقالوا فيمن اسلم من اهل الكتاب وقالوا خطاب في المسلمين ان يدوموا على الاسلام .

وهي تكشف عن مقولة البشر في الدين وصنع الافكار في الدين وفق اغراض المجتمع وضرورات التاريخ وتكشف عن اختلال مقولة تطابق او تماثل التأويل والنص والوحي . لكن يبقى للتأويل مداراته الخاصة به وبنتاجه حول النص والوحي . وفي سياق تعدد القراءات البشرية للنص – القرأن يذكر الرازي عدة وجوه واقواها في معنى السلم الصلح وترك الحرب والمحاربة والمنازعة . والكافة تعني الكل والشامل والجامع والمانع . وهي بناءات ثقافية تصلح في بناء او صناعة السلام في الاسلام في مدار تأويلي يستجيب الى متغير في عصرنا .

خلفيات نهب المتحف العراقي

سلب حضارة وادي الرافدين

بول زيمانسكي
ترجمة : قحطان المعموري

بعد أن أصبح قرار غزو العراق أمراً نهائياً لارجعة فيه، فان القلق الذي ساور الكثيرين على مصير الآثار العراقية القديمة والخطر الذي ستواجهه لم يعد سراً. لقد حددت قوات التحالف في خططها العسكرية تلك المواقع التي سوف لن يتم قصفها، ولكن وبما أن بغداد قد سقطت في نيسان 2003، فإن نهب محتويات المتحف العراقي وما تبعه من عمليات السلب المتعاقبة لمئات المواقع الآثارية المنتشرة في أنحاء العراق قد أظهر نقصاً خطيراً في الإستعدادات لمواجهة العواقب المتوقعة جراء الفوضى الأهلية التي حدثت في العراق بعد سقوط النظام السابق، وأن من الصعوبة بمكان اليوم تقدير حجم الأضرار الحقيقية التي لحقت بالآثار العراقية جراء ذلك.

يحاول كتاب (لورنس روثفيلد) الموجز والموسوم (سلب حضارة وادي الرافدين ـ خلفيات نهب المتحف العراقي) الإجابة عن سؤال هام : كيف كان ممكناً حدوث كل ذلك ؟. يبدأ المؤلف بسرد الأحداث السابقة التي أفرزتها حرب الخليج عام 1991 والتي كان من نتائجها قيام إنتفاضات شعبية ضد نظام صدام تم خلالها سلب المتاحف المحلية في المحافظات العراقية جراء غياب المؤسسة العسكرية والأمنية، حيث ظهر الكثير من محتويات هذه المتاحف فيما بعد في أسواق الآثار الدولية السرية. بعد ذلك يصف المؤلف تعاظم النزاع الجديد الأكثر تخريباً من خلال تسجيل محاضر الإجتماعات والمناقشات والمذكرات الرسمية المتبادلة بين أولئك المهتمين بشكل حرفي وفني بآثار وادي الرافدين وبين المؤسسات الحكومية التي تملك صناعة القرار. عند ذلك تصل الأحداث الى الذروة حيث الحديث عن نهب محتويات المتحف العراقي الرئيسي في بغداد ـ تلك الحادثة التي هزت الأوساط الثقافية العالمية و أعادت قضية الآثار العراقية أخيراً الى دائرة الإهتمام العالمي كما نبهّت القوات الأمريكية وبشكل متأخر على ضرورة إتخاذ الإجراءات العلاجية بهذا الخصوص. أما الفصول الختامية للكتاب فتصف أعمال التخريب التي طالت المواقع الآثارية المعروفة منها إضافة الى تلك المواقع التي لم يجر التنقيب فيها وذلك من قبل عصابات النهب والسلب بحثاً عن مواد صالحة للتسويق مباشرةً قبل وأثناء وبعد الإجتياح العسكري لقوات التحالف.

الأوغاد الذين سرقوا المتحف ما زالوا متوارين عن الأنظار

على الرغم من الوضوح والدقة التي يروي فيها (روثفيلد) هذه الأحداث، فأن كتابه الموجز هذا لايمكن أن يعطينا سوى جانب واحد من الصورة وهو ان مجموعة من الأوغاد ـ سواء الذين قاموا فعلاً بالسلب، أم الذين أشتروا المواد المنهوبة، أو أولئك الذين صاغوا الإولويات السياسية والعسكرية لهذا الإخفاق ـ لا زالوا جميعاً بعيدين عن الأنظار. وماكان ذلك ليحدث لو تم إتباع تلك المقترحات والتوصيات المقدمة من قبل هذا الباحث أو ذاك الى مختلف دوائر صنع القرار لتجنب حدوث أية صدمة كبيرة. إن الحقيقة المخيبة للآمال، هي أن وزارة الدفاع الأمريكية كانت قد إستشارت قبل الغزو، مؤسسةً غير حرفية تسمى المجلس الأمريكي للسياسة الثقافية والتي هي مؤسسة " تهتم بالقيام بالتسهيلات اللازمة لجمع وبيع الآثار " ـ وهي إهتمامات لا يقوم بها الآثاريون بل تقوم به عصابات سلب الآثار. يؤكد المؤلف في كتابه على الدور الذي لعبته جامعة شيكاغو بشخص (ماكجيرو جبسون) والذي أدار ولعقود التنقيبات الآثارية التي أجرتها الجامعة في (نيبور) العاصمة الدينية السومرية، على الرغم من وجود أشخاص آخرين كثيرين غيره على جانبي الأطلسي من المهتمين بهذا الشأن. لقد طلب الجيش والمؤسسات المعنية الأخرى بالحرب من الآثاريين تزويدهم بشبكة المواقع الآثارية وكلما يتم تزويدهم بذلك، يطلبونها مرة أخرى وذلك أما لعدم قناعتهم بهذه المعلومات أو لأن هذه المجموعات التي تطلب هذه المعلومات يتغّير أفرادها بأستمرار. ومع كل ذلك فأن الكتاب قد بيّن بوضوح أن هناك أشخاصاً كثيرين ممن هم في المستويات الحكومية والعسكرية الدنيا، قد قاموا بجهود مشّرفة في محاولة لتجنب هذه التراجيديا أو التخفيف منها على الأقل.

إن روثفيلد نفسه ليس من الدارسين لتأريخ وادي الرافدين، وإن أدوات بحثه قد بنيت على المقابلات الشخصية، وعليه فأن هناك القليل جداً مما هو آثاري حقاً في كتابه، إضافة الى أنه قد تجنب مسألة عدم معرفة أو إهتمام السلطات السياسية وفي مستوياتها العليا بالآثار العراقية. إن هذه السلطات كانت ستتصرف وبالتأكيد بشكل مختلف عما هو مع الآثار العراقية لو كان الأمر يتعلق بالآثار المصرية أو اليونانية مثلاً. وبإستثناء المنحوتات السريانية (التي واجهت القليل من الدمار نسبياً) فأنه يمكن إعتبار فنون وآثار وادي الرافدين غير مألوفة بالنسبة لغير الإختصاصيين. لقد بنيت المواقع العراقية القديمة بمادتي القصب والطين وقد بقيت هذه المواقع قائمة لآلاف السنين طالما أن قاطنيها كانوا يقومون بترميمها كلما تطلب الأمر ذلك، لكنها ومع مرور الزمن تفككت الى قطع آثارية وسطوح طينية ورملية ولم تعد تجذب السواح لزيارتها حتى أصبحت أماكنها مهجورة فيما بعد. لقد كان من الممكن إنقاذ هذه المواقع وخطط بنائها وتسجيل وتوثيق ذلك من خلال التنقيب الدقيق والحذر لاسيما وأن أكثر المعلومات التي بحوزتنا عن هذه الآثار قد حصلنا عليها من خلال التسجيل المكتوب والمنّضد في حروف مسمارية على ألواح من الصلصال ذات وسط مناخي شديد التحمل نسبياً. إن كل ذلك قد جعل من دراسة التأريخ القديم لوادي الرافدين وكأنه تحدياً فكرياً واداءاً عقلياً اكثر من كونه مجرد إستمتاع بصري. إن هذا التعقيد قد أضعف من موقف و وضع الإختصاصيين والآثاريين إزاء أولئك الذين هم في الحلبة السياسية. إن الأهمية الثقافية في زمن الحرب تكون موازيةً للضرورة العسكرية وهي أكثر بكثير من كونها مجّرد أموال يمكن التضحية بها. إن إرسال دبابة عسكرية للوقوف والمرابطة على بعد بضع مئات من الأمتار لغلق الشارع القريب من بناية المتحف العراقي وحماية المستودعات المركزية لأقدم حضارة إنسانية، يبدو وكأنه إجراءاً غاية في البساطة لمنع خسارة هائلة، لكنه ليس كذلك بالنسبة لأولئك الذين ينظرون الى الآثار العراقية وكأنها موضوع مبالغ في تقدير أهميته، وأن الأضرار التي تعرضت لها هذه الآثار هو أمر مبالغ فيه أيضاً. إن منع نهب الآلاف من المواقع الآثارية العراقية المنتشرة في المناطق القروية يتطلّب موارد وتضحيات وكفاءة حكومية والى ماهو أبعد مما يمكن أن تتصوره قوات التحالف الدولي. إن العلاج السياسي الذي يطرحه أولئك الذين لا يشاطرون روثفيلد إدعاءاته هو محاولتهم التقليل من حجم هذه الكارثة الثقافية. وحتى اليوم فان هناك الكثير من أولئك الذين ينكرون أصلاً ضياع أي شيء ذي قيمة كبيرة أو أن المواقع الآثارية قد تضررت بشكل كبير رغم كل الأدلة الموضوعية الدامغة التي تثبت العكس.

إن الدارسين والجمعيات والإتحادات الأكاديمية وعلى الأخص تلك المعنيّة بالتأريخ العراقي القديم، قد يستطيعون مواجهة تيار الجهل هذا رغم الضعف الذي يعانونه على ارض الواقع، حيث كانت ترتيباتهم أكثر قصوراً بعد حرب الخليج عام 1991 عندما منع الحظر الدولي على العراق عملاً ميدانياً كان من المفترض أن يقوم به الآثاريون الأمريكيون والبريطانيون في العراق رغم أنهم ليسوا معنيين بأي نشاط سياسي. إن روثفيلد وفي كتابه هذا يبالغ كثيراً في قوتهم، ويبدو أنه لايعرف أن العضوية الفعلية للمعهد الآثاري الأمريكي لاتضم سوى بضعة مختصين بتأريخ وادي الرافدين، أو أن مكجيرو جبسون لم يكن فقط رئيساً للجمعية الأمريكية للبحوث في بغداد بل أنه العضو الوحيد الناشط في هذه الجمعية. ومع ذلك فإن هذ الكتاب قد أوضح أن الإدعاء بأن الدمار الذي حصل لم يكن بالمستطاع التنبأ به، كما إن رفض تصديق ما حدث فعلاً، هو أمر لايغتفر أبداً.

اليسار الهيغلي.. لا يساراً ولا هيغلياً

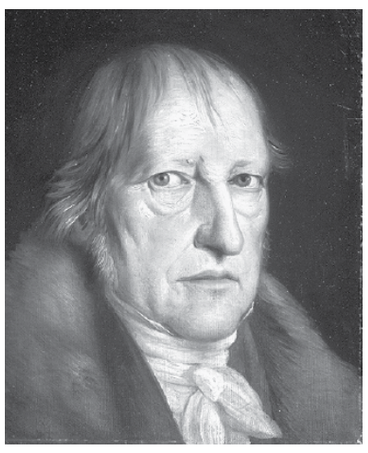

2_2

د. شاكر الساعدي

قبل البدء بمعالجة موضوعنا، لابد من الإشارة إلى مراحل تكوين ماعرف لاحقا "المدرسة الهيغلية"، وهو خطأ تاريخي آخر، لان هيغل لم يسع مطلقا إلى إنشاء مدرسة وتكوين إتباع، ولم يعرف عنه نقاش أو حوار خارج قاعات الجامعة. ولم يعرف كذلك بأن إتباع هيغل بصورة عامة شكلوا هيكلا يعرفون به أنفسهم، عدا بعض الحوليات والمجلات التي تحتوي على مقالات تفسر هيغل على هواها وبما ينسجم مع توجهاتها "اليمينية أو اليسارية" وهو خطأ آخر، ارتكب بحق ذلك الرجل، لأن هيغل لم يتبن في يوم من الأيام أي شكل من الأشكال السياسية، لأنه وببساطة كان فيلسوف الواقع، وكان يردد دائما بان مهمة الفيلسوف هو محاولة فهم وإدراك الواقع وليس وضع نماذج للمستقبل.

يمكن أن نطلق على تلك الفترة الأولى:

فترة الحماس الهيغلي، حيث شمل من يؤمنون بالفكر الهيغلي، عدة اتجاهات مختلفة ومتناقضة، ستفجرها التحولات الاجتماعية الألمانية المتلاحقة "الثورات العمالية". " انتشرت الهيغلية في هذه الفترة حتى أوشكت إن تصبح العقيدة الرسمية للدولة البروتستانتية، وبعد إن كان عدد طلابه محدوداً توافد عليه المئات من الطلاب من جميع أنحاء البلاد.بل أصبح الأيمان بالهيغلية من الوسائل التي تمكن الفرد من الحصول على الوظائف الحكومية ومن الترقي في هذه الوظائف، حتى إن أستاذا لعلم النفس التجريبي فصل من الجامعة لأنه هاجم الجانب المثالي في الفلسفة الهيغلية. وبتداءا من عام 1823 بدا الأساتذة في تدريسها وبدأت تتكون العصبة الأولى من الهيغليين المتحمسين، ومن تلامذته المشهورين في هذه الفترة "غانس-مانسز" و"ماهرنيكه" و باور... ولقد جرت عليه هذه الشهرة الكثير من العداء خاصة وان بعض تلاميذه اندفع في حماس إلى الزعم بأن "كل من ليس هيغليا فهو أحمق" ومن هنا وقعت العداوة بينه وبين بقية الفلاسفة في عصره. فبعد إن كانت العلاقة قوية بينه وبين "شليرماخير" رئيس الأكاديمية في برلين، فترت ثم انقلبت إلى عداء وهجوم صريح"

فترة التكوين أو العصر الذهبي للشباب الهيغلي و " لليسار الهيغلي"، بدأ بظهور كتاب شتراوس "حياة المسيح" إلى وفاة غيوم الثالث1840.

فترة الراديكالية السياسية مع بداية حكم غيوم الرابع.

رغم إطلاق صفة اليسار بالمفهوم السياسي على "اليسار الهيغلي" فان اهتمامات تلك المجموعة بالسياسة خلال فترة حكم غيوم الثالث كانت متراجعة إلى الخلف. كان الاهتمام الأهم هو "فلسفة النقد الديني" أو الدين المسيحي الكاثوليكي وكنيسة البابا في روما مقابل البروتستانتية واتجاهها اللوثري أو بما يعرف بالإصلاح الديني.

كان لذلك التراجع ظروف موضوعية فرضتها سياسة فردريك غيوم الثالث بعد دحر حملة نابليون 1814 وسيطرة "الحلف المقدس" 1815، وعودة الملكية في عموم أوربا، فتم قمع الحركات السياسية التي شاركت في دحر الاحتلال الفرنسي. لقد أدت حملة ملاحقة "الديماغوغيين" إلى اعتقال كثير من الذين شاركوا في حرب التحرير والى تشريد قسم منهم خارج ألمانيا واعتقال وسجن البعض الأخر، تكللت تلك الحملة بمنع إصدارات "ألمانيا الفتاة" التي كانت تعبر عن روح التحرر من السيطرة الأجنبية والاضطهاد القومي.كانت السياسة كما يقول انجلس أرض شائكة. "وحوالي نهاية الثلاثينيات، كان الانقسام في المدرسة الهيغلية يغدو ظاهريا أكثر فأكثر. فالجناح اليساري، أي أولئك الذين يسمون "اليسار الهيغلي، تخلى، في نضاله ضد التزمت التقوى والرجعية الاقطاعية، عن هذا التحفظ الفلسفي المتميز، الذي كان قد ضمن حتى ذلك الحين للمذهب الهيغلي تسامح الدولة وحتى حمايتها... كان الصراع ما يزال يخاض بأسلحة فلسفية، ولكن ليس لأغراض فلسفية مجردة، ذلك لأن موضوع الصراع كان تدمير الدين التقليدي والدولة... كانت السياسة ما تزال أرضا شائكة لذا جرى توجيه المعركة الرئيسة ضد الدين ." أنجلس، لودفيغ فيورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الالمانية". " أن اهتمام ألمانيا المعاصرة الرئيسي ينصب على الدين وفي المكان الثاني فحسب على السياسة، سواء رضي المرء عن ذلك أم لم يرض" " فرانس مهرينغ – كارل ماركس" " أما الهيغليون الشباب فكانوا ما يزالون مثاليين، وكانوا يؤمنون بنوع من تجديد يصيب الإنسان والمجتمع، أكثر من إيمانهم بالثورة، وكانوا يرون أن الفكر، والنقد الحر، يكفيان للقيام بهذا التجديد. وكان أقصى ما يمكن أن يذهبوا إليه"ثورة في الضمائر... لا ثورة سياسية". " هنري لوفيفر. كارل ماركس"" فالهيغليون الشباب، الهدامون في مجال الدين، ظلوا أحياناً محافظين في مجال السياسة – كشتراوس- "" جاك دونت. ت.ل والهيغلية. ت. حسين هنداوي". "ونظرا لأن انتقاد الكنيسة وطقوسها كان أقل خطرا من انتقاد الدولة ومؤسساتها، فان الشباب الهيغليين وانسيكلوبدي القرن الثامن عشر الفرنسيين وجهوا هجماتهم الأولى ضد الدين قبل خوض النضال على الصعيد السياسي. وكانوا يواصلون بذلك، على كل حال، ولكن بكيفية مختلفة، الكفاح المضاد للدين، الذي كان خاضه قبلهم كتاب "ألمانيا الفتاة"الذين كانوا يستوحون السان سيمونية". " كورنو" يضاف إلى ذلك فأن مصطلح اليسار هو مصطلح فرنسي بامتياز، وتم بعد الثورة الفرنسية في 14 تموز 1789 حيث انقسم السياسيون في الجمعية الوطنية إلى يساريين.. يسار رئيس الجمعية" القاعة" والذين يؤمنون بالتقدم والإصلاحات ويطالبون بالاقتراع العام والمساواة، وبين يمين القاعة الذين يمثلون النظام الإقطاعي السابق، فاليمين واليسار كان مجرد اختلاف في كراسي القاعة.كما إن مصطلح الشيوخ والشباب الهيغليين غير موفق، فان غانس العجوز كان الأب الروحي للشباب الهيغلين، وان برنو باور-الشاب- داينمو الشباب الهيغلي لاحقا، بدأ كأحد أفراد الشيوخ الهيغليين مع أستاذه العجوز ماهر نكه بالرد على كتاب شتراوس "حياة يسوع" ، وفرنسا باعتبارها المثال الحقيقي لصراع الطبقات كما يقول كارل ماركس، " ساعدت الثورة الفرنسية ماركس إلى فهم طبيعة الصراع في المجتمع، كما ساعد الاقتصاد الانكليزي أنجلس إلى فهم طبيعة الرأسمالية" فان اتجاهات اليسار الفرنسي وقتئذ تختلف جذريا عن اتجاهات اليسار الألماني، ومن المعروف فأن الاتجاهات التقدمية الألمانية ظهرت بتأثير فرنسي، فلسفة الأنوار وأطروحات "سان سيموت – فوريه- أوين" وتعززت بعد الثورة الفرنسية وبعد حملة نابليون والتي كان مرحب بها في المناطق المحتلة، حيث أدى احتلال نابليون لأجزاء من ألمانيا إلى تغير مهم في عقلية وأرضية المجتمع الألماني، وكان إدخال المكننة الحديثة إلى ألمانيا وفتح المشاريع الاقتصادية الصناعية بصورة أوسع أدى إلى خلق "بروليتاريا مصطنعة" في الجزء الغربي من ألمانيا وست فالي.. وكذلك أدى إلى خلق "برجوازية مصطنعة" فمصادرة أملاك الكنيسة وأراضي النبلاء من قبل نابليون استفاد منها الفلاحين المتوسطين والأغنياء من البرجوازية الصغيرة، وكان إنشاء المعامل والمصانع الحديثة التي جلبت من فرنسا أدى إلى ترك الفلاحين الفقراء مهنة الزراعة والالتحاق بالمدن للعمل بالمصانع الجديدة، ولقد حافظ البروليتاري الجديد على عاداته وتقاليده السابقة والاحتفاظ بدينه ومعتقداته الموروثة، وهذا مانسميه "البروليتاريا المصطنعة" أي إن البروليتاريا هذه لم تجتاز المراحل الطبقية التي تكلم عنا ماركس، وأدت هذه الحالة إلى إيجاد شكل جديد ومختلف حول" خصوصية الطبقة العاملة الألمانية، الخلافات العميقة بين لاسال وماركس، حيث كان لاسال ضحية خداع بسمارك، وكان الشعور القومي الوطني هو الغالب بصفوف الحركة العمالية الألمانية، على الشعور الأممي" عندما يقرر العمال الألمان احتلال محطة قطار فأنهم يشترون تذاكر الدخول إلى المحطة. لكن بمرور الزمن تغيرت تلك الطبيعة وأظهرت الطبقة العاملة في ألمانيا وجه جديد تمثل بثورات 1830 و1848.وبالمقابل فان البرجوازية الألمانية لم تقف بمثل ما وقفت البرجوازية الصغيرة الفرنسية بإسناد الحركة التقدمية."ولان حركة اليسار الهيغلي لم تجد لدى البرجوازية الألمانية، بسبب ضعف هذه البرجوازية ونزعتها شبه المحافظة، الدعم الثوري الذي وجده الموسوعيون الفرنسيون في القرن الثامن عشر لدي البرجوازية الفرنسية، فقد كان عليها أن تظل حركة أيدلوجية بصورة أساسية" كورنو، أوغست. كارل ماركس وفرد ريك أنجلس"شكل "اليسار الهيغلي" وهو اتجاه لدى البرجوازية الصغيرة الألمانية ذات الاتجاه الخاص كما اشرنا سابقا "أساتذة جامعة " حلقة من ذلك الاتجاه الفكري النظري الذي يعُول على إن مجرد إدراك ونقد الواقع يؤدي حتما إلى تغييره بمجرد نضوج العامل الذاتي "الوعي" والعامل الموضوعي "الاستغلال الرأسمالي" حتى تنضج التفاحة ويسهل قطفها، ولقد أدى هذا الاتجاه إلى انهيار "اليسار الهيغلي" لأنه لم ينظر إلى العلاقة بين الفكر والواقع وضرورة التأثر والتأثير المقابل كعامل مهم في الصيرورة التاريخية، كما انه لم يدرك وقتئذ بان القوة المادية لا يمكن تغيرها إلا بالقوة المادية، وهذه ستكون مهمة كارل ماركس بعد إن ينفصل نهائيا عن أطروحات "اليسار الهيغلي" ويتوصل إلى فهم جديد للصيرورة التاريخية وهي المادية الديالكتيكية. ولهذا السبب لم يدافع كارل ماركس عن أطروحة للدكتوراه مباشرة أمام الأساتذة، لأنه توصل إلى مفهوم جديد للعلاقات الاجتماعية تتعارض مع أطروحته الهيغلية.

نشر ماركس في " دويتشه –فرانزوسيش ياربشر " مساهمتين: "مقدمة لنقد فلسفة الحق عند هيغل"، وملاحظات عن كتابين في المسألة اليهودية اصدرهما برونو باور. وعلى الرغم من اختلاف المساهمتين اختلافا بينا في موضوعيهما، إلا أنهما كانتا مرتبطتين ارتباطا وثيقا في محتواهما الأيدلوجي. وفيما بعد لخص ماركس نقده لفلسفة الحق لدى هيغل بالقول، أن مفتاح فهم التطور التاريخي يكمن في دراسة المجتمع، الذي يحتقره هيغل، وليس في دراسة الدولة التي يمجدها. وفي المساهمة الثانية يعالج ماركس وجهة النظر هذه بقدر اكبر من التفصيل الذي عالجها به في المساهمة الأولى" " فرانس مهرينغ، كارل ماركس" س: ملاحظة مهمة، أن المجتمع الذي يحتقره هيغل هو المجتمع المدني – تجمع اثنيات وطوائف- والخالي من الوحدة الروحية المتماسكة، روح الشعب، اما الدولة التي يمجدها هيغل فهي دولة الشعب الحيوي الواحد الموحد وليست دولة التجمعات الاثنية والدينية والطائفية المزقة عملياً بحروبها المستمرة تارة أو العلنية تارة أخرى. أن الدولة الحقيقية لدى هيغل هي التعبير الحقيقي عن المجتمع الحقيقي. لقد ساعد ابتعاد ماركس من ألمانيا 1843 ولجوؤه إلى فرنسا الاتصال بالحركات الثورية الفرنسية والتي ساعدته إضافة إلى الواقع الفرنسي وقتئذ إلى فهم جديد للصيرورة التاريخية، فكان ذلك الابتعاد بمثابة هدية لا تقدر بثمن، ونحن نعتقد بأنه لو تسنى لماركس المكوث كلياً في ألمانيا وبجوها الثقافي حينذاك لانتهى إلى فيلسوف ليبرالي تقدمي.كما إن حركة "اليسار الهيغلي" كانت مصونة ومحمية ومرحب بها من قبل الدولة البروسية وكان إتباع هيغل "اليسار الهيغلي" يتبؤون أهم المناصب في الجامعات الألمانية وكان هناك نوع من التحالف بين الدولة و"اليسار الهيغلي". " هذه الفلسفة كانت تتمتع حينئذ يرضى الحكومة البروسية، وقد أصبحت الفلسفة الرسمية للدولة، وكان التنشتاين Altenstein "وهو موظف هيغلي "وزير التعليم العام وشؤون العبادة، يشجع وصول الهيغلين إلى كراسي التعليم في الجامعات،كان جميع هؤلاء الدكاترة في الفلسفة أو التاريخ أو اللاهوت أنصارا متحمسين للفلسفة الهيغلية، التي كانت تبدو لهم أنها أعطت حلا نهائيا للقضايا الأساسية ""«روك، روغه، روج." صراع الدولة البروسية مع الكنيسة الكاثوليكية، كورنو، أوكست كونت. حياة كارل ماركس وفريدريك أنجلس"لابد من الإشارة إلى إن سياسة التسامح التي كان يتمتع بها "اليسار الهيغلي" إلى أواخر حكم غيوم الثالث، كانت تعبيرا عن دهاء ملكي ضمن صراع الملك غيوم الثالث مع البابا وممثلي الكنيسة الكاثوليكية في ألمانيا حول مسألة "الزواج المختلط" يعني زواج البروتستانتي مع الكاثوليكية.. ولقد شغلت تلك القضية التي عرفت بقضية كولونيا الرأي العام الألماني ردحا من الزمن، فكان الملك يصر على إن أبناء الزواج المختلط هم بروتستانت بالضرورة، ولقد استخدم الملك "اليسار الهيغلي" لتقوية موقفه اتجاه الكاثوليك وتهديد البابا بحملات "اليسار الهيغلي" ضد الدين المسيحي الكاثوليكي.

سعدي يوسف

شعر: إدريس علوش

1

أَخَالُ-أَنَّهُ- سَهْواً
كَمَا فِي وَقْعِ نِسْبِيةِ الأَشْيَاءِ
نَسِيَ قِرْطَهُ الذَّهَبِيَّ المُشْتَهَى
فِيَ دُولَابِ فُنْدُقِ "رِيتْزْ"
- فِي غُرفته الأَثِيرَة رَقْم20 -
وَلَمْ يَأْبَهْ لِخَشَبِ المَصْعَدِ القَدِيمِ
وَلِإِحْدَى وَعِشْرِينَ دَرَجَةً
مِنْ رُخَامِ رُومَا
المَابَيْنَ حَرْبَيْنِ
وَمَضَى مَزْهُوًّا - هَكَذَا -
لِيَسْتَكْشِفَ سِرَّ المُتَوَسِّطِ
وَأَبْيَضَ عُبَابَ المِلْحِ
وَبَحْرِ البَرْزَخِ الآسِرِ
لِلضِّفَّةِ الأُخْرَى
وَلِغَرْقَى بِلَا صَدَرِيَاتِ نَجَاةٍ
وَمَوْتَى بِلَا شَوَاهِدَ
وَأَحْلَامِ سَوَاعِدَ كَثِيفَةٍ
تَشَظَّتْ بَيْنَ مَوْجٍ
وَأَكْثَرَ مِنْ مِجْدَافٍ
وَأَخْفَتْ سَعَةَ دَمْعَةٍ
سَكَنَتْ فِي مَقَابِرَ مِنْ مَاءٍ
وَاحْتَفَتْ بِـ"كُورَالٍ"
مَعْزُوفَةِ الحَزَانَى
وَالغُرَبَاءِ..

2

"مَقْهَى الحَافَةِ"
كَانَتْ دَلِيلَهُ نَحْوَ
قُرْصِ شَمْسٍ مُدَمَّجٍ فِي حُلُمٍ
وَجُمْرَةِ شَفَقٍ عَلَى أُفُولٍ
كَأْسُ شَايٍ
وَأَرْبَعُ نَحْلَاتٍ
وَسَبْعَةَ عَشَرَةَ صُورَةً لِلذِّكْرَى
وَأُفُقٍ أَزْرَقَ فَيْرُوزِيٍّ المَدَى
وَحَوَاشِي طَيْفِ أَنْدَلُسٍ كَانَتْ
هِيَ مَا تَبَقَّى مِنْ رَمَادِ مَرَاكِبِ
"طَارِقِ بْنِ زِيَادٍ"
وَشُرْفَاتِ "طَرِيفَةٍ"
الَّتِي اسْتَضَاءَتْ لِأَلِئَ
سَاعَةِ المِغِيبِ
"وَفِي الأَقَاصِي
أُغْنِيَةٌ فَرِحَةٌ لِفَجْرٍ خَالِصٍ" *

3

"تَغَيَّرَ العَالَمُ
بِمَا لَا يَكْفِي"
مَا هَمَّ رَفِيقِي
وَالْتَبَسَ عَلَى قَيْدِ الأَحْيَاءِ
وَرُفَاتِ المَوْتَى
وَأَوْتَادُ أَنْصَافِ الرُّحَّلِ
وَسُعَاةِ الجَرِيدِ
وَلَمْ تَتَغَيَّرْ سُجْنَةُ قَصِيدَتِهِ
وَفِيَّةً ظَلَّتْ لِأَحْصِنَةِ دَقَّاتِ القَلْبِ
وَأَشْرِعَةِ يَسَارٍ مُمَانِعٍ
لِشَرَكٍ تَصَدُّعُ "عَوْلَمَةٍ"
مُولَعَةٍ بِأَشْبَاحِ الرَّأْسُمَالِ
وَاسْتِهَامَاتٍ فَائِضٍ
لَمْ تَسْتَوْعِبْهَا قَسَمَاتُ الأَرْضِ
وَظَلَّتْ مُعَلَّقَةً فِي حَوَاسِبِ الهَوَاءِ
لَمْ يُطِلِ البَقَاءَ
لَسْعَةُ بَرْدٍ اسْتَفْرَدَتْ بِالمَكَانِ
ذَكَّرَتْهُ بِانْزِيَاحِ تَمَاسٍ
مَعَ شُعَرَاءِ مِنْ شَمَالِ إِفْرِيقْيَا
مُولَعِينَ بِأَسْرَارٍ
فَكِّ أَزْرَارِ لَمَعَانِ الكَأْسِ
وَدَوَالِي مُشْرِئِبَّةٍ
تَهِيمُ فِي قَمِيصٍ حَفِيفِ المَعْنَى .

العرائش - طنجة

دجنبر 2011 - يناير 2012

*** مقطع من قصيدة للشاعر الاسباني انطونيو ماشادو**

ألعاب علي بيضاء..

حمد محمود الدوخي

مدخل:

وحدي،
والصورةُ بيضاءُ لهذا
العالم عندي،
كنت أتابعُ أمَّ عليٍّ
وهي تعلم طفلاً أبيض مثل العشبْ
كلمات الحبْ
لكنَّ الطفلَ
يعاندها ويضيف ويشطب
.....
طفلٌ صعبْ
هذا طفل الشاعر
والرايات السود ستُحمل في كفيه
وينادي كل شعوب العالم باسم اللّه:
تعالي يا كل شعوب العالم
غني للأم تريزا أو
أو للجبل الكرديِّ، وللهور الأسمر، للفلاحةِ في بلدتنا
غني يا كل شعوب العالم
غني حتى نصبح شعبْ

طائرة علي

كان يحوّم فوق
الريح
بقرب الوقت
ولصق الحلم
كمثل المعنى
ليساعد أطفال الله
ببورما
وبسوريّا
وبأفغانستان
وبالهند
وبالشيشان
وبكل بقاع الأرض
هذا نبضي ..
هذا طفل القمح الأزرق
كان الإسم عليّا وسيبقى
.....
يااااااااااااا أجمل ذنب عندي
أرجوك تمنَّ علينا بقليلٍ من لثغاتك
لنغيّر ترتيب العالم
ونغيِّر سلطة من يتصور
أن الشارع يصمتَ
بلسان الكاتمْ
هذا عليٌّ جاهزٌ للندى. عليُّنا يعرف درب المدى
علينا أدمنَ نشر الهدى. اليوم أمرٌ عنده وغدا

سيارة علي

نركبها ..
سيارته بيضاء
وأمُّ عليّ قُربي،
نصعد سيارته ونطوف العالم،
والأحلام ..
نزور مضيف الشيخ (عريبي)
في ميسان
ونأكل رفقة فلاحيه .. نقاسمهم لحمة
جدي كان يُقفّزُ فوقَ تلال القرية
مبهوّرا بالعُشَب؛
أمُّ عليٍّ قُربي
نصعدُ سيارته ونمرُّ على تعب العمال بإفريقيا،
وعلى وجه التحديد
بزائير، فأنوف الزائيريين كأنف عليّ ..
نوصل عاشقة شقراء لموعدها في لبنّان
ونوقف سيارته كي تعبر أغنام الراعي الأسمر في
السودان ..
نطوفُ ونضحكُ، أم عليّ تضحكُ،
نعبر صحراء الأكوادور إلى اليابانْ
عفوا: أعرف أني أخطأت بجغرافية الدول
المذكورة أعلاهُ ولكنّ السيارةَ
سيارةُ حلم تمشي في البرّ، وتمشي في الجوّ،
وتمشي في اليمّ
نسير ونضحكُ، أمُّ علي تضحكُ.. تضحكُ؛
والسيارةُ تسرعُ،
نرجوه بأن لا يسرعَ، يسرعُ ..
نرجوهُ ونغني. باسْم عليّ. كلّ غناء الريف ليرضى
ويقلل من طيش السير .. نغني:
هذا عليٌّ (سارقُ الحديقةْ) كالبرق يمشي قاطعاً
طريقهْ
لا شيءَ يُغريه سوى الحقيقةْ. عليُّنا أخبارهُ دقيقةْ

إلى صديقته ساندي بل

دراجة علي

درَّاجته بيضاء،
يركبها ويطاردُ كل فراشات الدنيا ..
يمشي فوق الحبل
ولا يقعُ
ويميل عليٌّ
والحبل له يتسعُ
وأنا، قلبي،
جيشٌ من صبّية حارتنا يركض خلف عليٍّ ويغني:
هذا عليُّ بْنَ أبي عليّ (المطعمُ الجائعَ في العشي)
في يده كل الندى، ولي في وجهه ما يشبه الولي

قطار علي

وقطارُ عليٍّ أبيضُ
يحمل فيه الناس جميعاً
وعليٌّ يسرع
يسرعُ ..
يخرج من سكّته
ليمرَّ على جدتهَ
ويريها كيف يقوَد قطار الليل بمفرده
والركاب سعيدون يغنون:
هذا عليٌّ سائق القطارِ يقودهُ في الليل والنهار
هذا عليي صاحبي وجاري وقهوتي في مطلع
النهارِ

كرةُ علي

أحكي لكم
عن كرة بيضاء
واللاعبُون كلهم علي
يرفعها عليٌّ للسماء
يأخذها برأسه عليُّنا
وحارس المرمى عليٌّ
يمسك الكرةْ
هذا علي هكذا يلعب
والوقت له مسبحةٌ
وقبّرهْ
ويصرخ الجمهورْ
يصرخ جداً وبه مبهورْ:
هذا عليٌّ هكذا يركضُ
وهكذا عليُّنا يرفضُ
عليُّنا مثل المدى أبيضُ

الاحتكاك بين الثقافات يزيل سوء الفهم وجائزة «يوسا» للترجمة خطوة على الطريق

مؤتمر التواصل الثقافي بين مصر وأميركا اللاتينية

عائشة المراغي- خاص/ القاهرة

حددت لجنة العلاقات العربية والدولية باتحاد كتاب مصر برئاسة الدكتور صابر عبد الدايم، موعدا لإقامة مؤتمر "التواصل الثقافي بين مصر وإسبانيا ودول أمريكا اللاتينية"، وشاء القدر أن يرحل عن عالمنا قبل إقامته بيوم واحد الكاتب الكولومبي العالمي "جابرييل غارسيا ماركيز"، أحد أهم كتاب دول أمريكا اللاتينية ومناضليها وصاحب جائزة نوبل عام 1982، ولم يجد القائمين على المؤتمر وقتا كافيا للاحتفاء به، ولكن في بدايته طلب عبد الدايم الوقوف دقيقة حداد على فقيد الأدب، مؤكدا على أواصر العلاقات الثقافية و التراثية بين مصر و إسبانيا و دول أمريكا اللاتينية عبر التاريخ.

شارك في المؤتمر أ.د صلاح فضل، أ.د الطاهر مكي، أ.د عبد اللطيف عبد الحليم، الكاتب الصحفي مصطفى عبد الله، أ.د حامد أبو أحمد، أ.د على إبراهيم منوفي، د.جمال عبد الرحمن، إلى جانب د.محمد سلماوي رئيس اتحاد كتاب مصر، أحمد سويلم سكرتير الاتحاد، والمستشارة الثقافية للسفارة الأسبانية مونتسرات مومان.

في البداية، قال سلماوى أن الاتحاد حرص دائما على إرساء التواصل مع أسبانيا وأمريكا اللاتينية، حيث أنهم استضافوا من قبل باولو كويلو وأكبر شعراء تشيلى وشعراء من البرتغال، كما روى أنه عند لقائه بالكاتب البرتغالى "ساراماجو" أثنى على الأدب العربى والروايات الحديثة التى اشكى من عدم وجود ترجمات كافية لها، ومن إهمال الترجمة عن اللغة البرتغالية فى البلاد العربية .

وتحدث سلماوى عن خطاب ماركيز الذي بعث به للكاتب الكبير الراحل نجيب محفوظ بعد حادثة اغتياله ليؤازره و يهنئه على أدبه الذى أثر فى العالم، و فى الوقت الذى كان يعانى فيه ماركيز من أزمة فى الكتابة و نضوب فى الأفكار، بعث محفوظ مع سلماوى خطابا له، يحثه فيه على الجلوس على مكتبه و الكتابة، قائلا "أكتب عن أى شئ، و لا تتوقف عن الكتابة حتى تأتيك فكرة الرواية القادمة" .

وواصل رئيس اتحاد الكتاب قائلا "من بين أهم مائة رواية عربية مترجمة تأتى فى المقدمة اللغة الإسبانية، التى أيضا تعد اللغة الأولى فى ترجمة أعمال نجيب محفوظ، وقد عرضت على رئيس البيت العربى فى مدريد، تنشيط حركة الترجمة من العربية للإسبانية و العكس، وأتمنى أن نصل لاتفاق مع السفارة الإسبانية فى القاهرة من خلال ضيفة المؤتمر المستشارة الثقافية للسفارة مونتسرات مومان، وأن يكون ذلك نموذجا ننطلق من بعده لتنشيط الترجمات للغات الأخرى".

كما تحدث الشاعر أحمد سويلم "إننا نتشارك مع أسبانيا ودول أمريكا اللاتينية فى العديد من الأمور، منها الدعوة لثقافة السلام فى العالم، كما نتشارك فى حضارة عميقة استمرت لأربعة قرون، من خلال الأندلس التى كانت جسر ثقافى له عظيم الأثر فى الحضارات الغربية".

و فى حديثه أثنى الناقد الدكتور صلاح فضل على الاتحاد واستمراره فى مد أواصر الصلة مع الشعوب الصديقة، فى ظل الشهور السوداء التى تعايشها مصر، ليؤكد على دور الثقافة و الأدب، وبرغم القطيعة الثقافية التى حدثت بين الآداب المختلفة، و لكن يظل التواصل هو الأساس، كما تحدث فضل عن معاناة المترجمون عن الأدب الأسبانى وصعوبات النشر التى يواجهونها، مؤكدا أن كل كتاب مترجم هو توالد حقيقي للإبداع الخالد على مر العصور و إثراءا للوجدان العربى .

وفى كلمتها، تحدثت المستشارة الثقافية مونتسرات مومان عن قدم العلاقات المصرية الأسبانية منذ الأندلس، واستعرضت المؤسسات الثقافية فى مصر وأسبانيا التي تقوم بمجهودات كبيرة فى عملية الترجمة والإثراء الثقافي بين البلدين، وقالت "إن الأمر لا يتوقف على الترجمة فقط، بل يمتد لإرسال البعثات المختلفة من الدارسين بين البلدين، فعدد الدارسين للأسبانية في مصر فى تزايد مستمر، كما تهتم السفارة الأسبانية بالفنون المختلفة كالفن التشكيلى، و شاركت أسبانيا بـ 6 بعثات أثرية فى مصر" .

و لكن عابت مومان تناقص عدد الترجمات عن الأدب الأسبانى فى مصر، ولتنشيط ذلك تم توقيع اتفاقية مع المركز القومى للترجمة لإطلاق جائزة للأدب الأسبانى المترجم باسم الأديب "بارجس يوسا" بقيمة 3 آلاف يورو تدفعها السفارة، فى حين يقوم المركز بنشر العمل الفائز، وفي نهاية حديثها اقترحت المستشارة الثقافية إقامة مؤتمر سنوي للأدب المصرى والأسبانى بالتعاون مع اتحاد الكتاب .

و فى ختام الجلسة الافتتاحية، كان لنا لقاء مع الشعر، بإلقاء د.شيرين العدوى قصيدة "قمع الحرير" والتى ترجمت للأسبانية، وتم تكريم أساتذة الأدب الأسبانى الذين أثروا بترجماتهم مكتبة الأدب العربى، حيث كرم رئيس الاتحاد د. الطاهر مكي، ود.حامد أبو أحمد، ود. صلاح فضل، والكاتب الصحفي مصطفى عبد الله، ود.على إبراهيم المنوفى، وتكريم المستشارة الثقافية للسفارة الإسبانية مونتسرات مومان، كما كرمت لجنة العلاقات الدولية بالاتحاد الكاتب محمد سلماوى والشاعر أحمد سويلم .

وفي الجلسة الأولى، تحدث الدكتور الطاهر مكي قائلا "إن السبيل لإنقاذ مصر يتمثل في تحقيق الحرية، والتعايش، وفن قبول الآخر، فلابد من قبول أي رئيس يتم انتخابه وإلا سنتحول إلى عراق أو سوريا أخرى"، وأضاف "إن أمريكا اللاتينية تشمل حزبين، أحدهما حزب ليبرالي وآخر محافظ، وكل حزب منهما يحكم لمدة 4 سنوات يحتكمان فيها للشعب، والذي يختاره الشعب يتم الانتصار له" مطالبا بضرورة أن تكون لدينا هذه الثقافة حتى نستطيع أن نعبر ببلدنا إلى بر الأمان.

وواصل قائلا "القتل سهل فى أمريكا اللاتينة رغم أن الإعدام ممنوع هناك، والإقطاعيون هناك إن تعارض أحد الأحزاب معهم لا يوقفوه بل يقوموا بتصفيته وقتل أعضاءه، و برغم ذلك فكانت الديمقراطية لا حدود لها فى كولومبيا وأمريكا اللاتينية، والطبقة المثقفة هي من تحكم، ولا يوجد أي رقابة على الإبداع، و لا يوجد هناك ما يسمى توجيه من الدولة، حتى على الإذاعة و التلفزيون، مما أنتج لنا الكثير من مبدعى أمريكا اللاتينية، فالثقافة هناك تغنيك عن الثروة و الأصل"، لافتا إلى أنه في العالم العربى لم يفز بجائزة نوبل سوى واحد هو نجيب محفوظ أما فى أمريكا اللاتينية ففاز أكثر من 12 كاتب .

و أكد الطاهر مكي في النهاية أن الفكرة لا تقاوم بالعنف بل بالكلمة، لذا علينا أن نترك الأفكار تتصارع وفي النهاية الفكرة الأفضل والأقوى هى من تنتصر ملتهمة الأفكار الضعيفة، و أنه لا خوف من الحرية المطلقة التي تحترم حرية الفرد و عدم الإضرار به.

وفي الجلسة الختامية، تحدث المترجم الدكتور جمال عبد الرحمن "إن الاحتكاك المباشر بين الشعوب والثقافات يزيل من سوء الفهم، ومن الضرورى الاتصال المباشر بيننا وبين كل الحضارات والثقافات، فهجرة أهل الشام إلى أمريكا اللاتينية، تم من خلاله نشر الثقافة العربية فى أمريكا اللاتينية بصورة متوازنة" .

ومن جهته أكد الكاتب مصطفى عبد الله أن رغبة المستشارة الثقافية بسفارة إسبانيا بإقامة رابطة كتاب بين إسبانيا ومصر وتوزيع جوائز لتشجيع الترجمة يعد مكسب كبير لتفتح الثقافات مع العالم، وأضاف "كنت حريص على زيارة إسبانيا التى لا أعلم شيئا عن لغتها أو إسهاماتنا في بناء حضارتها، فأصبحت لديهم رغبة فى التعاون معنا وربط الثقافة بيننا وبينهم، ويعتبر هذا مكسب هائل لنا"، وتعليقا على كلماته، أكد المنوفي أن الصحافة عنصر هام جدا في توطيد أواصر التواصل الثقافي، وأن عبدالله كان خير ممثل لها دائما.

د.محمد سلماوي رئيس اتحاد الكتاب والمستشارة الثقافية للسفارة الأسبانية مونتسرات مومان.

الكاتب مصطفى عبد الله متحدثا عن اهمية التلاقح الثقافي

رسوم الزنزانة .. وثائق تتحدى التجاهل والنسيان

أقام أتيليه القاهرة مساء الاثنين الماضي ندوة عن كتاب «رسوم الزنزانة» للناقد والفنان التشكيلي عز الدين نجيب، والذي يروي خلاله الجزء الخاص بحبسه في سيرته الذاتية وبعض المثقفين وكتاب اليسار والمعارضة الذين رافقوه بالسبعينات إلى التسعينات ، ويدعمها بمجموعة من الرسومات له في سجن ليمان طره، وبورتريه للشاويش إبراهيم عبد العاطي، وصورة لصلاح عيسى وهو يلعب الورق، وأخرى للمسجونين السياسيين بسجن ليمان طرة.

ويتكون الكتاب من أجزاء، يحمل الجزء الأول عنوان «ماء المحاياة» ويروي خلاله أحداث القبض عليه في الأول من يناير 1972، والجزء الثاني يحمل عنوان «رسوم الزنزانة» ويستعرض خلاله ما حدث في يوم اعتقاله بسنة 1975، ويحمل الجزء الثالث عنوان «من يأمر باعتقال المثقفين؟!» يروي خلاله مشهد القبض عليه عام 1997، ويحوي الجزء الرابع الذي يحمل عنوان «يوميات مزرعة طرة» يومياته بعد انتقاله لسجن مزرعة طره وحبسه بزنزانة رقم 3.

تأبين روح عزازي .. المناضل المثقف

أقام فرع ثقافة الجيزة بجمهورية مصر العربية، احتفالية كبرى لتأبين الكاتب الصحفي عزازي علي عزازي، بمناسبة ذكرى الأربعين، كما نظمت لجنة الحريات بنقابة الصحفيين حفل تأبين لروح عزازي، وقد حضر في الاحتفاليتين لفيف من السياسيين والشخصيات العامة إلى جانب أسرته. وفي ضوء ذلك، صدر كتاب "عزازي علي عزازي .. المثقف السائر" عن هيئة الكتاب لقصور الثقافة، العدد الأول من السلسلة الصادرة عن إقليم القاهرة الكبرى وشمال الصعيد الثقافي برئاسة الكاتب المسرحي محمد عبدالحافظ ناصف، وقد أعده الناقد ربيع مفتاح رئيس تحرير سلسلة أدباء، وتضمن ستة مقالات لمجموعة من أهم الأدباء يرثون فيها عزازي، إلى جانب بعض من مقالاته وسيرته الذاتية، وفي مقدمة تلك المقالات، كتبت زوجته الكاتبة سوسن الدويك (عزازي.. حتى الأوجاع وقعت في غرامك)، وتلاه (الثائر المناضل الإنسان) للدكتورة كريمة الحفناوي، (نهوض الإنسان ونهوض الوطن) للدكتور مدحت الجيار، ثم (عزازي كما عرفته) لسمير عبد الفتاح، (عزازي.. محافظ الكادحين) لمحمد عبد الله الهادي.

رواية "شلومو الكردي وأنا والزمن"

توظيف الأسطورة

صباح هرمز

سمير النقاش، واحد من بين أثنين آخرين من اليهود العراقيين الذين كتبوا الرواية، وهما نعيم كطان (وداعا يا بابل)، وسامي ميخائيل (فكتوريا)، الا أنه يتميز عنهما بتدوينها باللغة العربية، وهو أصغرهما سنا ومن مواليد بغداد عام 1938، وله الى جانب الرواية التي نحن الان بصددها، ثلاث روايات اخرى هي: • نزولة الشيطان 1986/ • الرجس 1987/ • عودة الملائكة 1991. كما قام بترجمة رواية (فكتوريا) لـ سامي ميخائيل من العبرية الى العربية. تدور أحداث رواية (شلومو الكردي وأنا والزمن) لمؤلفها سمير النقاش، أبان الحرب العالمية الاولى، في قرية ايرانية تدعى (صبلاخ). أذ تتآخم حدودها الدولتين المتحاربتين روسيا وتركيا، فأصبحت هدفا سهلا لقصف مدافعهما، ومسرحا لغزواتهما، وبالتالي حصد أرواح أهلها، وهجرتهم منها، مع عدم اشتراك إيران في هذه الحرب.

مع ويسكن في هذه القرية أبناء الديانات السماوية الثلاثة بوئام ومحبة، فلكل طائفة أماكن عباداتها، وتحترم من قبل الجميع، وتمارس عاداتها وتقاليدها وطقوسها بحرية، وان البعض منها، بلغت اواصر الصداقة، ووشائج الثقة بينها، حدا جعلها تستثمر اموالها معا في قضايا بيع وشراء السلع، كاشتراك شلومو اليهودي مثلا مع المير علي المسلم.

لاتخلو هذه الرواية من الشخصيات الغرائبية، والاحداث غير المألوفة، ووقوعها تحت تأثيرات كازانزاكي وغابريل غارسيا ماركيز وكافكا، والشخصيات التي تتحلى بهذه الغرائبية هي: شلومو الكردي والاقرب الى شخصية زوربا، الشهم، والطيب، والنبيه، والمغامر، والخدوم، وأم أسمر (زوجته) الطيبة والمضحية، وحسن جقماق المؤمن بسذاجة وعفوية بالبولشفيين، بالاضافة الى شخصية استير، وحسن بوزوك، والماس، ورضا، والشقيقين ولي ومرتضى.

أما الاحداث غير المألوفة، فهي نبوءة النبي ناحوم بقتل اليهود في بغداد يومي العيد، وأن دمهم لن يتوقف الا بأفتداء رجل وامرأة من الاتقياء، وتلصص رضا على زوجة أخيه (فاطمة) وهي تسبح في الحمام، ومقتل أولاد شلومو وزوجته أستير، وانتحار رضا، ولقاء حسن بوزوك بألماس، ولقاء جقماق بالضابط الروسي، وجمود قدمي شلومو ووضع الروث عليهما، وظهور المرأة النذير.

تبدأ الرواية من حيث تأتي على نهايتها، اذ تبدأ احداثها في عام 1914 في (صبلاخ) وتنتهي عام 1985 في (رمات كان) وقد جلس شلومو الكردي البالغ مائة عاما على سريره، وهو يتحدث عن تمسكه بتقاليد وعادات عصره الغابر، وقوة عزيمته التي لاتقهر، هذه العزيمة التي حدته الا يبكي طوال عمره سوى مرتين، مرة يوم ذبحوا اسمر أم البنين (زوجته) ومرة يوم قتلوا أستير الصغيرة وأستير وناحوم.

يبدأ الفصل الاول باستهلالات متفرقة وسريعة ومقتضبة، إيحاء لما سيجري من أحداث في الرواية لاحقا، يتخللها حدثان أفرد لهما المؤلف مساحة واسعة، واكسبهما عناية خاصة من حيث اسلوب السرد الذي أتبعه فيهما، بالانتقال بين الضمائر الثلاثة، وهذان الحدثان هما رحلة شلومو من بغداد الى بومباي للتجارة عام 1924، وتهجير يهود العراق الى ايران مطلع حزيران عام 1941، موظفا الحدث الاول، بالاستفادة من تراث الادب العربي في (الف ليلة وليلة) تحديدا (حكاية السندباد)، والثاني بتوظيف الميثولوجيا الدينية. وتأتي مقارنة رحلة شلومو الى بومباي بحكاية السندباد لأن شلومو شأن السندباد، يغامر ويواجه المحن، ويخرج منها في كل مرة فائزا، ويكمن وجه المغامرة في هذه الرحلة على المركب المتجه من البصرة الى الهند، عدم اجادته الحديث باللغة الهندية، وسعيه، مع معاناته التفاهم بها، إنفاق مبلغ قليل من المال، ويتم تحقيق كلا مطلبيه، وذلك من خلال اللقاء على ظهر المركب بيهودي اسمه (يهودا بحر) جاء الى العراق زائرا اهله وحاجا النبي حزقييل عزرا، في طريق عودته الى الهند، الذي يؤويه في بيته لعدة ايام، ثم ينتقل الاقامة بكنيس نكبارا، لتحل مشكلة حاجز اللغة، عن طريق الترجمة التي يقوم بها صديقه اليهودي بينه وبين التجار اليهود، ليشتري منه شحنة من اللنكات (الثياب القديمة) بثمن رخيص جدا، وهكذا يعود دون ان ينفق مليما واحدا من الصرة التي كانت بحوزته لا على مبيته ولا على طعامه، وليربح مبلغا كبيرا من المال في هذه الرحلة ، يبتاع به دارا في منطقة الكرادة ببغداد. تتكرر مثل هذه المغامرات على إمتداد الرواية، كما في ابتياعه اربعين قطعة سلاح في طهران وبيعها لاهالي قرية صبلاخ، ومن ثم مثوله امام شاه ايران جراء ذلك وجلده بالعصا المرنة خمسين جلدة وبالجافة مئة، لاتهامه باعلان العصيان على الحكومة، وزجه في السجن، وانقاذه من قبل جلال رافضي وهو من الحاشية الشاهنشاهية، بتبرير انقاذ والده له من ضائقة مالية كادت تقضي عليه، وعودة شلومو سالما الى صبلاخ.

وهنا يطرح هذا السؤال نفسه بالحاح:

– ترى كيف فات شلومو وهو انبه رجل في القرية، ان التجارة بالسلاح سوف لاتجلب له المشاكل؟!

بالاضافة الى حادث خروج السفاحين الشقيقين جعفر وحسين عليه، وهو في طريقه الى طهران، يمتطي حصانه ويقود ثلاثة بغال محملة بالعفص بين جبال ووهاد وتلال، لبيعها فيها، طالبين منه، ان يترك حصانه وبغاله وان ينجو بجلده، ولكنهما عندما يتعرفان على هويته، يعتذران ويبادران الى شراء العفص والدواب منه، وذلك بتبرير، انهما مدينان لوالده، حيث أنقذ رقبتهما من حبل المشنقة. ويعالج المؤلف هذا التكرار، في تبيان الحجة، بتوظيفهما في نهاية الرواية، الاول، بتبليغ شلومو الخروج من القرية من قبل جلال رافضي، والثاني عبر استخدام أحد المسدسات التي باعها شلومو لاهالي القرية من قبل حسن بوزوك، للحصول على الطعام.

وجاء توظيف الميثولوجيا الدينية في تنبؤ قتل اليهود في العراق أجمل ما في الرواية، وهي كذلك، لأننا هنا لسنا بصدد تحليل حدث سياسي او تاريخي، مر عليه الاف السنين، وانما بصدد قراءة رواية فنية، فقد تعمد المؤلف اختيار المكان الذي يصوره بعدسة المتلقي، وهو حادثة سبي اليهود، من مدينة القوش، بأعتبارها مدينة أشورية (وقد سبق للاشوريين من وجهة نظر المؤلف سبي اليهود)، أن يرى تكرار نفس الفاجعة في بغداد وعلى بعد 600 كم من القوش، لافرق، او تكرار فاجعة صبلاخ فيها، ذلك ان هذا المعنى يأتي ويتكرر على لسان شلومو، مرة في الصفحة الثامنة عشرة، ومرة اخرى في الصفحة السادسة والاربعين، وعلى هذا النحو:

توظيف الميثولوجيا الدينية في تنبؤ قتل اليهود أجمل ما في الرواية

جانب من يوميات اليهود العراقيين في ثلاثينات القرن الماضي

الجبيلية أرامية الجبل ((هذه لغة اليهود منذ سبانا الاثوريون)).

صبلاخ تتكرر في بغداد؟ الانكليزي يرحل ويقول للنازي تفضل؟!

والملاحظ أنه يستخدم مفردة (الاثوريون) وليس (الاشوريون)، وقد يكون القصد من وراء اختيار مدينة القوش المعروفة بارتفاع اراضيها ووجود الجبال فيها، بعكس ما ذهبنا اليه، وهو تمجيد الاشوريين عبر هذه المدينة.

كما أن أختيار المكان، وهو المرقد الى جانب الاكسسوارات التي تحتويه كالقناديل والقرايات المتوهجة والتي يتحول لون مياهها الى لون احمر كالدم، والرهبة التي تتركه بين انطفائها واشتعالها. والبعد الفاصل بين المكانين، والفارق بين إرتفاع مدينة القوش قياسا بمدينة بغداد، كل هذا اشاع جوا مفعما بالسحر والقدسية، وزاد من وهجهما إقتران رؤية موت الرجل والمرأة من هذا المكان، سيما بعد معرفة هوية المرأة.

تبدأ النبوءة بألقاء مونولوجات داخلية، وحوار خادم المرقد مع النبي ناحوم الذي حضر المرقد، الذي يوعز إليه، بتوجيه انظاره الى بغداد التي تقترب منه، فيراها وكأنها على كفيه، ويشاهد كل ما يجري فيها، فالرجال والنساء والشيوخ والاطفال يذبحون ذبح السوام والبيوت تنهب والدكاكين تفرغ من سلعها والحرائر تغتصب والدماء تسيل أنهارا والرعاع يرقصون جذلا على جثث الضحايا ملوحين بالخناجر والسيوف المضرجة بالدماء.

يأتي الحوار الدائر بين خادم المرقد والنبي ناحوم، ووصف هذه المجزرة، كشريط سينمائي يشاهد المتلقي احداثها ويشارك فيها، او هكذا يتراءى له انه في اللحظة.. الان.. يخوضها.. وهو في مركز الاحداث.. واخر من يقتل في هذه المجزرة هما رجل وامرأة. ومع ان خادم الحرم يصف المرأة، غير ان المتلقي لايعرف بأنها اسمر زوجة شلومو، الا بعد خروجها من البيت بحثا عنه.

وهنا تكمن حذاقة اللعبة الفنية للحبكة في ايصال الحدث الى الذروة عبر تاخير الفعل الدرامي وايهام المتلقي اذ ان هذه المعرفة المتأخرة تصعق المتلقي وتنبهه الى الحدث المفجع.

أما الاستهلالات التي جاء بها في الفصل الاول من الرواية، فهي على نوعين، فالنوع الاول استخدمه لاعطاء تفصيلات الحدث لاحقا، والنوع الثاني وهو الاهم، استخدمه لحالات التنبؤ لما تحدث للشخصية، والاستهلالات التي تمثل النوع الاول هي:

- دخول شلومو في سجن طهران.
- دعوة اسمر من زوجها شلومو الزواج من استير
- انقاذ شلومو بيت صديقه المير علي من السرقة
- طلب شلومو من علي وجعفر الخروج من مخبأيهما ليتفاهم معهما.

والنوع الثاني هي:

- الايحاء الى موت أستير زوجة شلومو وابنه ناحوم وابنته استير.
- وظهور المرأة النذير....

ان اكثر الاستهلالات أهمية، ومانحا حجما واسعا من الرواية، هو الايحاء الى موت استير زوجة شلومو وأبنه ناحوم وأبنته استير الصغيرة، أذ يأخذ هذا الاستهلال من بداية الفعل الدرامي له الى لحظة تفجيره بحدود مائتي صفحة، أذ يبدأ من الصفحة الثامنة عشرة وينتهي في الصفحة مائتين واثنتين وعشرين.

وإذا كان الايحاء الى موت زوجة شلومو واطفاله قد أخذ حجما واسعا من الرواية، فأن ظهور المرأة النذير لاهالي القرية، وأحد ابنائها، وحسن بوزوك، يوحي بما لا يقبل الشك الى الدمار والخراب الذي تنتظره القرية وذلك ان السعلاة تعتبر جزءا من ثقافة العقل الجمعي للانسان الشعبي او القروي، وتحتل قسما كبيرا من تفكيره، على الرغم من عدم تصديق اهالي القرية بتحذيرات السعلاة المبهمة وغير المفهومة، وقد استطاع المؤلف ان يعبر عن ذلك من خلال لوحتين، اعتمد في الاولى على مسخ الانسان، بالاستفادة عن طريقة السرد المتعبة لدى كافكا، في روايته المعروفة (المسخ) عبر

تحول السعلاة من بنت صبية الى فتاة، وهي تتخطى مراحل العمر، الى عجوز شمطاء، والثانية في ظهورها لحسن بوزوك كغانية فاتنة، وتنبوئها بموته قبل أن يرى طفله الراقد في احشاء الماس.

وبتناوب الهجمات التي تشنها تركيا وروسيا على (صبلاخ) تدخل هذه القرية في مشاكل كانت تفتقر اليها اصلا في السابق، ماعدا بعض الهامشية منها، والمتوقع حدوثها في كل المجتمعات، واذا عددناها فأنها لاتتعدى الثلاثة، موزعة بين ثلاث عوائل، هي عائلة شلومو وعائلة المير علي، وعائلة الماس، متمثلة الاولى في مشكلة، عدم إيلاء استير لنصائح زوجها الداعية الى تجنب اصطحاب ناحوم واستير الصغيرة الى البستان اذنا صاغية، والثانية في ميل رضا الى زوجة شقيقه (فاطمة) والثالثة الى الكبرياء التي تتحلى بها الماس وتجاهلها لشباب القرية، مستغلا المؤلف هذه الحرب، جاعلا منها لعبة حاذقة لفبركة هذه المشاكل الصغيرة وتضخيمها، من خلال تزاوج الحدث والشخصية والخروج منهما بواقع جديد يكشف بعمق اسباب عذابات شخصيات الرواية التي لاطائل لها امام الاحداث العاتية والتي تواجهها، لتنزلق الواحدة تلو الاخرى في منحدر لامفر من الخروج منه، وذلك عبر هجرة شلومو من القرية، وإنتحار رضا، وموت حسن بوزوك جوعا، وأكل الام لابنها وخيانتها لزوجها، ومقتل زوجة شلومو واطفاله، والقتال الدائر بين مرتضى وعلي للحصول على قدر اكبر من غنائم الحرب.

ولفهم هذه الرواية بشكل افضل لا بد ان نشخص علاقة بنيتها بخطابها وفي هذا السياق فهي وان تبدو مبنية على النص المغلق بسبب عودة النهاية الى البداية فأن تعدد اصواتها وترك معالجة بعض الاحداث دون حل كعدم معرفة ماحل بألماس وعائلة المير علي بعد هجرة شلومو من القرية فهي تنضوي تحت لواء النص المفتوح.

ويحتل صوت الراوي فيها الصدارة بل ويأخذ دور المؤلف ويأتي بثلاث صيغ. مرة بضمير المتكلم ومرة بضمير المخاطب ومرة اخرى بضمير الغائب. واذا كان صوت المتكلم في الرواية كما يقول ميخائيل باختين هو دائما وبدرجات مختلفة منتج ايديولوجيا وكلماته هي دائما عينة ايديولوجية فأن الراوي في شلومو انا الكردي يحدد موقفه المناهض للحرب والمتعاطف مع اليهود.

يقوم النقاش بتوظيف هذه العناصر اتساقا مع الحدث غير التقليدي الذي هو الحرب وبالتالي بشخصيات غرائبية لتعطي نفس المعنى وتتطابق معه وذلك باللجوء الى التقاطع مع اسلوب الحرب المدمرة بأسلوب التكثيف والاختزال سواء في اللغة ام الشخصيات ام الاحداث.

ان المؤلف على دراية بصناعة الحدث، وتوظيبه وتهذيبه، لدفعه الى امام، وغالبا ما يعول على الايقاع البطيء، والانتقال به من فعل الى آخر، لأعطاء السلم الدرامي اهميته، واتيان توتره بشكل تصاعدي وتعاقبي متسلسل ومتدرج، اذ يجعله يغلي تحت نار هادئة ولا يفجره الا عندما يفور ويصل الى اخر درجة من درجة الغليان، اي ان المؤلف لايمنح المتلقي هذه اللحظة بطريقة سهلة وجاهزة، وانما بانقطاع الانفس، اذ يجد في انتقال عائلة المير علي للعيش مع عائلة شلومو، تبريرا مقنعا، لتصعيد الحدث الدرامي لمأساة رضا، بالانتهاء منها، وهي جعل غرفته في مواجهة غرفة شقيقه وزوجته، وذلك بهدف زيادة توتره وانفعاله، لفصل جدار واحد بينهما، متخيلا اعضاءها وقد أصبحت عبر هذا الحائط مومسا عارية كما ولدتها امها ومعها رجل مباح له ان يفعل بجسدها ما يشتهي، فيزداد توترا وشبقا، وفي لحظة من لحظاته هذه، يهجم على شقيقه ماسكا بخناقه وهو يصرخ: اريد فاطمة. وبعد خمس اوست دقائق على خروجه من البيت يسمع دوي طلقة.

ان هذا الحدث، اوميل رضا الى زوجة شقيقه، يمر بثلاث مراحل الى ان ينفجر، اذ يبدأ من محاولة لمس يديها، مرورا باستغلال غياب شقيقه لاقتحام مخدعها، والتلصص عليها وهي تستحم في الحمام، وينتهي بالانتحار.

وهو مثلما يلجأ الى الايقاع البطيء في تفجير الحدث، كذلك فأنه يستخدم عين المتلقي لالتقاط هذا الحدث، ليصبح بمثابة الكاميرا السينمائية لتصوير الشخصيات من مختلف الزوايا، وقد وظف هذا الاسلوب في المشاهد المهمة في الرواية، وبشكل خاص في مشهدي تنبؤ النبي ناحوم بقتل اليهود في العراق، ومشهد (فاطمة) زوجة المير علي وهي تسبح عارية في الحمام، ويذكرني هذا المشهد بمشهد استحمام (ريميديس) في رواية (مائة عام من العزلة) لماركيزعندما ينتزع احد الغرباء قرميدة من السقف ويقف منقطع الانفاس امام مشهد عريها الرهيب، طالبا منها ان تتزوجه، ويضيع قرابة ساعة من الزمن لمجرد ان يرى إمرأة تستحم.ومع موت الرجلين، الرجل الغريب في مائة عام من العزلة، لزحف القرميد وانكساره تحت قدميه ووقوعه على الارض، ورضا في هذه الرواية، الا ان مشهد روايتنا هذه، لاتسامه بمصداقية، سواء من خلال انفعالات البطل ومشاعره، أم وصفه لعريها جاء اكثر إقناعا وابلغ نضجا. وان وصف عري المرأة لا يأتي بشكل مبتذل كما هو معروف في روايات الجنس وانما لحاجة النص اليه.

كل الشخصيات رئيسية في هذه الرواية ، الا ان شلومو بأعتباره يقوم بدور الراوي اي يروي الاحداث التي عاشها ، والاحداث التي مرت على اهالي قريته ، يحتل موقع الصدارة فيها ، بالاضافة الى الشجاعة التي يتحلى بها وقوة الارادة والعزيمة ، او كما يقول هو عن نفسه ، انه اشبه بالثور الهائج الذي حمل الدنيا ونقلها من قرن الى قرن ، والمجذاف الذي فج الاهوال وساط الزمن ، ولم ينقصف ، بل وعاء يفج غمار الهول ويمضي في طريقه ، والاحداث التي مرت عليه في هذه الرواية كثيرة الاان اهمها هي حادثة انقاذ بيت صديقه المير علي من السرقة بتزويد جنود الروس بقناني الوسكي ،وتعرض قدميه للتحجر وهو في طريق العودة الى بيته وسط الثلوج في الليل ،لتبليغ اهالي القرية ، بأوامر الروس ، ومعالجتهما بوضع الروث عليهما ومبيته في الطولة مع الحيوانات تحت (الصون___رجيع البهائم).

وشخصية حسن جقماق الظريفة ، الذي يعتقد بان هذه الحرب ليست كابوسا طالما الروس هم الذين يملكون امرها بأعتبار ان الصراع القائم بين الرجعيين والبو لشفيين في الجيش القيصري ، لابد ان ينتهي بأنتصار الشيوعيين ومقابلته للضابط الروسي ، دفاعا عن المسلمين او عدم قتلهم ،لأن ذلك يؤدي الى ابتعاد الانصار و المؤيدين عنهم ،وبوشوك اعتقاله من قبل الضابط ، لولا انقاذه احد الجنود الذي كان من حسن حظه بولشفياً.

وشخصية الماس المدللة التي تتعامل مع الناس بكبرياء ، وتتصدى لأجل شباب القرية وفي مقدمتهم حسن بوزوك ، ان تتحول الى مجنونة بعد موت والدها ، وتحبل من بوزوك ، حيث ياتيها الى منزلها الايل للسقوط و المتهرئ ويضاجعها.

تتشابه شخصية حسن بوزوك الى حد كبير بشخصية الماس المراهقة ، من حيث تعامله مع الناس ،، لانحدارهما من نفس الطبقة ، اذ تعلم معنى السلطة منذ نعومة اظفاره ، وخيل له انه يتملك الدنيا وكل ماعليها ، هو يتبختر في افخر ثيابه ، ولم يعجبه الخنجر المرصع بالذهب، فتمنطق بطبنجة ابيه التاجر الكبير ، لجذب انتباه فتيات القرية بالتحديد الماس ، لينزع تكتها ، ولم تسنح له الفرصة الا بعد جنونها ، ويموت جوعا بعد ان يشهر السلاح في وجه شلومو طلبا للطعام وتعتبر شخصية رضا من اكثر شخصيات الرواية غرائبية ، موضعا للعطف ، لميله الى الوحدة والانعزال ، نتيجة الكبت الجنسي الذي يعانيه ، وقيود المجتمع المفروضة عليه ،وولهه بزوجة شقيقه ، وقد فرغ عقله وضميره إلا منها ، فاطمة الثمرة المحرمة ، ومات منتحراً بدون ان يقاوم او ان يدافع عن نفسه وبهدوء المضطهدين الذين لا حول لهم ولا قوة.

ولفهم هذه الرواية بشكل افضل لا بد ان نشخص علاقة بنيتها بخطابها وفي هذا السياق فهي وان تبدو مبنية على النص المغلق بسبب عودة النهاية الى البداية فأن تعدد اصواتها وترك معالجة بعض الاحداث دون حل كعدم معرفة ماحل بألماس وعائلة المير علي بعد هجرة شلومو من القرية فهي تنضوي تحت لواء النص المفتوح.

ويحتل صوت الراوي فيها الصدارة بل ويأخذ دور المؤلف ويأتي بثلاث صيغ. مرة بضمير المتكلم ومرة بضمير المخاطب ومرة اخرى بضمير الغائب. واذا كان صوت المتكلم في الرواية كما يقول ميخائيل باختين: هو دائما وبدرجات مختلفة منتج ايديولوجيا وكلماته هي دائما عينة ايديولوجية فأن الراوي في شلومو انا الكردي يحدد موقفه المناهض للحرب والمتعاطف مع اليهود.

ومن اجل ان يتطابق هذا المعنى مع بنية الرواية يلجأ النقاش الى قلب قواعد الرواية التقليدية عبر شرع السرد من النهاية وارتداده الى البداية عن طريق استخدام الفلاش باك او الاسلوب السينمائي وتقنية الانتقال من حدث الى اخر بشكل سريع بالتعويل على الضمائر الثلاثة والجمل البرقية بدون ان يلتزم بترتيب الاحداث وتنظيمها وفق تسلسل الاحداث في الروايات التقليدية اذ تبدأ في عام 1985 ثم تنتقل الى عام 1924 وترجع الى عام 1919 وتأخذ بالصعود عام 1930 – 1941 – 1951 – 1961 - 1985 ثم تبدأ بالنزول الى عام 1914 حيث تبدأ احداث الرواية وتنطلق الشرارة الاولى للحرب العالمية الاولى.

يقوم النقاش بتوظيف هذه العناصر اتساقا مع الحدث غير التقليدي الذي هو الحرب وبالتالي بشخصيات غرائبية لتعطي ننفس المعنى وتتطلبق معه وذلك باللجوء الى التقاطع مع اسلوب الحرب المدمرة بأسلوب التكثيف والاختزال سواء في اللغة ام الشخصيات ام الاحداث.

قصيدتان.. وعنوان واحد

إلى شاعر، بعد ألف عام

ترجمة وتقديم: ماجد الحيدر

إرسال وصايا أو نصائح أو رسائل بعينها الى الأجيال القادمة، أو الى شعراء الأجيال القادمة بالتحديد، واحد من الثيمات المتكررة في الآداب العالمية. نقدم هنا قصيدتين تحملان العنوان نفسه " الى شاعر، بعد ألف عام" كتب الأولى الشاعر الإنكليزي جيمس إلروي فليكر 1884 - 1915 (سبق أن ظهرت في كتابي "عبور الحاجز-قصائد من الشعر العالمي" الصادر في بغداد عام 2007، مع بعض التعديلات التي ارتأيتها مؤخراً) أما الثانية فهي للشاعر الإنكليزي الأحدث منه جون هيث ستبس..1918 – 2006 . إن عقد مقارنة سريعة بين القصيدتين وأسلوب الشاعرين فيهما يعكس بوضوح النزعة الرومانسية - التفاؤلية للأولى والنزعة الساخرة-التشاؤمية للثانية، تلك التي كتبت في عالم ما بعد الحربين الكونيتين والسلاح الذري وثورة الاتصالات والذكاء الاصطناعي وما بعد التصنيع.

(1)

الى شاعرٍ ، بعدَ ألفِ عام

جيمس إلروي فليكر
James Elroy Flecker 1915 - 1884:
مع تسنم الملك جورج الخامس عرش بريطانيا عام 1910 اقترح بعض النقاد والشعراء إطلاق تسمية الشعر الجورجي على أعمال عدد من الشعراء المعاصرين منهم "روبرت كرايفز" و "والتر ديلامير" و "هارولد مونرو" و "ج. إ. فليكر" وآخرون. وقد نشرت بالفعل خمسة مجلدات من "الشعر الجورجي" بين عامي 1912 و 1922. وبرغم أن المواهب الفردية للعديد من هؤلاء الشعراء أمر لا يمكن تجاهله فإن هذه "الموجة" المتسمة بالرومانسية الفجة والعودة الى استلهام الطبيعة والريف سرعان ما خبا بريقها وطواها النسيان فصار مصطلح الشعر الجورجي يستعمل على غير ما أراد له مطلقوه. أكمل فليكر دراسته الجامعية في أوكسفورد وكامبردج حيث درس اللغة العربية وغيرها من اللغات الشرقية ونشر أول مجموعاته الشعرية "جسر النار" قبل تخرجه ، ثم قضى عددا من السنوات في القسطنطينية "استنبول" وفي لبنان حيث عمل قنصلا مساعدا غير أن صحته ما لبثت حتى تدهورت ليقضي نحبه متأثراً بمرض السل وهو في ريعان شبابه. كان فليكر شاعراً وكاتبا مسرحيا ومن أشهر مسرحياته "حسن" و"الرحلة الذهبية الى سمرقند" اللتان نالتا ثناء النقاد وتضمنتا بعضا من أحسن قصائده الغنائية. إن وصفه للعادات والتقاليد الشرقية مؤثر ويدل على معرفة جيدة بالشرق.

الى شاعرٍ ، بعدَ ألفِ عام
ج إ فليكر

أنا الذي متُّ قبلَ ألف عام
وكتبتُ إليك هذه الأغَنيةَ القديمةَ العذبةَ
إليك أطلقُ الكلمات
رُسُلا في الطريقِ الذي.. لن أمرَّ عليه.

ليسَ يعنيني أنكَ ستمدُّ الجسورَ بين البحارِ
أو ستطيرُ آمنا في السماء القاسية
أو تُعلي شوامخَ القصورِ
من الحجرِ أو من المعدنِ.

لكن أخبِرني : أما زالَ عندكم خمرٌ وموسيقى
وتماثيلُ ، و حبيباتٌ نجلاواتُ
وخواطرُ ساذجاتٌ عن الخير والشر
وصلاةٌ تؤدّونَها للجالسينَ في العُلى ؟

وكيف سننالُ الظفرَ ؟ تهبُّ أوهامُنا
مثل ريح في المساء،
قد قالهّا ميونيديسُ الأعمى العجوز
قبلَ ثلاثة آلافٍ من الأعوام.

إيه يا صديقي الذي لمّا يولدْ، لمّا يُرى أو يُعرَف
يا دارسَ لساننا الإنكليزيِّ العذبِ
إقرأ في الليل وَحيدا كلماتي حتى النهاية
لقد كنتُ شاعرا ، كنتُ فتيّا.

ولأني لن أرى مُحَيّاكَ البتّةَ
ولن تصافحَ يدي يديكَ
أرسلُ إليك روحي عبرَ الفضاءات والأحقاب
كي تقرأ عليك السلامَ .. وستفهمُ أنتَ كلَّ شيء.

النص الأصلي:

Flecker, James Elroy
To a Poet a Thousand Years Hence

I who am dead a thousand years.
And wrote this sweet archaic song.
Send you my words for messengers
The way I shall not pass along.

I care not if you bridge the seas.
Or ride secure the cruel sky.
Or build consummate palaces
Of metal or of masonry.

But have you wine and music still.
And statues and a bright-eyed love.
And foolish thoughts of good and ill.
And prayers to them who sit above?

How shall we conquer? Like a wind
That falls at eve our fancies blow.
And old Maeonides the blind
Said it three thousand years ago.

O friend unseen. unborn. unknown.
Student of our sweet English tongue.
Read out my words at night. alone:
I was a poet. I was young.

Since I can never see your face.
And never shake you by the hand.
I send my soul through time and space
To greet you. You will understand.

(2)

الى شاعرٍ، بعدَ ألفِ عام

جون هيث ستبس
John Heath-Stubbs 2006 – 1918
شاعر وأكاديمي ومترجم إنكليزي عرف بتأثره الشديد بالأساطير الكلاسيكية وبمعرفته الواسعة باللغة الإنكليزية التي منحها الكثير من وقته واهتمامه. ولد في لندن وتخرج من جامعة أوكسفورد ثم أكمل دراساته العليا في مجال الشعر. عمل تدريسيا في العديد من الجامعات العالمية ومنها الإسكندرية. أصدر خلال حياته العشرات من الدواوين والدراسات والأنطولوجيات الشعرية كما ترجم رباعيات الخيام وأشعار حافظ شيرازي وبول فرلين وصافو وهوراس وآخرين. بدأ منذ الستينات بفقدان بصره لكن ذلك لم يحل دون مواصلته نشاطه المتفرد الذي جعله واحدا من أهم ممثلي الأدب الإنكليزي المعاصر. يمتاز شعره، رغم رهافة الحس، بالقوة والحرفية العالية والصنعة المتقنة وهو ما جعله واحداً من شعراء النخبة. وهو، كأغلب الشعراء الرومانسيين، كثيرا ما يفصح عن حنينه الى الماضي الكلاسيكي الغابر.

الى شاعر، بعدَ ألفِ عام
ج هـ ستبس

أنا الذي متُّ قبلَ ألف عام
وكتبتُ هذه الخطبةَ مَا بعدَّ-الكلاسيكية
إليك أطلقُها- بخطها المتشابك- رغم شَكي
بامتلاكك مهارةَ القراءة.

أنت، يا من بعيونك الوردية المتحولة وراثياً
جثمتَ في المستنفع الموبوء بالإشعاع
تحت ملجأ راشح
لتقرأ هذيَ السطور
تحت مصباحٍ وامضٍ مضطرب

أو اتخذت مسكنا
في جنة بلاستيكية، من عُدَدِ حمقاءَ
وجدت فيها كل ما تريد،
فلم يدر بخلدك
أنها قد تكون جحيماً

لكن أخبِرني : أما زالَ فننا الأدبي حيا بينكم؟
أما زالت الشعراء في مستنقعكم ذاك
تتلو حكايات من قرننا العشرين
تطفح بالحنين الى الماضي
في ملاحمَ فطرية خشنة؟

أم أن الحواسيب،
بدلاً من أغنيات الحب والحرب،
ملأت الآفاق بشعارات رسمية
وصلوات.. للجالسينَ في العُلى؟

وكيف سننالُ الظفرَ؟ تخبو كبرياؤنا
مثل حمرة غسق في الأصياف.
ومن سيقرأ لي بعد رحيلي؟
من يقرأ "إلروي فليكر" الآن؟

وما لم تكُ ، أيّ شاعري العزيز،
ولدتَ، مثلي، متأخراً عن زمانك،
ما من سبب يدعوك لتقرأ،
ناهيك أن تفهم،
هذي القوافي!

النص الأصلي:

John Heath-Stubbs
To a Poet a Thousand Years Hence

I who am dead a thousand years
And wrote this crabbed post-classic screed
Transmit it to you—though with doubts
That you possess the skill to read.

Who. with your pink mutated eyes.
Crouched in the radioactive swamp.
Beneath a leaking shelter. scan
These lines beside a flickering lamp;

Or in some plastic paradise
Of pointless gadgets. if you dwell.
And finding all your wants supplied
Do not suspect it may be Hell.

But does our art of words survive—
Do bards within that swamp rehearse
Tales of the twentieth century.
Nostalgic. in rude epic verse?

Or do computers churn it out—
In lieu of songs of War and Love.
Neat slogans by the State endorsed
And prayers to them. who sit above?

How shall we conquer—all our pride
Fades like a summer sunset's glow:
Who will read me when I am gone—
For who reads Elroy Flecker now?

Unless. dear poet. you were born.
Like me. a deal behind your time.

There is no reason you should read.
And much less understand. this rhyme

السلطات الأصولية وصراعها.. المنطلقات الغائمة والنتائج العنفية

د. علي عبود المحمداوي

بعد أن تستحكم الأصوليات على محيطها الجغرافي الوطني- نوعا ما- (وذلك ما لمسناه في المنعطفات الجديدة لحركات الاسلامويين) تبدأ بالتفشي والانتشار كأمراض معدية خارج الحيز الوطني لتصنع لها حيزا دوليا، وتخلق لها صورة مرعبة ومستفزة ومستكرهة من الآخر، صورة بشعة ترتسم في أفق تاريخ دموي منذ 15 قرنا، هكذا هي الصورة وليس مانتصوره نحن فقط، والأصوليات هي تسمية راجت مؤخرا لتصف الفهم المتطرف والمتشدد والعنفي للاسلامويين.

أود في مقالي هذا أن اكشف مباني الصراع الذي هو حليف ماهية الأصولية، والعنف ومسوغه لديها، لذلك فإنني أسعى إلى عرض وتحليل أنواع الصراع الحاكم لأصل التعامل الحضاري أو الدولي (صراع الأصوليات)، اعتقادا مني أن الصراع هو الصورة الأخرى لعملة الأصولية، فالحقيقة المطلقة والواحدة تصنع نرجسية عنفية، وهنا ينبثق التساؤل: ما مستويات الصراع وما دوافعه؟ قد يبدو هذا التساؤل ساذجا، لكن مما لاشك فيه انه السؤال المركزي لحكاية الإنسان في عالمنا اليوم، وعليه فإن تلك المسوغات والدوافع هي:

أ-الصراع من اجل المصالح: والحقيقة إن هذا النوع من الصراع هو ما وجه الغرب في الحقبة الحديثة والمعاصرة وفي أكثر تحركاته نحو الآخر في الشرق (الإسلام وجيرانه)، إذ المواقع الإستراتيجية للقواعد العسكرية من جهة، وللعامل الاقتصادي كمادة خام وكسوق تصريف من جهة أخرى، فالعالم الإسلامي مستهلك وبدرجة عالية، على الرغم من كل ما يمتلكه من ثروات ومواد أولية، وهذا النوع من الصراع تجلى واضحا في اغلب إن لم تكن كل حروب الدول الأوربية بعنوان الاستعمار، أو حروب أمريكا بعنوان نشر الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان والأنموذج الليبرالي الأمريكي، و"تمايز الحضارات الديني واللغوي والتاريخي والثقافي، لا يؤدي إلى الصدام والصراع، وإنما الذي يؤدي إلى الصدام والصراع، هي المصالح السياسية والاقتصادية والإستراتيجية العليا ".

ب-الصراع من اجل القيم :

وهذا الضرب من ضروب الصراع يمكن أن يلاحظ جليا في كونه المبدأ المتبنى من قبل الاتجاه الإسلامي = المصطدم بالغرب، وصراع القيم هو المبرر الأساس لفكرة الجهاد عند المسلمين (الحرب المقدسة)، ومن ثم فالليين والتولي والتسامح والتعامل السلمي مع الغرب مرفوض في المصطلح الديني (لمنظومة الأفكار الإسلامية المعادية للغرب والمتصارعة معه) لأنه كافرا! لا يجوز التعامل معه بهذا الشكل.

والحقيقة الأهم مما سبق، إن القرآن نفسه حمال أوجه! وفهمه في بطون! إن القرآن سطوح وفهمه طبقاتي!

فكل فهم يفتح فهما آخر، هنا يلعب التأويل الدور الأساسي فيه بعد فك شيفرة التفسير الترابطي بين مدلولاته الحرفية، إلا إن الفاعل الأيدلوجي منه وغيره، يحاول أن يدخل بين العلامة والمعنى، انه المؤول، لكن تعددية المؤول والعلامة الطبقاتية والمعنى المرجأ والمتشظي في بطون، يجعلنا أمام إمكانية قيام حقائق أخرى بالقوة نفسها التي يحملها الأصولي، إنها صراطات مستقيمة كما يحلو لسروش تسميتها، ولا صراط مستقيماً واحداً. لذلك نجدنا أمام تراث مقابل لتراث الصراع القيمي، بل قبول قيمي على أساس التعددية، إلا انه خجول تاريخيا وواقعيا وقد يؤد استقباليا!

إذ لايمكن أن نعّد ما سبق من مصادمة الآخر ورفضه من الفكر الرافض للغرب (بعنوان الكفر وحرمة التعامل) هو الرأي الحاسم والأساس في تعامل الإسلام مع الغرب، فالثقافة الدينية أو التدين الحاصل لدى المتبنين لهذا الفكر والذين حدوا به إلى الظاهرية والحرفية والحدية والجمود (الأصولية)، جعلوا من الدين الإسلامي حكرا على فئة من دون أخرى وكذلك جعلوه يظهر أمام الآخر بأنه لا يفهم معنى التسامح، ولا يتعامل بغير لغة الدم والقتل، بالرغم من إنني لا أبرئ الطرف الآخر الغربي من ارتكابه للقتل وممارسته للعنف، إلا انه لا يعني أن يقابل ذلك الفكر بشبيهه وان كان خاطئا .

والتعارض الحاصل في ظاهر النص والفكر الديني الإسلامي هو محل جدل كبير إذ إن البعض من الآيات نسخت لتحل محلها أخرى، وبعضها نزلت من اجل حادثة تاريخية معينة وجاءت وصفية أو توجيهية في حينها وهي الآن ليست إلا نموذجا تاريخيا يتلى لضرب الأمثال واخذ الحكم، وغيرها تناقض في المعنى الذي قد تحمله آيات أخرى، ولعل فهمنا هو من يحمل التناقض، إلا أن الفهم المتحصل لدينا هو الآخر تراث مفسري القرآن ومؤوليه! وما يهمنا هو فاعلية الآيات والنصوص الدينية الآنفة الذكر التي تدعم الفكر المعتدل ومبدأ التسامح والقبول بالآخر ومدى قوة هذه النصوص وثباتها، وكيف يمكن الإفادة منها لغرض الدفع بإتجاه السلم الديني والثقافي.

ج-الصراع لإثبات الهوية :

كما ويمكن تلمس كيفية كمون صراع الأصوليات في مسألة الهوية من جانب؛ إن الكل يريد هوية الأوحد في العالم، وإذا لم تكن أو لم يستطيعوا أن يقوموا بها فعلى اقل التقديرات يجب أن يكونوا كيانا مستقلا في مواجهة الآخر، هكذا هو خطاب الهويات الأصولية، إلا أنه لايمكن القول إن مسألة الهوية تنطوي تحت عنوان الصراع وانه لايمكن تحصيل الهوية أو التعريف بها أو الاعتراف أو الاحترام لها إلا مع الصراع، فهذا هو الفكر الأصولي بعينه إلا أن الحقيقة أن الهوية ترافق التسامح والتعاون الذي يصور الهوية على أجمل ما تكون لاكما تصورها عملية الصراع والصدام والحروب، (وان حصلت بسبب الأصوليات) فالهوية وما لها من تأثير في عملية الصراع الحضاري لا يمكن أن تعد أمرا بسيطا أو هينا، إذ أصبح موضوع الهوية في الأدبيات السياسية والفلسفية والاجتماعية رائج التداول، لأنه كان سببا وشكلا لكثير من الصراعات التي أخذت شكل الصراع من اجل نيل الاعتراف وتضخيم الذات.

هكذا تبدو آليات الصراع تمثيلا للمجد واثبات الهوية والمصالح، فأين كل معاني الإنسانية- التي حاولت الأديان حسب معتنقيها وعلى تعددها- أن تدعو لها؟!!

رواية "ثورة الخلاص" لغازي الخطيب

الشبوءات بين الأدباء والعلماء

عيسى مسلم جاسم

في السنوات الاولى من دراستنا الابتدائية، نقشت على صفحتنا البيضاء جملة معلومات وهي خليط متجانس بين الماضي العريق وانجازاته على بعد المسافات وطول الطريق، وربطه بالحاضر، والتطلع الى آفاق المستقبل. وما تخبئ لنا الايام من خفايا النبوءات وسنا الاضاءات. ننهل من معين "المثيولوجيا" الاجتماعية الكثير الكثير، من ترسانة الموروث قرب البعيد، وبعد القريب. والكثير كذلك من معدن الحديد، وعن آفاق تطوره واستعماله هذا المعدن الخطير الذي وردت الاشارة اليه في الذكر الحكيم، نعم هنالك لغط عن طيران الحديد، بل من جاء بهذه البدعة، متهم بالهلوسة والجنون في حينه، وصار بمرور الزمان حقيقة ماثلة للعيان، واقرها مرغما الانسان، ثم دخول العولمة وثورة الاتصالات التي كانت امنيات دردية، لأيام ندية يجترها الانسان كلما ضاقت به سبل الحياة.

يعد الاكاديمي الدكتور غازي الخطيب، رجلاً متعدد القابليات، متباين المواهب، له نشاطات ادبية كثيرة، بين شعر فصيح وشعبي، وقصصي، ومقالات، ناهيكم عن شغله الشاغل في التدريس حينا وادارة الجامعة حينا اخر (1) الغلاف الاخير.. جاء الخطيب مبدعا بين العلمية والانسانية.

صدرت لغازي الخطيب رواية هذه المرة موسومة "ثورة الخلاص" وهي بيت القصيد في كتاباتنا هذه السطور المتواضعة. جميعنا كتاب ومتلقون، اطلعنا على كم هائل من المجاميع الشعرية كانت او القصصية، لكن لهذه المادة التي بين ايدينا طعم خاص مميز، للاسباب:

الرواية علمية تميط اللثام عن نبوءات مستقبلية قد تمتد الى عشرات العقود، تبدأ احداث الرواية بين الاعوام "2015-2009" تتخيل عزيزي المتلقي احداثا وتبدلات "دراماتيكية على صعيد العالم، فتزايد سخط العسكريين والجنود والميزانيات الخاوية في بعض البلدان، جعلت بعض المغامرين العسكريين يتحركون ويضغطون من اجل التغيير (2) الرواية من 59 اضف لذلك الرؤية الوردية لعالم المستقبل بعيون الراوي الروائي، فلم يكن مثاليا طوباويا، بل برؤية موضوعية واقعية اشتراكية وبدرجة شرف، وهنالك اشياء اخرى تعلن في حينها. وهي التي تعزز حجة هذه الرؤية، ووضعها المميز.

الرواية تميط اللثام عن نبوءات مستقبلية تمتد لعشرات العقود

لنبدأ من الالف المفضي الى الياء، وفق المثل الصيني المعروف "مسافة الالف ميل تبدأ بخطوة واحدة" "ثورة الخلاص" وهما مفردتان اعرابهما نحويا؛ الاولى مبتدأ وهي مضاف، والثانية مضاف اليه، سأبدأ بالثاني "الخلاص" وما هو الخلاص. ولماذا؟ وليس في الافق من منقذ، من ان هذه "الهوة" يمكن ردمها اليوم او غدا، ففي الوقت الذي يزداد فيه انين الجياع، والمسحوقين بالعالم، اما الوجه الاخر نراه باذخا جبارا طاغيا مهيمنا على مقدرات العالم واصبحت اقتصاديات الكون يوما بعد يوم تخضع لحفنة من دهاقنة السياسة والاقتصاد في امريكا، وبعض الدول الرأسمالية الاخرى. (3): 5

"فالخلاص" مفردة عريضة تتسع لعموم البشرية على امتداد عمرها "العالم يزخر بالخيرات، وهي موزعة بين صحراء صلعتي ووفرة شعر ذقني" (4) مقولة برنادشو ومن بداية الرواية العلمية وبفصلها الاول ص:8، ولنعود الى ص: 5، وهي المقدمة المدونة بقلم الروائي، وهو ضرورية لاعطاء فكرة عمومية شاملة، وافقيا وعموديا وعلى امتداد الصفحات الـ "174" نجد هنالك صراعا محتدما بين قوى الخير والشر، بين الاغنياء والفقراء، بين الحكام الرأسماليين وهم الاقلية عددا عند القوى التقدمية شعوبا واشخاصا، ولربما دولا على قلتها، وبالتالي الصراع بين هواة جمع المليارات بطريقة "ميكافيلية وبين العلماء الذين همهم خدمة الانسانية، لكن لا يحصل ذلك بـ "الاماني والدعوات" بل بالاثمان الغالية والسلاح الماضي المجرب وبيد الشعوب.

عودة الى الخلاص، ومن اجل الخلاص، والى الصراع المشار اليه لا بد من حمى سرية حينها، وعلنية حينا اخر. لم تمض 24 ساعة على القرارات حتى بدأ التنفيذ فاحترق السوق، وحدثت مئات حالات الانتحار لدى تجار وصناعيين كبار، واعلنت مئات لا بل الاف الشركات الافلاس. والمنظومة مستمرة بضخ السوق بالسلع الرخيصة حتى وصلت الاسعار الى شكل متدن غير معقول. ثم يواصل: واعترى الوجوم الرأسماليين والصناعيين وبدأ البعض غاضبا على الحكومات والمنظمات التي اجرت الجرائم بحق الناس، فارتفعت اصوات الناس، وحدثت تظاهرات مرافقة لتشييع بعض القتلى والدعوة الى ارجاع المخطوفين (5) الرواية ص:126

فالخلاص امنية المضطهدين على امتداد الارض والازمان على السواء، ويكون عزاء الشعوب المقهورة منذ القدم التوجه الى السماء، بعد ان

عجزت الارض عن تضميد جراحهم وفق المقولة "الدين افيون الشعب" (6) مقولة ماركس.. لا يوجد تغيير من غير سلاح، والاهم اليد التي تحمل السلاح، والفكر الذي يخطط وينفذ "لا توجد حركة ثورية بدون نظرية ثورية (8) مقولة لينين.. نستدل من كل ما ورد ان الخلاص لا بد ان يحصل من خلال ثورة، لذا جاء عنوان الرواية "ثورة الخلاص" والعنوان وحده قضية شعوب، وهو مجمع من مدرسة واقعية اشتراكية بامتياز. وبهذا العنوان وحده رواية، فيه ترجمة دقيقة للمحتويات.

المقدمة التي أسماها المؤلف "توطئة" وهي كذلك يقول في السطور الأولى: "يوما بعد يوم تزداد تعقيدات الوضع على سطح الكرة الأرضية ويزداد اتساع الهوة بين عموم الناس من جهة، ومتنفذي العصر من حكام رأسماليين، وتجار وسماسرة من جهة أخرى" ص:5

الفريق العلمي الأنساني وحسب رسم الروائي وفق الشكل الأتي: -1 البروفيسور سيزان/ سويدي -2 البروفيسور جواهر نائب اول للرئيس/ هندي -3 البروفيسور ناصر نائب ثان للرئيس/عربي -4 البروفيسور جونس/ ايرلندي -5 هوفمان "البروفيسور/ الالماني -6 البروفيسور جفرسون/ استرالي -7 المغربي/ الجزائر -8 البروفيسور هيرو/ يابان -9 البروفيسور ديفز/ امريكي -10 البروفيسور سنغ/ هندي -11 البروفيسور توميسون/ امريكي -12 البروفيسور برنار/ فرنسي الرواية ص:74فجميع السطور مدماة بحروب الصراعات الطبقية، كما آشرنا، فالرواية مكتوبة بالصيغة الصحفية، الخبرية، كان بأمكان "أستاذنا" الخطيب ان يوشحها بلغة آدبية، اكثر تشويقا، ليس بشكل اكاديمي جاف، سيما هو سيد "العارفين" في هذا المجال. كنا نامل آن نجد فسحات رومانسية، او محطات استراحة من هول متاعب الصراعات، وطول المسافات. ومع ذلك لم ينس الأكاديمي الروائي- الخطيب، ان يكحل عيوننا والرواية معا بفتح نافذة صغيرة على رواق المدرسة الرومانسية من خلال: "عاد البروفيسور" "سيزان" في تفكيره الى آيام طفولته- النص ص: 39.

آلف بإء مشاريع اللجنة، قضية علمية تهم الكون عموما، بشرا ومدرا الا وهي- اتساع الفتحة في منطقة "الأوزون"..ص: 8 وهو خطاب افتتاح الأجتماع "ان مصائر البشرية والبيئة الأنسانية عرضة للتدهور، وان عدم الشعور بالمسؤولية التي تملأ الكون تدعوان العلماء الى التفكير الجدي بمصائر الكرة الأرضية، والبشر الذين يعيشون عليها ص: 8 هدف علماء الهيئة، وهم أناس يشهد الجميع بالنظافة- نظافة اليد واللسان وهدفهم تحت راية واحدة يتمثل في مكافحة استغلال الأنسان للأنسان. مكافحة الظلم والرذيلة والسعي لعالم غير ملوث بالكيماويات ولا بالطاقة النووية، مكافحة المرض، والسعي لكل ماهو خير ومكافحة كل ما هو شر، هذه الأمور صعبة التحقق دون جهد، وجمع واسع من مفكري العالم، ومن علمائه الأفذاذ، ممن يؤمنون بهذه الأهداف ص: 15 "القضية ليست قومية او دينية أو إقتصادية ولا سياسية. بل هي مسألة عالمية تحتوي على كل هذا ص: 16 آضف لذلك علو هدف الهيئة وعابر للأفكار والألوان لنرى: الدكتور ناصر رجلا قوميا مسلما متدينا معروفة ميوله، الدكتور "سيزان" لم ينتم يوما لحركة سياسية. الدكتور "جواهر" شيوعيا هنديا ممثل في برلمان "كيرالد" ممثل لحزبه،...الآخرون كل يحمل فكرا معينا ص: 17 الطروحات هي ليست نظرية على الورق، بل تجسدت على الأرض وبلا رتوش: الدكتور ناصر يقول: آنا آمنع تحفظا أن يكون بيننا عالم يهودي، آنا لا أثق باليهود، الدكتور جواهر : إن هناك علماء يهودا يحاربون الصهيونية والعنصرية ص: 17 نعم هناك استغلال للعلم والعلماء وبشكل بشع من قبل اعداء الأنسانية. الدكتور "هيرو" إبن فلاح ياباني فقير الحال كافح للحصول على درجة "الدكتوراه" ولقد إستغلت الشركات اليابانية نتائج أبحاثه ابشع إستغلال، وتراه ناقما على الشركات في بلاده ص: 19وكأي حركة جديدة، ومهما كانت انسانية، تستوجب الحذر والريبة من قبولها، سيما أول الأمر، "كوفمان": نعم هذا مؤكد الا تعتقد من المفيد ايجاد جهاز أمني للهيئة للحفاظ على شخوصها واسرارها ص:22 ومع سمو شخصيات الهيئة، الا اننا نجد رأيا بحق أحد العلماء، وهو الدكتور "الأبراهيمي" الجزائري يقول عنه الدكتور "ناصر": أؤيدك الرأي بكل مواصفاته، الا انه رجل يساري، وربما بالمنظمة إتجاه يساري نحن في غنى عنه ص: 23 ومن الأجراءات الأحترازية "الأبراهيمي": كل شي واضح من اليوم فانا حتى "بـ: الهايدفون" سوف لن أذكر أسم الأبراهيمي بل "المغربي: ص: 28 ومن إنجازات علماء الهيئة، إيصال مادة "الهرم" الى المخابىء السرية للمواد الذرية وافسادها، ونعمل على ذبذبات كمبيوترية خاصة تعمل على تعطيل أجهزة البحث، وبديل عنها نبث ذبذبات خاصة على مستوى العالم، الفكرة الرئيسية، السيطرة على الفضائيات وايقاف بثها وبث بديل عنها وقت الحاجة ص: 32 ومن الأسباب الموجبة، والتي تعزز وجوه هذه الهيئة العلمية التقدمية والانسانية وواصلت جهودها، برغم الكم الهائل من العقبات "أنتم ترون العالم مليء بالارهاب وليس ببعدة عنكم الأحداث في افغانستان، وفلسطين، وامريكا، والهرجة التي عملها الامريكان حول الحدث في 11 أيلول، وحول الجمرة الخبيثة والأرهاب الذي مارسته اسرائيل والمتفقون معها ص -32 33. وان توجس الهيئة له ما يبرره، فقد حصل هجوم على المكشوف والقصد منه استهداف رجال الهيئة "كان الرجل صلباً، ولم يستطيعوا الحصول على معلومات منه، فقتلوه ومات تحت التعذيب، أضاف شجوناً أخرى لما يحس به أعضاء الهيئة. وخوفهم من المستقبل ص: 38 ففي ظل الهجوم المعادي للهيئة، جرى التفكير في الرد، وجرى الأختلاف والتداول في الرأي، لماذا لا نحسم الموضوع للانسانية والعدل. فنقطع كل شريان متعفن في هذا الجسم الفاني، عندها اعترض البروفيسور رئيس الهيئة. بينما وافق عدد من العلماء الأخرين ص: 44 ولنر اكثر وجهات النظر المتباينة، ولكنها لم تنل من عزم الهيئة... والحوار الآتي، هو عينه من حوارات كثيرة في الرواية، بشأن الرد على الضربة المضادة، وهي دفاع الهيئة عن نفسها.

سيزان: مغربي كيف يمكن حل الموضوع.

مغربي: تصفية الأعداء

سيزان: وهل نحن قتلة؟

مغربي: نعم لسنا قتلة، لكن هذا هو الحكم العادل

سيزان: هل هناك طريقة أخرى؟

مغربي: نعم شل حركتهم، بتوجيه حزمة من الليزر على رأسها.

سيزان: تبقى حية، لكنها بدون تفكير.

مغربي: نعم هذا ممكن

سيزان: نفذ الخيار الثاني

مغربي: أنا رهن إشارتكم، يا بروفيسور ص:47 ومن الجدير ذكره، ان هدف الهيئة ليس السلطة، بحد ذاتها، بل لأن السلطة اداة التغيير، لذا الهيئة وهدفها تخليص العالم، واصدار الدساتير الملائمة للحياة والعالم، لنر رواية من تطوير الأحداث. "ناصر قائد لجمهورية مصر، جواهر قائد الهند، هيو قائد للصين، كوافمان قائد لالمانيا، جفرسون رئيسا لأستراليا، هيرو رئيساً لليابان، برنار لفرنسا ديفز رئيساً لأمريكا، وباقي صلاحيات التنظيم والأدارة لـ سيزان، جواهر والمغربي للمتابعة" ص 173. "إتشحت الكرة الأرضية، بالخضرة والخير، وعمت السعادة والفرح كل الناس من كل حدب وصوب، وابتدأ صراع البناء والإعمار تحت قيادة الهيئة- العالمية ص: 174 هذه الصورة الوردية، هي صدى ومرايا للميثولوجيا الروحية التي تتجسد بظهور المنقذ الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا، بعد ان ملئت ظلما وجورا، كذلك تتطابق مع المادية الجدلية وتحقيق حلم البشرية بالمرحلة المتقدمة التي نصل اليها عبر صراعات طويلة، ندفع عرقا ساخنا، ودموعا غزيرة، ودماء زكية كي نصل الى نهاية مسافة الالف ميل، هو ثمن باهضا اليس كذلك؟ هذه الرواية هي نبوءة الأدباء السباقة لتوقعات العلماء.

الترابط القصدي والانفعال العقلي.. قراءة في شعر عارف الساعدي

وجدان عبد العزيز

لازلت أمعن في القراءة متأملا بين السطور، حيث كانت قراءتي لمحتويات ديوان (جرة أسئلة)، هي حالة من حالات التأمل، لهذا وجدت الديوان بنية واحدة، تكونت من عدة بنى أخرى، كأنما تتعانق في جسد واحد، يقول محمد بن علي الحضرين الزهراني: (النص الشعري بنية شمولية، مكون من عدة بنى داخلية، نحوية، بيانية، وإيقاعية، ولكل بنية مرتكزات فنية تدعم فنية النص وشاعريته، وادبيته، ويقول عبد القاهر الجرجاني : «واعلم ان مثل واضع الكلام مثل من يأخذ من الذهب أو الفضة، فيذيب بعضها في بعض، حتى تصير قطعة واحدة»)1.

وبهذا نجد ان الشاعر الساعدي تعكز على تجربته بإظهار قصدية معينة برز من خلالها وعي في بناء النص بتنويعات مختلفة، (وقد حددا»درسلر وبوجراند» سبعة معايير يتأكد من خلالها دور الربط النصي، اذ جعلا الربط النحوي المعيار الأول، والتماسك الدلالي المعيار الثاني، ثم معيار القصدية وهي التعبير عن هدف النص، ثم المقبولية وتتعلق بموقف المتلقي الذي يقر بان المنطوقات اللغوية تكون نصا متماسكا مقبولا لديه، والإخبارية، وتتعلق بتحديد جدة النص، والموقفية، وتتعلق بمناسبة النص للموقف، والتناص ويختصر بالتعبير عن تبعية النص لنصوص أخرى او تداخلها معها ومع هذا يريان ان النص قد يتشكل باقل قدر منها)، (ويرى خليل مطران ان الوحدة النصية للقصيدة تتحقق من تناسقها التركيبي، وتآلف وحداتها، وخلق الوحدة ناتج من امتزاج الذات بالموضوع، واندماج مشاعره، وعواطفه مع تضاريس الكون والجمادات والاحياء، وهو ما يسميه بعض النقاد الاستغراق الفني، او الحلول الشعري، ويعد حازم القرطاجني التعدد في القصيدة ترويحا عن النفس، وتجديدا لنشاطها.) 1، و نحن نقر ان ديوان الساعدي، اعتمد الترابط القصدي في صناعة النص.. لكن يبقى الموقف الانفعالي الذي يرسم خيوط التجربة، هو الإطار العام للجملة الشعرية وان تعددت أشكال بنيتها.. (والانفعال شعور حاصل عند الشعراء «النموذج»، وهو ما يسهم في تشكيل وحدة شعورية واحدة عند كل منهم، تهيمن على مجمل إنتاجه)، فعارف الساعدي اسم ترسخ عبر مسيرة شعرية حافلة بالكثير، ثم تطعمت بدراسته الأكاديمية، ولاسيما في النقد، وهنا نقف عند رؤيته، كونه شاعرا وناقدا، بمعنى أن هناك لحظات كتابة شعرية توجه بقصدية ما الى أهداف وغايات جمالية..

فقصيدة (آدم) مثلت إشكالية لدى الشاعر، إشكالية وجودية بشقيها الورائي والماورائي، وكانت عبارة عن تساؤلات في الحياة بلغة اختزلت الكثير واعتمدت الإشارة، فعبارة (وأنت تفتح عينيك لأول يوم).. تمثلت معنى انه كان في عالم آخر وتحول إلى عالمنا هذا.. وكان خطأ آدم صنيعة جميلة في رؤية الساعدي لماذا؟ قد يكون الشاعر استثمر مسارات الخطأ في ترميم الذات الإنسانية وتحولها في سلم الرقي الحضاري، مما جعل من الخطأ قاعدة بناء لانطلاق الحالات الصحيحة، وقاعدة المتضادات التي تؤسس لإظهار حالات الاختيار المبنية على قناعة جمعية، ترسخت عنده، فـ(ان النص الشعري الحديث حوار دائم وديناميي مع الأشياء، حوار ثر مبني على ديالكتيك خاص، مشحون بقيم أصيلة تتسم بالتشابك والعمق والتعقيد، يقوم بمهمة تشكيل النسيج الداخلي عن طريق ربط الأجزاء المتوازية والمتقاطعة والمتضادة في النص الشعري، وينعدم في هذا الحوار ذلك التواطؤ التقليدي القائم بين عالم القصيدة، ومساحة الفاعلية الذهنية المستقلة عند المتلقي، والمعتمدة على خاصية الإشباع المحايد لمراكز الانتظار والتوقع فيه لذلك فهي تصدم ذوق المتلقي التقليدي بما ينتظر، بمعنى ان المتلقي سيفقد فيها لذة تعود عليها، وتأسس نمط ذوقه على أساسها. لذلك فانه سوف يحتاج على هذا الأساس نوعا من تطبيع العلاقات مع عوالم النص الشعري الحديث، الذي ينهض بذوق المتلقي ويرتفع به إلى مناطق جمالية طرية وطريفة ومباغتة، تضج بسحر غير قابل للنفاد، فيكبر وعيه نحو استثمار قدرات العقل على نحو اكبر وأفضل وأكثر جذبا ومتعة.)2، وهنا نحيل إلى رأي الناقد عبد الله الغذامي، حيث صنف حالات التلقي إلى ثلاث: الأولى: حالة الاقناع ذي التوصيل العقلي، وكينونة النص فيها منطقية، حيث يرتكز في علاقاته الداخلية وفي تواصله مع القارىء على منطق التعبير وتحديد الهدف.

الثانية:حالة الانفعال التي تعتمد على التعبير الوجداني المرتكز على الحس المباشر الذي ينشأ عنه انفعال تلقائي.

الثالثة: حالة الانفعال العقلي، ويجعل الغذامي منها الشرط الجمالي للنص، أي بمعنى ان العقل يسعى لكي يستعير من العاطفة احدى صفاتها، وهي الانفعال، انه نوع من الخلط بين الوظائف العضوية للانسان، النوع الثاني هو تدجين العقل وترويضه، ليكون انسانيا او ترقية للعاطفة وترفيعا لها لتكون انتظامية ومهذبة. وتعتبر هذه السمة الابرز في الشعر الحديث ينظر ص55 . 56 تشريح النص.

لتأتي قصيدة (ملل) بتكرارات متعددة لاتخلو من القصدية التي اشرنا لها سابقا، ومن المعلوم «ان الفن وجد كي يوظف فينا الشعور بالجمال، وعلى اساس هذا الافتراض يكون للشعور مظهر خاص، هو مظهر حس الجمال.» فلابد والحالة هذه من علامات تتيح المجال لشعور الانسان كي يتحسس الجمال. لقد وضع ارسطو منذ القدم اركانا للجمال لعل ابرزها قانون الوحدة في المأساة وتقوم اهمية الوحدة من حيث: «منها تتفرع باقي اركان الجمال: الانسجام او تلاؤم الاجزاء، التناسب، التوازن، التطور، التدرج، التقوية والتمركز، الترجيح والتكرار.ف» التكرار» هي ظاهرة موسيقية ومعنوية تقتضي الاتيان بلفظ متعلق بمعنى، ثم اعادة اللفظ مع معنى اخر في نفس الكلام. ان ظاهرة التكرار ظاهرة لغوية عرفتها العربية في اقدم نصوصها التي وصلت الينا، نعني بذلك الشعر الجاهلي، ثم استعملها القرآن الكريم، ووردت في الحديث النبوي الشريف وكلام العرب وشعره ونثره... وفي العربية نجد تكرارا للحروف والجمل الاسمية والفعلية، ونجد كذلك ألوانا تكرارية إيقاعية يقصد بها إلى أحداث نوع من الموسيقى اللفظية المؤثرة. وبالحقيقة، ان التكرار ظاهرة حيوية عامة، إنها موجودة في الحياة في صور متعددة، وبما ان اللغة صورة المجتمع، فأنها تحتوي على صور مما موجود فيه، فظاهرة كالترادف قد نجد لها شبها في تشابه شخصين من البشر تشابها تاما يصعب معه التميز بينهما، وظاهرة التضاد نجد لها شبها فيما بين الأسود والأبيض من تضاد...، ونحن في أفعالنا وأقوالنا نكرر كثيرا، وعلى مستوى الدرس العلمي والعملي لانكاد نجد عند النحاة والصرفيين كبير الاهتمام بالظاهرة، كونهم يهتمون ببنية الكلمة الواحدة، والنحو عندهم يهتم بتركيب الجملة، ولايتجاوز ذلك عادة الى النص كله، ولذلك اقتصر النحاة للتكرار غالبا على لون واحد منه هو ما أسموه «بالتأكيد اللفظي». ويقول أرسطو في «التكرار» انه: «العامل الذي يمزق ويحطم الأسلوب الجديد»، والتكرار عند شاعرنا الساعدي، يتلون بالوان الأسئلة التي حفل بها الديوان، وابتداء من العنونة نزولا عند المتون، كون الشعر (والوجود، يشكلان بؤرة رؤيوية تأويلية تعددية تدرك الكينونة بوصفها انفتاحا للموجود، ولذا فما فتئ هيدغر باعتباره باحثا أصيلا في العلاقة التواشجية بين الشعر والوجود، يؤكد «على أن الإنسان لا يستطيع معرفة ما لا يمكن حسابه، أي أن يصونه في حقيقته، إلا انطلاقا من مساءلة خلاقة وقوية تستمد من فضيلة تأمل أصيل، فهذا الأخير يحمل إنسان المستقبل إلى مكانه بين الإثنين: الوجود والموجود، حيث يكون من طبيعة الوجود، والحالة هذه، أن يظل غريبا في قلب الموجود، وهذا المكان هو الكينونة...) !!! يقول الشاعر عارف الساعدي :

(ساعترف الان/ اني كسرت على بابكم/ جرة اسئلة
ياه/ شك وأؤمن/ ياه/ اشك وأؤمن/ أأنت هنا؟
أأنت هناك؟)

ويقول لورنس داريل: (ان فكرة الفن، هي فكرة الحياة نفسها)، ويقول اميل زولا : (نحن ببساطة نرسم الانسانية كما نجدها في الطبيعة، ونحن نقول ليكن كل شيء معروفا من اجل ان يشفى الجميع)، وعند الشعراء كل شيء متاح ومعروف، يتحلقون حوله ويتسلقون سلالم الاحلام، ليكون الشعر عندهم في جوهره تيها، بقدر ما هو مشروع لا مكتمل لا يتحدد بهدف غائي، تتوقف عنده حركة الشعرية، ومن ثم فهو ضد الحقيقة التي تظهر كموجود يمارس إكراهاته على الكائن الجوهراني الشعري، إن اللاحقيقة في الشعر هي الوجود الأصلاني المنفتح، أو التجلي الأكثر تميزا في تعدديته. فهو دليل الحيوية الناطقة التي تعري إمكانات العالم التخييلية، التي تحدس بالظن، بقدرات الكائن الشعري التنبؤية. والشعر في إحدى إمكاناته واختياراته الكبرى مساءلة حيوية للوجود. فكيف تتحدد هذه المساءلة؟، وهنا يتحرر الساعدي وهو يردد: (يا الهي/ أنا حائر حائر حائر/ وصراطك يا حيرتي/ ضيق وبعيد/ حائر حائر حائر/ انها حيرة الحر بين العبيد)، فحيرته تأمل وتفكير وحلول افتراضية عندنا كمتلقين، ومن يدري فعنده قد تكون يقينا وتحصيل حاصل لما يحمله من صدق وجمال..

وتحدث في قصيدة (أول أيام الخلق) عن كينونة، مجاز راق يحاول ملامسة الحقيقة المطلقة بافتراض التقرب لها، او تقريب الواقع ومرارته بعتب محتج بعض الشيء يقول:

كنا اقتراحا سريعا غير مضمون
لذا خرجنا ولم نبصر طفولتنا

وهكذا يستمر في اقتراحاته التي تنساب على سفوح وجود القصيدة كونها الطين، وكونها الأنثى، وكون الله خلقنا من طين، وخلق لنا من أنفسنا أزواجا، نسكن بود له.

وثمة رؤى أخرى بعثها الساعدي لنا عبر قصائده ومنها فكرة الانتظار بقصيدته (انتظار) مع قصيدته (الطوفان)، وهذه رؤية تعمقت في مساحات الشعر العالمي بصورة عامة والشعر العراقي بصورة خاصة.. (ان الغياب موازنة نفسية تعمق اداء فعل الذات، فحين تصبح قوانين الخارج الضاغطة إشكالية كبرى تتهجم على خاصيات الفرد البحتة، فان هذا يترتب عليه استبدال موقفي، مواجهة لخطورة الهيمنة المتزايدة للمد الخارجي.)3، (ويسعى الشاعر بغيابه الى خلق بلبلة بتدمير معتقدات الغياب الموضوعي وبعث الدهشة بالتقاط جوانب داخلية وخارجية مفتوحة على جميع الاحتمالات، فيحل غير المألوف في سياق علائقي يجمع بين الذات والموضوع)3.

واجب هيأة المحلفين

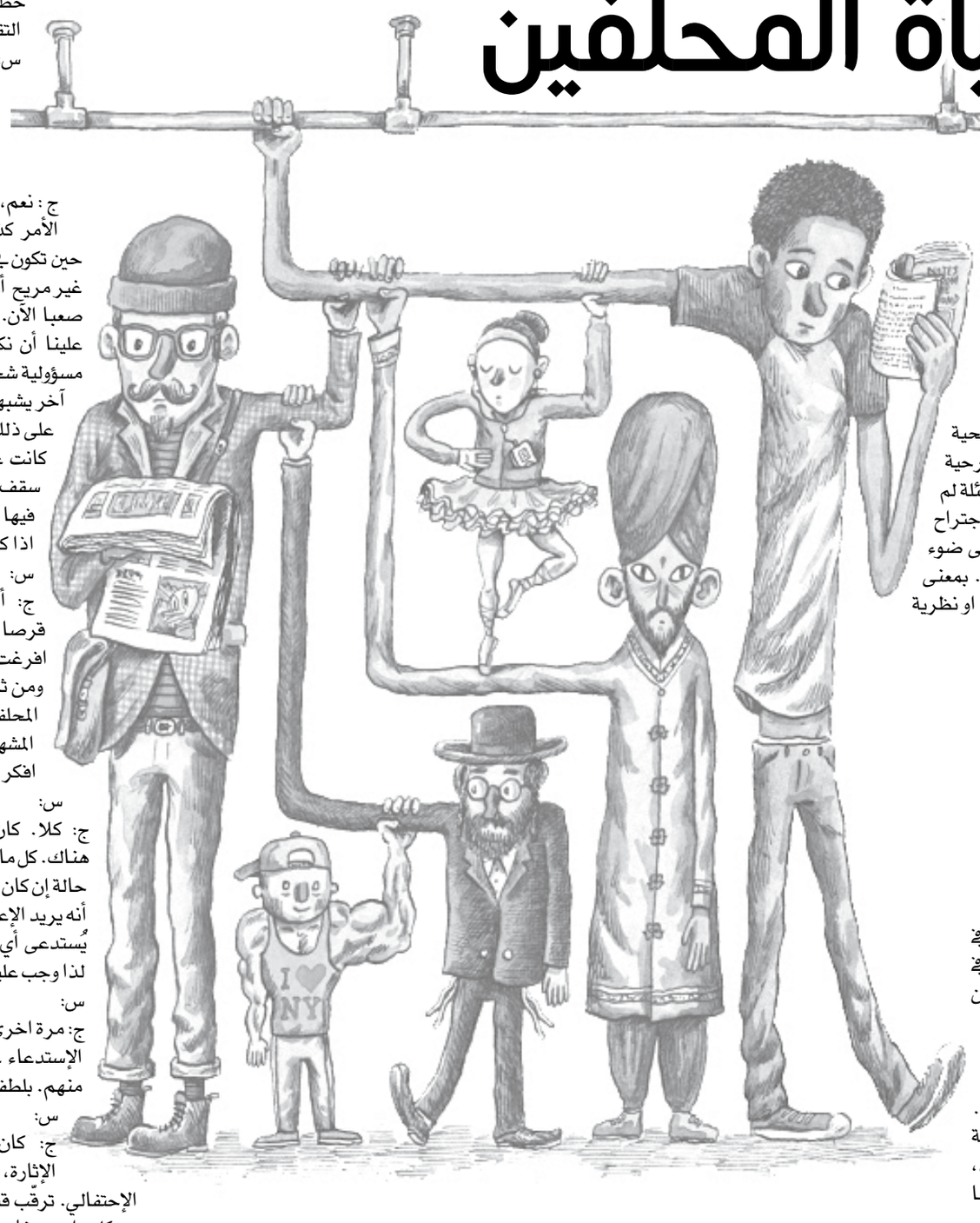

ليديا ديفيز
ترجمة : خضير اللامي

هذه القصة القصيرة هي اجوبة تكاد أن تكون شبحية لمضمون يشبه مضمون المحاكمة لكافكا، او مسرحية بانتظار غودو لصموئيل بيكيت؛ وهي أي الاجوبة لأسئلة لم تدونها لنا عادة القاصة ليديا ديفز، وتركت مهمة اجتراح اسئلتها للقارىء ذاته، ليكون شريكا للمؤلف؛ وعلى ضوء فهمه للأجوبة الشبحية– النص في هذه القصة. بمعنى آخر؛ على القارىء، وعلى وفق نظرية النص المفتوح او نظرية التأويل في النص.
المترجم

س:
ج: واجب هيأة المحلفين.
س:
ج: قبل ليلة، كنا نتشاجر.
س:
ج: العائلة.
س:
ج: اربعتنا. حسن، كان احد افراد العائلةلا يسكن في البيت ابدا. لكنه كان معنا تلك الليلة. ثم غادر في صباح اليوم التالي – وفي الصباح ذاته كان عليُ ان اذهب الى قاعة المحكمة.
س:
ج: كنا أربعتنا جميعا نتشاجر. بطريقة عشوائية. كنت حسب أحاول ان اقدم تقريرا الآن عن المشاجرة. إذ ثمة مجاميع كثيرة ومتنوعة كان الأشخاص الأربعة يتشاجرون معها: واحد ضد آخر، اثنان ضد واحد، ثلاثة ضد واحد، اثنان ضد اثنين. أنا كنت متأكدا أننا كنا نتشاجر تماما ضد كل مجموعة.
س:
ج: لا اتذكر الآن. شيء مضحك. اذا اخذنا بنظر الإعتبار كيف احتد الشجار.
س:
ج: حسن، وضعت الصبي الأكبر في الحافلة، وذهبت الى دار العدالة. لا، هذا ليس صحيحا. بقي وحده في البيت، إئتمنته وحده لعدة ساعات في البيت. وكان من المفترض أن يستقل حافلة من امام الدار. هذا ما استنتجه تماما. إذ حين جئت الى البيت كان قد غادره في نهاية الأمر. لكنه لم يأخذ أي شيء معه من المنزل. بقدر ما امكنني أن ارى.
س:
ج: هذه قصة طويلة.
س:
ج: الشاب الأصغر كان في المدرسة وكان زوجي في العمل. وكان ينبغي عليّ ان اكون في دار العدالة في الساعة التاسعة. وكان هذا يوم الاثنين.
س:
ج: كنت متأخرة بعض الشيء – كانت لدي مشكلة في مرآب السيارات، وكانت مساحة المرآب محتشدة لأنني جئت متأخرة.كما قلت، وكان اغلب الآخرين هناك. وجاء عدد قليل من الناس بعدي.
س:
ج: بناية كبيرة وقديمة جدا في البلدة، قديمة جدا. كانت دار العدالة نفسها التي شهدت فيها سويورنير تروث حين...
س:
ج: سويورنير تروث !
س:
ج: سويورنير.
س:
ج: كانت تعمل خادمة سابقا وناضلت من اجل حقوق المرأة في نهاية خمسينيات العام 1850. قرأت ذلك في اللوح التاريخي الموضوع في الواجهة الأمامية. لكنهم يقولون ايضا إنها أمية.
س:
ج: شهدت سويورنير تروث هناك في البناية ذاتها، ومن المحتمل جدا في قاعة المحكمة ذاتها التي كنا نجلس فيها. ورغم إنهم لم يقولوا ذلك، ولكن حان التفكير في الأمر، وإنك ستعتقد أنهم قاموا بذلك. منذ أن اخبرونا كيف رمموا الغرفة تماما. وفي الحقيقة طلبوا منا أن نبدي اعجابنا بها. وكان ذلك شيئا غريبا، في مثل هذه الظروف.
س:
ج: من الغريب أنهم شرعوا في الحديث عن البناية،والهندسة المعمارية،ومن خلال كل هذه المعلومات التي زودونا بها. كما لو كنا في جولة، بدلاممما ينبغي أن نكون هناك.
س:
ج: كانت تشبه غرفة مطالعة في مكتبة كبيرة وقديمة جدا. او تشبه احدى غرف انتظار واسعة ذات سقوف عالية لمحطة قطار قديمة–توجد احداها في السموات الجديدة حيث هنالك الغراند سنترال بالطبع.
س:
ج: فيها مقصورات خشبية، في الواقع، شبيهة بكنيسة او محطة قطار قديمة – لكنها مريحة. ومدهشة.
س:
ج:حوالي 175.
س:
ج: كانوا هادئين جدا. بعضهم كان يقرأ، وبعضهم كان يتحدث الى البعض الآخر بهدوء تام، وباقل الكلام، واعتقد أنهم وجدوا شخصا قد عرفوه او بعبارة اخرى، كانوا اجتماعيين مع الشخص الذي كان يجلس الى جانبهم.
س:
ج: كلا ،لم اتحدث الى أيّ منهم، في الواقع، كان ثمة رجل ايطالي اكبرهم يجلس الى جانبي. لم يفهم أي شيء من حديثهم. لذا فقد اخبرته ما كنا نفترض أن نقوم به. قال إنه كان معتادا أن يعمل في ضاحية لبيع الملابس، كان خياطا.
س:
ج: اغلبهم كانوا جالسين حسب هناك وينظرون من حولهم او يحدقون باستقامة للأمام. كانوا هادئين جدا. وكانوا مُستوفزين ايضا. وكنت متأكدا أنهم يشعرون بمثل ما اشعر. كان ذلك ربما يحدث شيء ما في أي لحظة. ربما سنُسأل للقيام بشيء ما، أو الذهاب الى مكان ما. والجميع كان يحمل هذا الشعور، كل هؤلاء الاشخاص تحت ذلك السقف العالي جدا.
س:
ج: حسن، أولا نادوا على قائمة الأسماء – قائمة اسمائنا كلها. أغلبنا كنا هناك. ومن ثم سألونا ماقد يحدث. ومن ثم انتظرنا.
س:
ج: لا اعرف – بعد ساعة، ربما.
س:
ج: نسيت ما الذي كنا ننتظره. شيئ ما نقوم به مع القضاة، أو القضية، أ كان انتظارا طويلا جدا.
س:
ج: ومن ثم بعد ساعة، كانت ثمة معلومات أخرى. اعتقد أننا أخبرنا أننا نستطيع الخروج لمدة عشرين دقيقة إن كنا بحاجة للتدخين أو الذهاب الى الحمام. واخبرت الرجل الإيطالي عليه أن يعود بعد عشرين دقيقة.
س:
ج: كان أحد العاملين في المحكمة، أوأحد ضباط المحكمة، وقد نسيت إن كانوا قد اخبرونا. أولا، كان ثمة رجل، أخبرنا بخشونة، ماالذي يشبه هذا اليوم من الأيام، أو الإسبوع. ومن ثم جاءت امرأة. انتظرنا، إننا لا نعرف حقا ماذا نتوقع. وإنه لمن المضحك حقا أن نفكر في الموضوع. ولكن كلنا كنا متهيئين لنقوم بما يريدون منا القيام به. فقد اخبرونا أن نذهب الى غرفة اخرى ونجلس فيها وقد فعلنا ذلك. ثم اخبرونا أن نعود ونجلس مرة اخرى. ومن ثم اخبروا نصفنا أن يذهب الى غرفة اخرى، ونفذنا ذاك، كنا تماما وديعة لديهم.
س:
ج: بلطف شديد. وبهدوء تام.إنهم يقولون لنا شيئا آخر ومن ثم يغادرون. ذهبوا الى احد الأبواب. ثم عادوا، وقالوا شيئا ما. إنهم يطالعون بعض الأوراق ويقولون لنا شيئا ما بثقة في الغالب. كما لو أننا لم نكن بشرا. وبإحترام شديد، وبلطف شديد، كانوا يعاملوننا بعطف قدر الإمكان لأنهم كانوا على وشك أن يخبرونا بأخبار سيئة.
لم نستطع أن نجيبهم، ولم نكن مدعوين. ولكن لم نكن نتجرأ أن نتفوه بكلمة ما ايضا.
س:
ج: كلا، ابدا، لكن فكرت في ذلك: أولا فكرت في الكنيسة، وبعد ذلك في مقابلة AA ، ومن ثم فكرت بشيء ما، مثل الذهاب الى مسرح الأوبرا. او موسيقى الكونشرتو. فكرت في لقاء في بلدة كبيرة، لكن كان الأمر مختلفا، ويشوبه الهدوء اكثر من اللازم، لسبب واحد، هو، أننا لم نكن نتحدث، مع بعضنا بعضا، ولم ينبس احدنا ببنت شفة. حقا.لم نكن نفترض ذلك. وكذلك، كنا هادئين لأننا لم نكن نبحث عن أي شيء، أننا لم نأت الى هناك للبحث عن نوع من سمو روحي، اوترقية ايضا، او رد اعتبار. وكذلك، لم نقم بأي شيء. ولم نكن ننتظر قطاراً حتى، او موعدا معيّنا. في الواقع، كنا ننتظر حسب. لكننا لم نكن نعرف ماذا ننتظر، ولم نعرف ماذا نتوقع. لذا، لا شيء سوى هذا النوع من جدار شاحب أمامنا.
س:
ج: جدار شاحب أمامنا حيث نقضي بقية نهارنا الرتيب عادة. وحيث ننتظرما الذي يخبئه لنا القدر.
س:
ج: نعم، لكنهم لم يوضحوا اكثر، ولن يستطيع احد أن يتجرأ ليسأل.
س:
ج: الأمر يخلو من اي عاطفة. فالذهاب الى الكنيسة مفعم بالعاطفة. وكذلك الذهاب الى اجتماع AA،او حتى الذهاب الى الكونشرتو يُعد امرا عاطفيا. وتستطيع أن تتخيل أن هذا كان في الغالب شيئاً غير عاطفي. ربما كان هذاهوالسبب الذي يبعث فيك الإرتياح.
س:
ج: وبعد كل تلك المشاجرة المروعة قبل ليلة من الان. كانت معاملتهم لنا تشبه نوعا من المداواة، نوعا من المعالجة، وصفة طبية. كما لو أن بعد هذه المشاجرة عليّ ان اكون مطلوبا للقانون وأن اقدم تقريرا اذكر فيه أين يجب أن اجلس بهدوء ومع منَ من الذينِ كانوا جالسين بهدوء ايضا. وأننا جميعا يجب أن نُعامل برقة ولطف متناهيين، الى أن نعود تماما الى وضعنا الطبيعي مرة اخرى.
س:
ج: ليس هذا اسلوبنا. وليس هو من اسلوب عائلتنا. إنه شيء يخيفني. شيء يخيف حتى الحيوانات الأليفة. والإله وحده يعرف ما الذي يحدث لإبني الصغير.
س:
ج: نعم، ليس لدينا خيارآخر. ولا نستطيع أن نتجنب ذلك. وبسلطة القانون، يجب أن نكون هناك. لذا ليس هناك امكانية للخلاف – هل يجب أن اكون هنا، وهل يجب عليّ ألا اكون هنا ؟ خاصة وإنهم لم يطلبونا – مع ان الموضوع لم يكن على الأقل مسألة شخصية، أنه قضية عشوائية، أننا استدعينا بطريقة عشوائية. ولم نكن هنا لأننا قد ارتكبنا خطأ. إننا ابرياء. وفي الحقيقة أننا اكثر من ابرياء. نحن أناس طيبون. مواطنون طيبون، ومن الافضل أن توجه مثل هذه التهمة الى مواطنين آخرين. إن القانون يؤكد لنا أننا أناس طيبون. ربما ثمة سبب آخرنشعر فيه بطمأنينة شديدة. إنه ليس مسألة عاطفية، وليس مسألة شخصية. إنه القانون الذي يقول لك إننا مواطنون صالحون. أو على الأقل طيبون بما فيه الكفاية.
س:
ج: نعم، فتشونا بحثا عن السلاح في اسفل المدخل حيث كنا قد دخلنا. ولم يستخدموا مدخل البوابة الأمامية القديمة ابدا. ودخلنا من خلال بعض الأبواب الجانبية الحديثة، المروعة، وهبطنا بعض الخطوات الى اسفل مستوى الشارع، ثم صعدنا الى الطابق الثاني بواسطة المصعد.
س:
ج: كان ثمة جهاز لكشف المعادن وحارس يفتش الحقائب والمحافظ. كان مهذبا ولطيفا ايضا. يبتسم بطريقة تبدو محببة. بيد أن ثمة إشارة تقول: "ممنوع السلاح هنا". وهكذا، يبدو كما لو أن ثمة شيئا رمزيا ايضا. كان من المفترض أن نغادر خلف أي شيء نستطيع أن نقاوم منه، إننا لم نذهب الى هناك كي نحارب، فأي شخص يدخل خلال الجهاز المعدني ويخرج من الجهة الأخرى لا يشكل أي خطورة. بحكم التعريف على وجه التقريب.
س:
ج : نعم، كما لو أننا مُعلّقين، فكل شيء في حياتنا معلق، انتظار،إنتظار، كنا ننتظر.
س:
ج : نعم، فكرت في كلمة صبر. لكن لم يكن الأمر كذلك. فالصبر شيء ما، تحتاجه حين تكون في وضع متوتر، كي تتحمل شيئا ما غير مريح أوحالة صعبة. وهنا لا نواجه وضعا صعبا الآن. وهذا ما أحاول أن اقوله: ينبغي علينا أن نكون هناك،وهكذا يعفينا عن كل مسؤولية شخصية. إنني لا اعتقد أن ثمة شيئا آخر يشبهه تماما. ومن ثم عليك أن تضيف على ذلك، تلك الغرفة الرحبة. تخيلها إن كانت غرفة صغيرة، أو مزدحمة اوذات سقف واطئ. او فيما اذا كان الناس فيها مثيرين للصخب، أو ثرثارين. أو اذا كان المسؤولون فظين وفوضويين.
س:
ج: أخيرا. جاءت المرأة التي تملك قرصا يخزن جميع اسمائنا فيه. ثم افرغت القرص من الأسماء مرة واحدة، ومن ثم نهضت وجلست في قفص هيأة المحلفين للإدلاء بشهادتها. ويبدو هذا المشهد مثيرا للتسلية– هذا ما كنت افكر فيه.
س:
ج: كلا. كان ينبغي علينا جميعا أن نمكث هناك. كل ما تبقى منا عليهم أن يبقوا هناك في حالة إن كان من يحقق معنا غير مؤهل لذلك أو أنه يريد الإعتذار. لأن القضية عشوائية، وربما يُستدعى أي فرد من مجموعتنا ليحل محله، لذا وجب علينا البقاء في الإنتظار.
س:
ج: مرة اخرى، عوملنا بلطف، وباحترام. ثم تم الإستدعاء عن طريق الإسم الأول لكل واحد منهم. بلطف، كما لو أنه طبيب أو ممرضة.
س:
ج: كان ثمة نوع غير متوقع لإشاعة الإثارة، في مثل هذا التعامل، شيء يشبه الإحتفالي. ترقّب قبل أن تنادينا تلك المرأة بالأسماء – كل واحد منا يفكر أن الإسم التالي هو اسمه، بالطبع. وحين انتهى الأمر من مناداة الأسماء، عليهم أن يذهبوا من أمام كل أولئك الناس، حيث تبتغي عليهم الإجابة عن الاسئلة الشخصية فردا فردا. وكان الجميع يصغي اليهم ويراقبهم. كان الكثير منا، لا يملك أي فكرة عن هوية أولئك الأشخاص. وبدأت الحياة الشخصية لبعضنا تتكشف تدريجيا،وبقيتنا كانوا جالسين هناك دون استثناء يصغون. كنا نسمع عن أولئك الناس، وكنا نريد أن نسمع عن قصصهم. والآن، عرفنا اسماء بعضهم. تشبه اسماء الطقوس الهندية، او ما يشبه الإحتفاء بنافوجو Navajo.
س:
ج: أوه، بعض الأسئلة كانت متوقعة. بعضها عامة، مثل، هل أنك تعمل ؟ كيف تدبر أمر حياتك ؟ هل لديك أسرة ؟ ومن ثم تبع ذلك اسئلة محددة. هل لديك اجازة سوق ؟ هل تعرضت لحادثة ؟ هل لديك اقارب يعملون في دائرة الشرطة ؟ هل لديك اقارب يعملون في شركة التأمين ؟ هل كنت معتادا على حواجز باركوي الخشبية ؟
س:
ج: القسم الآخر كان شمالي بوابة الخروج 11.
س:
ج: استغرق وقتا طويلا. لم اكن اسمع جيدا.
س:
ج: وبهدوء تام، قاموا بإستدعائهم بأسمائهم الأولى. بعد ذلك كانت كل تلك التوقفات. سؤال. توقف. ومحام يستشير محامياً آخر، بينا الجميع ينتظر، بهدوء تام. وبطاعة تامة. لتلك الأصوات الهادئة، يعقب ذلك صمت طويل، و جو من الترقب.
س:
ج: حسن، بداية كانوا الخاصة، المُنتقين.أمام الجميع مباشرة. وسمعت ما يكفي عن اجوبتهم لأقررإن كنت أحترمهم. أولا. كانت إحدى النساء دلالة عقارات، ومطلقة،وباردة الدم، من نوع النساء المتوترات. متجهمة. لم احترمها. و بعد ذلك، كان ثمة رجل طويل وقوي. يبدو أنه فنان، ورجل عائلي، ومن الواضح، أنه شخص لطيف. وقد احببته مباشرة. وكان ثمة طالب جامعة كان خائفا من أن تضيع عليه محاضرات كثيرة. لكن بعد ذلك أوضحوا له أن المحاكمة ستكون قصيرة، وربما يضيع عليه الكثير من الوقت اذا هو لم يحضر مباشرة هيأة المحلفين هذه. لذا قرر البقاء هنا. وسبق له أن كان في هيأة المحلفين، لذا يمكن للمرء أن يميزه بشكل خاص لأنه كان شابا يافعا – ويبدو أنه مثل طفل أمام الهيأة، طفل المعجزة. شاب لكنه حكيم بما فيه الكفاية ليقف أمام القاضي. وقد يُعتنى به من رجال كبار. وبعد هنيهة يبدو أنه لايثير اعجابك، الى حد الإمتعاض منه لقوة شبابه،ثم تفترض، أو تقول أمام الجميع أنه لا يمكن أن يقوم بما نسب اليه من تهمة طُلب منه تنفيذها. ولكونه طفلا معجزة، وشابا يافعا، ومشرقا، لذلك نرى الآخرين يهتمون به.
لذا، فإن اولئك الرجال، الذين بقوا في قاعة هيأة المحلفين، وكانوا المُختارين. الذين قد وُجهت اليهم التهمة بعد كل تلك الأسئلة، حين أتهموا، وحين كان ينبغي عليهم أن يعودوا الى مقاعدهم أمام الجميع، لم يُعدّوا من المنتقين، وقد فقدوا كل اعتبار خاص، وتحولوا الى اشخاص عاديين مرة أخرى. ولم يعودوا من الناس النخبة. او بالأحرى، فإن الأشخاص الذين رُفضوا لأسباب واضحة أو تقنية كانوا ببساطة اشخاصا عاديين.ولكن الأشخاص الذين رُفضوا لأسباب غامضة، لأسباب ربما يقال عنها بعض الشيء إنهم ليسوا سويين في حياتهم ومن هم هؤلاء، لم يكونوا اشخاصا غير عاديين تماما. والآن، كانوا الى حد ما، قد توضح أنهم اشخاص غير صالحين. أما الآخرون فما زالوا يمكثون هناك.
س:
ج: لا، ليس كثيرا. ربما ثلاثة أو اربعة. واحد، كما اعتقد ،لأنه كان غير مؤهل للعمل، ولم يقد عربة لمدة إحدى عشرة سنة – كلا. اكثر من ذلك، منذ 1979. اعتاد أن يركب دراجة هوائية للقيام بجولة حول المنطقة. وقام بحادث في ذلك العام، أو كان سبب الحادثة. ثم رفع دعوى. وربحها. وهذا جزء فقط من القصة.
س:
ج: كان يرتدي زيا رسميا اكثرمن الآخرين. بدلة غامقة اللون وربطة عنق. كان شعره طويلا ، ويرسله على شكل ذيل حصان للخلف. كما يرتدي نظارات ملونة. وسألوه عن نظاراته.
س:
ج: لم اندهش أنهم قد اتهموه. كان عاطلا عن العمل. لم يكن متزوجا وليس لديه اطفال. لم يذكروا سبب توجيه التهمة اليه. إنني اتساءل ماذا كان شعوره حين عاد الى مقعده، وبعد ذلك عن بقية يومه. إنه يعتني جيدا بملابسه وفكرت أنه ربما شعر بالغرور حين اُستدعي لهيأة المحلفين قبل اي شخص. ربما كان مرتبكا، ويشعر بالحطة لأنهم لم يطلبوه مرة اخرى.
س
ج: نعم، كان ثمة شخص آخر قد اُتهم أنه كان ابن أخ شرطي.
س:
ج: حسن، انه اُختير من الجميع في وقت فترة الغداء، وقد سُمح لنا بالخروج لمدة ساعة واحدة. وضعوا باجات خاصة للذين اُختيروا لهيأة المحلفين واعلموهم الا يتحدثوا مع أي شخص. وبدورنا اخبرونا الا نتحدث معهم.
س:
ج: نعم. حدث وأن ذهبت الى نفس المقهى بوصفي احد المحلفين وابتسمت في وجهها، واعادت الإبتسامة لي، وعرفت لماذا ابتسمتُ لها، وتبدو أنها جميلة. لكن لم اتجرأ حتى بكلمة تحية.
س:
ج: نعم. رأينا بعضهم. اعتقد أنهم جُلبوا من الباب المجاورة. اعتقد أن السجن كان خلف تلك الباب وربما ثمة ممر تحت الأرض. على كل حال، وبقدر ما اتذكر، حين دخلت أول مرة، في الصباح. كنت بانتظار المصعد حين خرج طابورهم من الباب الآخر في الممر هناك، في القبو. ثم صعدوا السلالم المجاورة للمصعد. كان أمامهم رجل شرطة وخلفهم آخر. ومن ثم حين خرجنا في وقت الغداء، هبطنا في المصعد وعدنا إلى تلك الأبواب الجانبية. وقد اقتيدوا ايضا خلف الطابق الأرضي مرة أخرى وعدنا الى الباب مرة أخرى الى ممر القبو، اقتيدوا مرة ثانية الى الطوابق السفلية. ثم عادوا من خلال ذلك الباب في ممر باب القبو. وحين عدنا من الغداء، اُقتيدوا مرة أخرى. لم أرهم حين غادرنا مساءا. وخمنت أنهم في قاعة المحكمة.
س:
ج: كانوا أربعتهم او خمستهم، ببدلات برتقالية. كانوا مكبلين بالأصفاد، وكل واحد منهم كان يحمل ملف مانيلا. لم يتحدثوا، كانوا ينظرون بهدوء يثير الشفقة. كانوا يسيرون على شكل طابور، وكل واحد منهم يحمل أمامه ملفه. وعلى الجميع أن يحافظ على اسلحتهم وأيديهم، وملفات المانيلا، في نفس اليد بسبب ثقل الأصفاد. لذا، يبدون الى حد ما ما يشبه عرضا منسقا على خشبة المسرح.
س:
ج: نعم. جعلني اشعر في وضعاكثر من جيد عماكنت عليه،أو لم اكن في حالة سيئةعلى الأقل. كان الأمر كله بسيطا جدا، بعض الناس كانوا طيبين والبعض الآخر سيئين. كان اناس يتصرفون بطريقة سليمة في حياتهم. وهذا من الممكن أن يبرهن عن طريق سؤالهم بأسئلة قليلة. وكما هناك أناس غير سليمين في حياتهم.
س:
ج: رغم إنك تحس برباط وشيج مع الآخرين حين كنتم جميعا تقفون بعضكم مع بعض خلال الإستراحة. فكانت الإحساسات التي شعرتم بها معا، قد رمتكم المصادفات معا.
س:
ج: نعم. في وقت الغداء، حين خرجنا معا حالا. هذا ذكرني بشيء ما، لم أكن متأكدا ماهو. ومن بعد ذلك، توضح لي أنه كان خنفساء صغيرة. باستطاعتك أن تأمر بصفقة من الدعسوقاتل كن ستحصل على مئات معدودة منها في رزمة. وتحتفظ بها في ثلاجةحتى حلول فصل الصيف ومن بعد ذلك تطلق سراحهن ويرعين في باحة دارك، بعضها يبقى قريبا لتنال طعامها وبعضها يطير. كان الأمر هو هكذا. كان قد اطلق سراحنا جميعا في الوقت ذاته الى الحي المجاور، كان العدد مئتين تقريبا، أغلبنا لا يعرف ذلك الحي، وخرجنا للبحث عن مكان لتناول الطعام. وبقي معظمنا يتناول طعامه بالقرب من بناية دار العدالة.
س:
ج: كانت الساعة الثانية حين ذهبنا أخيرا الى منازلنا. ارادونا أن ننتظر هناك بعد الغداء في حالة اختيارهم محاكمة اخرى، ولكن ليس ثمة من اختيار، اطلقوا سراحنا. واخبرونا أن نتصل بهم تلك الليلة، الساعة السادسة، ونتصل في كل ليلة بعد ذلك لبقية الاسبوع. ليروا إن كان علينا أن نأتي في اليوم التالي. وقد اتصلت كل ليلة من بقية الإسبوع، ولكنني لم اذهب مرة أخرى. وعلى كل حال، شعرت أن ذلك ما يشبه المداواة ايضا، او نوعا من التأديب. رغم إنني يجب أن أهيأ للعمل، فإذا هيأت ذلك وقمت بالواجب الصحيح. ربما طلبت الاعتذارعن العمل. لذا قمت بالواجب على الوجه الأحسن، في كل ليلة، وفي كل ليلة كانوا يعذرونني ويسمحون لي بالبقاء في البيت في اليوم التالي.
س:
ج: لا، ليس صحيحا. اود ان اكون في هيأة المحلفين. أريد أن اكون مهتما جدا. ولكن في نفس الوقت نفسه ثمة كثيرا من العمل من المفترض أن اقوم به في المنزل.
س:
ج: نعم. هذا كل شيء. لم اقم بأي عمل اكثرمن هذا. يجب أن اكون مؤهلا لمدة سنتين.

د. زهير البياتي

تفعيل الفرق المسرحية الأهلية يعيد للمسرح تألقه

حاوره: سعدون هليّل

زهير البياتي مواليد بغداد دبلوم معهد الفنون الجميلة/ فنون مسرحية بكالوريوس كلية الفنون الجميلة/ أخراج مسرحي ماجستير كلية الفنون الجميلة دكتوراه فلسفة فن/ كلية الفنون الجميلة/أخراج مسرحي عمل في المسرحيات الخاصة بالمسرح المدرسي عندما كان طالباً في المرحلة الابتدائية والمتوسطة. عمل في فرق مسرحية متعددة منها فرقة مسرح الصداقة التابعة للمركز الثقافي السوفيتي للأعوام 68-67-66.فرقة المسرح المعاصر للأعوام 70-67. فرقة مسرح التسعين للأعوام 72-71-70.أسس مع مجموعة من الفنانين المسرحيين فرقة مسرح الأمة عام1974-1973. عمل في فرقة مسرح اتحاد الفنانين عام 1974-1973.فرقة المسرح الشعبي عام1985-1974.فرقة مسرح اليوم عام1985 وعضو الهيئة الإدارية فيها.عمل في فرقة المسرح الفني الحديث للأعوام 1996-1995.عضو نقابة المعلمين.عضو نقابة الفنانين/ عمل في دورتها الأخيرة للأعوام 2007 - 2008 - 2009 أخرج أكثر من 25 عملاً مسرحياً من هذه الأعمال غابة اليوتوبيا تأليف طلال حسن لفرقة مسرح التربية وهي مسرحية خاصة بالطفل.

مسرحية رحلة حنظلة من الغفلة إلى اليقظة معدة عن مسرحية "كيف تخلص السيد ميكونبوت من آلامه" تأليف "بيتر فايس". أخرج مسرحية الصخرة تأليف فؤاد التكرلي عام 1973 - 1974. أخرج مسرحية "أهمس في أذني السليمة" تأليف "وليم هانلي" لكلية الفنون الجميلة لعام 2008. مسرحة "الموت قسراً" تأليف "علاء محسن" لدائرة السينما والمسرح مشاركة مع الفنان الراحل كاظم العبودي عام 1992. أخرج العديد من المسرحيات الخاصة لمعهد الأمل الخاص للصم والبكم للعوام 1975 - 1976 - 1977.أخرج العديد من المسرحيات الخاصة للطفل منها مسرحية "مملكة العصافير" تأليف "سعد جعفر السعدي" لفرقة مسرح التربية.

-شارك في التمثيل في العديد من المسرحيات نذكر منها على سبل المثال وليس الحصر مسرحية "أوديب ملكاً" تأليف "سوفوكلس" للعام 1969 - 1970 مسرحية "الغريب" إعداد وأخراج "علي ماجد" الغريب "لالبير كامو" عام 1970 - 1971.مسرحية برج الحمام تأليف "عدنان شلاش" أخراج "صبحي الخزعلي" لفرقة المسرح الشعبي عام 1980 - 1981. وغيرها.ساهم مع عدد من الفنانين لتأسيس مسرح "الستين كرسي" الخاص بفرقة المسرح الشعبي. في حوارنا معه حول المسرح واشتغالاته الأخرى في النقد والاخراج والكتابة للطفل تطرق البياتي الى أمور راهنة عدة تتعلق بكل مفاصل المرحلة الراهنة والسابقة،وبدايات شغفه بالمسرح.

المسرح العراقي الرصين شكل ظاهرة حضارية على امتداد تاريخه

• ما مدى تأثير البيئة على تكوينك وتوجهك الفكري.

من المؤكد ان جميع المجالات الإبداعية لا تتجسد وتظهر إلى الواقع على شكل منجز إبداعي إلا من خلال مؤثرات معينة تفرضها البيئة التي يعيش فيها المبدع، وأعني بالبيئة هنا ليس المكان فقط بل الواقع الاقتصادي والاجتماعي والعلاقات التي تربط الناس مع بعضها، وفي خضّم هذه الأمور مجتمعة تتبلور أفكار وأدوات المبدع ومن ثمة يتمظهر المنجز الإبداعي ويبرز إلى الوجود على شكل قصة أو رواية أو قصيدة، أو مسرحية، أو لوحة تشكيلية... الخ وهذه مسألة بديهية أي بمعنى أنهُ لا يبرز شيء ويتجسد إذ لم تكن هناك مؤثرات تساعد على ذلك.

ولدت في بغداد في منطقة العطيفية وفي بيئة جميلة كثيرة الأشجار يمر من خلالها نهر دجلة الخالد في منطقة شبه منعزلة عن ضوضاء وصخب المدينة، وعند دخولي المدرسة الابتدائية "مدرسة محطة الشالجية" كانت امتداداً للبيئة التي وُلدت فيها لكثرة حداقها ووسعها والأشجار الباسقة التي حولها، إلا أن اللافت للنظر في هذه المدرسة هو اهتمامها بالأنشطة المدرسية وتحت إشراف مديرة المدرسة الست "نورية الحاج نبات" لها مني أسمى آيات الحب والتبجيل سواءً أكانت على قيد الحياة أم متوفاة إذ ان في نهاية كل أسبوع يوم الخميس تُقدم وتحت إشرافها الكثير من الأنشطة المدرسية وعلى اختلافها، القاء خُطب غناء، عروض مسرحية وكان يعزز هذه الأنشطة معلمة الفنية الست "صبيحة" هذه المعلمة صادف وأن اختارتني كي أكون مشاركاً في مسرحية "الأميرة والأقزام السبعة" في هذه المرحلة وفي ظل هذه الأجواء بدأ تفكيري عن سر وماهية المسرح والتمثيل خصوصاً.

• وأين تكمن المحطة الأخرى التي عمقت لديك هذا التوجه.

تعمق هذا التفكير عند انتقالي إلى مدرسة "الجهاد الابتدائية" التي كانت تهتم بالأنشطة المدرسية بشكل كبير، وقد تم تشخيصي من قبل معلم اللغة العربية طيب الذكر "أستاذ جعفر" واللجنة المكونة من مدير المدرسة الأستاذ "حسن عبد الكريم" ومعلم الفنية "محمد حسين زوين" كي أشارك في مسرحية "أبي عبد الله الصغير" وهذه المسرحية تتحدث عن سقوط غرناطة وعن آخر ملوكها، وشارك معي في هذه المسرحية الفنان الراحل "عارف محسن" و"ماجد حميد" ابن شقيقة الفنان "طه سالم" وقد شجعتنا إدارة هذه المدرسة على مشاهدة العروض المسرحية وخاصةً التي كانت تُعرض من على مسرح "قاعة الحرية" في مدينة الكاظمية.

ان ما يؤسف له وخاصةً في السنوات المتأخرة هو تراجع الأنشطة المدرسية أو الأنشطة اللاصفية وبدرجة تكاد تكون قد انتهت وذلك بسبب ضيق أفق تفكير معظم إدارات المدارس الابتدائية خاصةً وهذا يشكل خللاً في عموم العملية التربوية على اعتبار ان الأنشطة اللاصفية والمسرح خصوصاً هي جزء لا يتجزأ من العملية التربوية.

في هذه المرحلة بدأ اهتمامي يزداد بالمسرح، المسرحَ هذا العالم السحري المليء بالألغاز والغموض وبدأ إصراري على فك رموز هذا العالم المشفّر، فبدأ أطلاعي يزداد لكشف أسرار هذا العالم عن طريق القراءة المستمرة ومشاهدة التمثيليات التي كانت تُعرض من خلال شاشة تلفزيون الجمهورية العراقية ومن خلال هذه الشاشة بدأت التعرف على الممثلين والمخرجين والرواد منهم عن طريق مشاهدة العروض المسرحية التي كانت تُقدم من خلال المهرجان السنوي لمعهد الفنون الجميلة فقد ترسخت في الذاكرة أسماء الرواد في هذا المجال، أسعد عبد الرزاق إبراهيم جلال، جعفر السعدي، سامي عبد الحميد، جاسم العبودي، بدري حسون فريد، بهنام ميخائيل، والرائد حقي الشبلي وغيرهم من الأساتذة والفنانين الكبار عبد الله جواد، خالد سعيد، قاسم محمد، فاضل فزاز، هذا بالإضافة إلى مشاهداتي للعروض المسرحية التي كانت تُقدم من على قاعة "المسرح القومي" في كرادة مريم وكلما زادات مشاهداتي للعروض المسرحية ازداد تعلقي بالمسرح بحيث أصبح شغلي الشاغل.

• كيف بدأت علاقتك بالفرق المسرحية عن أي طريق.

ومن حسن الصدف ان تم التعرف على الفنان "عدنان الحداد" وبتشجيع منه ثم انتمائي إلى فرقة "مسرح الصداقة" التابع "للمركز الثقافي السوفيتي" وهناك تعرفت على الفنان "أديب القليه جي" و"وداد سالم" وقبلها كنا نلتقي بمقر "فرقة المسرح المعاصر" والتي كان يرأسها الفنان الراحل "حسين التكريتي" ومن الأعضاء العاملين فيها الفنان "غازي التكريتي" و"صبحي العزاوي" و"عيسى البيرم" وغيرهم، ولكني لم استمر في هذه الفرقة طويلاً بسبب انتمائي إلى "فرقة مسرح الصداقة" لكونها فرقة شبابية وتمتلك تطلعات فكرية قريبة إلى أفكاري.

• وهل بالإمكان ان تذكر أهم المحطات الأخرى المهمة التي أثرت في حياتك.

شكّل قبولي في معهد الفنون الجميلة، قسم المسرح نقلة مهمة في حياتي لأن معهد الفنون الجميلة كان بالنسبة لي بمثابة حلم أحقق فيه جزء من طموحي في مجال المسرح، ولكونه مؤسسة فنية تربوية يحقق وتصف الجانب النظري كما ويطور الجانب العملي من خلال كادره التدريسي الرصين، وتجدر الإشارة هنا إلى ثقل معهد الفنون الجميلة وسمعته الجيدة لدى المؤسسات الفنية والتربوية ليس على المستوى المحلي فقط بل على المستوى العربي والعالمي وعلى هذا الأساس فقد التحق به عدد كبير من الطلاب العرب، ولسمعته الجيدة فقد استقطب الكثير من المدرسين العرب والأجانب للتدريس فيه وفي مختلف الاختصاصات وقد رافق "التدريس في معهد الفنون الجميلة" افتتاح "أكاديمية الفنون الجميلة" التي بدأ التدريس فيها الستينيات من القرن الماضي مما حدا بالكثير من أساتذة قسم التمثيل في المعهد المذكور إلى نقل خدماتهم للتدريس في الأكاديمية، منهم إبراهيم جلال، أسعد عبد الرزاق، بدري حسون فريد، سامي عبد الحميد، عبد المرسل الزيدي، جاسم العبودي، جعفر السعدي، بهنام ميخائيل، حميد محمد جواد، عبد الإله كمال الدين، وغيرهم، ونتيجةً لرصانة الدراسة ووجود أساتذة وفنانين كبار مخلصين لمهنتهم ويقدرون المجالات الإبداعية ويقدرون مدى تأثيرها على المجتمع، فقد ترسخت فكرة الفن ودوره الفاعل في المجتمع وخاصةً لدى الشريحة الواسعة من المثقفين وبقية فئات الشعب.

• ما مدى تأثير العروض المسرحية التي كانت تقدم من خلال معهد وأكاديمية الفنون الجميلة والفرق المسرحية والأهلية من ناحية أفرازها للقيم الجمالية والفكرية.

ان العروض المسرحية التي قدمت من خلال "معهد الفنون الجميلة" و"أكاديمية الفنون الجميلة" وكذلك العروض المسرحية الرصينة التي كانت تُقدم من قبل الفرق المسرحية العاملة وخاصةً في عقد الستينيات والسبعينيات كفرقة "المسرح الفني الحديث" وفرقة "المسرح الشعبي" و"فرقة مسرح اليوم" وفرقة "اتحاد الفنانين" و"فرقة 14 تموز للتمثيل" وغيرها من الفرق المسرحية الأهلية العاملة أفرزت قيماً فكرية وجمالية إذ أن هذه العروض برصانتها وابتعادها عن الابتذال عمقت الذائقة الجمالية والفكرية وجعلت من المتلقي يقترب من هموم المواطن بشكل مباشر أو غير مباشر، لذلك جعلت من السلطّة تخشى هذه العروض المسرحية المُقدمة خاصةً من قبل فرقة "المسرح الفني الحديث" وفرقة "المسرح الشعبي" وفرقة "مسرح اليوم" لذلك كانت لجنة فحص النصوص تدقق كثيراً في النصوص المسرحية المقدمة من قبل هذه الفرق، وذلك لاعتقادها ان هذه الفرق تبث الفكر اليساري عبر العروض المسرحية المقدمة من قبلها، وبقدر ما يتعلق الموضوع بالفرق المسرحية أود أن أشير هنا إلى مسرح "الستين كرسي" فأن هذا المسرح تابع لفرقة المسرح الشعبي وهو جزء منها وغير مفصل عنها وفكرة تأسيسه انبثقت في بداية السبعينيات من خلال فكرة طرحها سكرتير الفرقة آنذاك الفنان "أديب القليه جي" مفادها تأسيس مسرح تجريبي عن طريق إزالة جدران الشقة المؤجرة من قبل الفرقة في الطابق الثالث من "عمارة الأخوان" في شارع السعدون وجعلها مسرح صغير يستوعب بحدود الستين مشاهد، لاقت هذه الفكرة استجابة من قبل أعضاء الفرقة "جعفر السعدي" رئيس الفرقة و"وداد سالم" و"نضال عبد الكريم" و"زهير البياتي" "أديب الفليه جي" و"صبحي الخزعلي" و"هادي الخزاعي" "حسين الحسيني" "نعمان داود" و"جبار نزاري" وآخرون، ولما عاد "عوني كرومي" من المانيا بعد حصوله على درجة الدكتوراه وجد هذا المسرح جاهزاً ورحب بالفكرة في وقتها، وقدمت على هذا المسرح عروضاً مسرحية عديدة منها مسرحية "الدب" تأليف "تشيخوف" إخراج "جعفر السعدي" ومسرحية "الصغير الكبير" إعداد "فراس عبد المجيد" وإخراج "أديب القليه جي" ومسرحية "البداية" تأليف "سعدون العبيدي" إخراج "زهير البياتي" ومسرحية "برج الحمام" تأليف عدنان شلاش" إخراج "صبحي الخزعلي" ومسرحية "قارب في غابة" تأليف "ميخائيل خايتوف" إخراج "عزيز خيون" ومسرحية "المماشي الترابية" تأليف "ميخائيل خايتوف" إخراج "عادل كوركيس" ومسرحية "السياب" تأليف وإخراج "عقيل مهدي" وغيرها من المسرحيات. لقد أثرى هذا المسرح "الستين كرسي" واقع الحركة المسرحية في العراق في عقدي "السبعينات والثمانيات" من القرن الماضي ودخل في أرشيف المسرح العراقي لكونه مسرحاً تجريبياً وقدمت من على خشبته عروضاً مسرحية عالية المستوى، وعمل فيه خيرة فناني المسرح العراقي ومن الفنانين الذين ضحوا كثيراً من أجل تعميق الذائقة الجمالية وبث الفكر التقدمي ومن أجل حياة حرة ومرفهة.

إضافةً إلى هذه الفرق المسرحية فقد كانت هناك مؤسسات فنية عملت على تعزيز دور المسرح في المجتمع من هذه المؤسسات "مراكز الشباب" و"النشاط المدرسي" إضافةً إلى "الفرقة القومية للتمثيل" هذه المؤسسات جميعها عملت على خلق حركة مسرحية وعروض على مدار العام، وهذه الاستمرارية بالضرورة أفرزت مواهب كثيرة ولا يفوتني هنا ذكر "المسرح العسكري" الذي كان يرأسه الفنان "راسم الجميلي" وقدم هذا المسرح الكثير من العروض المسرحية "جمعية حماية الفنون والآداب" التي كان يرأسها الرائد المسرحي الفنان "عناية الله الخيالي". وهذه الجمعية أصبحت فيما بعد "فرقة العراق المسرحية".

• في أي من الفرق المسرحية عملت.

لقد عملت في فرقة المسرح الشعبي واليوم والحديث وكذلك في فرقة العراق المسرحية "والمسرح العمالي" بعد إعادة تنشيطه في بداية التسعينيات من القرن الماضي بإدارة "صباح عطوان" الكاتب المعروف، وعملت في النشاط المدرسي، ومن خلال عملي فيه كمشرف فني أخرجت الكثير من المسرحيات وقد تعمقت تجربتي في هذه المؤسسة لكوني عملت مع فنانين كبار من موسيقيين ومسرحيين وفنانين تشكيليين ومطربين وشعراء، والحديث عن "النشاط المدرسي" حديث ذو شجون والمجال لا يتسع هنا للحديث عنهُ بإسهاب.

• هل هناك من تجارب ثرة خضتها ولها خصوصيتها.

لعل من التجارب الثرة التي خضتها تجربتي في العمل معلماً في "معهد الأمل للصم والبكم" التابع لمحافظة بغداد/ الإدارة المحلية في السبعينيات من القرن الماضي فقد توجب عليَّ أن أقدم عروضاً مسرحية يشترك فيها طلاب المعهد من الصم والبكم، وبقدْر ما كانت تجربة صعبة لكني استطعت أن أقدم عروضاً مسرحية خاصة بالمعهد للطلاب من "الصم والبكم" ومن ذوي الاحتياجات الخاصة، واستطيع أن أقول وبتواضع أني أحد الرواد المسرحين الذين خاضوا هذه التجربة، ولحساسية هذا العمل وأهميته أرى من الضروري أن تُعمَم هذه التجربة لما فيها من فوائد جمة تربوية ونفسية واجتماعية إذ ان الطالب المشارك في هذا العرض المسرحي يشعر أنه إنسان خال من أي عوق ومتجاوزاً فكرة الشعور بالنقص مما يؤدي به إلى الاندماج بالمجتمع وبشكل طبيعي، وهذه مهمة وزارة "العمل والشؤون الاجتماعية" بالتعاون مع عدد من الوزارات مثل وزارة الصحة والتربية والثقافة، هناك تجربة إخراجية خطتها لها خصوصيتها وهي مسرحية "الدوامة" باللغة العربية والكردية من إعداد جبار النزارتي وإنتاج أحدى المنظمات التابعة للاتحاد الوطني الكردستاني خارج الإقليم والتي يديرها الأستاذ علي شيري.

• من خلال عملك في المسرح طوال هذه الفترة هل عملت مع مسرحيين لهم بصماتهم على الساحة المسرحية.

ان جيل الفنانين الذين عملت معهم كان جيلاً مليء بالطموح وكان جزءاً من هذا الطموح السفر إلى الخارج وإكمال الدراسة ولكن وقوع الحرب العراقية الإيرانية أجلت مشاريع الكثير منا بالإضافة إلى ذلك فأن معظمنا من حملة الأفكار اليسارية وكان هذا سبباً قوياً حال دون إكمال دراستنا الأكاديمية ولكننا استطعنا ان نحصل على القبول في جامعة بغداد/ كلية الفنون الجميلة في بداية التسعينيات من القرن الماضي عندما افتتحت الدراسات المسائية وبدون شرط الانتماء السياسي، وأنا أحد هؤلاء الذين تم قبولنا في قسم المسرح، وكنت أحد الثلاثة الأوائل على دفعتي، بعدها تم قبولي للحصول على درجة الماجستير في المسرح وكان عنوان الرسالة "التمثيل بين العفوية والمبالغة في عروض المسرح المدرسي- دراسة تحليلية" وقد أشرف على هذه الرسالة الأستاذ الكبير "أسعد عبد الرزاق" وقد تناول هذا البحث ظاهرة المبالغة التي تظهر بشكل جلي خلال أداء الممثل أثناء التمثيل، ولكون هذه الظاهرة شغلت وتشغل مساحة واسعة في مجمل العروض المسرحية الخاصة بالمسرح المدرسي رأيتُ من الضروري دراسة هذه الظاهرة بغية الوصول إلى معرفة الدافع الذي يدفع الممثل إليها والوصول إلى الأسباب وسبل تجاوزها.

بعد حصولي على الماجستير حصلتُ على درجة الدكتوراه فلسفة فن الإخراج المسرحي وكان عنوان الأطروحة "المقاربة النصية والإخراجية في مسرحيات السيرة لعقيل مهدي" وقد أشرف على هذه الأطروحة الدكتور "سامي عبد الحميد" والأطروحة بشكل عام تناولت ظاهرة نادرة من ظواهر المسرح العراقي ألا وهي معالجة السير لشخصيات منتقاة والكشف عن المقاربة النصية والإخراجية لها مما يشكل إضافة علمية ومبتكرة للفن المسرحي، وقد ركزت هذه الأطروحة على الفنان الدكتور "عقيل مهدي" باعتباره أحد المؤسسين لهذا النوع من العروض المسرحية كما تناولت الأطروحة بالبحث والتحليل لعدد من العروض المسرحية كعينات، تناولت شخصية الجواهري وعلي الوردي والسياب وجواد سليم وحقي الشبلي، وأنا فخور لكون هذان الأستاذان قاما بالإشراف على الرسالة والإطروحة وهما من الأساتذة الكبار ومن الفنانين الرواد الذين أسسوا لمسرح عراقي رصين ومن الأساتذة الذين درست على في المرحلة الأولية والدراسة العليا اتمنى لهما العمر المديد وسوف أبقى ممتناً لهما ما حييت، وكما أني أبقى ممتناً لكلية الفنون الجميلة ولجميع الأساتذة فيها لما بذلوه ويبذلونه من جهود رائعة لخدمة الوطن وإعلاء الشأن الثقافي في وقت نرى الثقافة بشكل عام تتراجع نتيجةً للصراعات بين القوى المتنفذة لغرض تحقيق المصالح الخاصة وتغليب الهويات الفرعية على الهوية الوطنية.

• ما هو تقييمك لواقع المسرح في الوقت الحالي.

ان المسرح العراقي الرصين شكل ظاهرة حضارية وعلى امتداد تأريخه، وهذه الظاهرة أصبحت جزءاً من الذاكرة الجمعية للمجتمع وإزاء هذه المسألة يتوجب على الجهات المسؤولة أن تعي هذه المسألة الحيوية أن تعطي اهتماماً كبيراً لهذا الجانب الحضاري، وبقدْر ما يقدم من عروض مسرحية جيدة إلا أن هذه العروض لا تجد لها صدى واتساعاً بسبب أنها لم يستمر عرضها لفترة طويلة وأنا أعزو هذا السبب إلى الواقع الموضوعي والذاتي التي يعيشه العراق وبسبب عدم الإيمان الحقيقي للمؤسسات الرسمية المعنية في مجال الثقافة بشكل عام في مجال المسرح ودوره الفاعل في المجتمع.

ظواهر..

كل شيئ بشأن العاصمة العالمية للكتاب

الطريق الثقافي- خاص

بدأ العمل بتسجيل المدن التي رشحت نفسها لإن تكون العاصمة العالمية للكتاب للعام 2016. وهو تقليد بدأته منظمة اليونسكو منذ عام 2001 وتهدف من خلاله تعزيز مكانة الكتاب وتشجيع الناس على المطالعة.

ومع الاخذ بنظر الاعتبار التجربة الناجحة لليوم العالمي للكتاب وحق التأليف، الذي بدأ العمل به لأول مرة في العام 1996، فإن اليونسكو قامت بإبداع مصطلح العاصمة العالمية للكتاب، وإنتخبت مدينة مدريد في العام 2001 كعاصمة عالمية للكتاب. وبعد نجاح هذه التجربة قرر المؤتمر العام لليونسكو في العام 2001 باعتماد الاعلان عن العاصمة العالمية للكتاب سنوياً. وتقوم ثلاث منظمات دوليه، هي جمعيه الناشرين الدولية IPA-UIE، الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات والمؤسسات، والاتحاد الدولي لباعة الكتب، بإنتخاب العاصمة العالمية للكتاب كل عام. وجاء تحديد هذه المنظمات لهذه المسؤولية بسبب تمثيلها لجانب كبير من صناعة وتجارة الكتاب.

وفي أول مؤتمر عام عقد بين الاعضاء تم الاعلان عن إنتخاب مدريد لهذا المنصب للعام 2001 والاسكندرية للعام 2002 ونيودلهي للعام 2003 وانتفيرب البلجيكية للعام 2004 ومونتريال الكندية للعام 2005 وتورين الايطالية للعام 2006 وبوغوتا الكولمبية للعام 2007 وأمستردام الهولندية للعام 2008 وبيروت للعام 2009 وليوبليانا السلوفية للعام 2010 وبوينس آيريس الارجنتينية للعام 2011 وايروان الارمينية للعام 2012 وبانكوك التايلندية للعام 2013 وهاركوت النيجيرية للعام 2014، كما إنتخبت اللجنة مدينة انشيون الكورية الجنوبية كعاصمة عالمية للكتاب للعام 2015. والسبب الذي دعاها لهذا الإنتخاب هو المستوى العالي للبرامج الثقافية فيها وتأثيرها على المساعي الجارية بين مختلف المؤسسات من أجل رقي ورفعة مكانة الكتاب والمطالعة وتمكين المواطنين أكثر فأكثر من مطالعة الكتب. ولن تنال المدينة التي يتم إنتخابها لهذه المكانة أية جوائز نقدية، انما يعني هذا الانتخاب بأن هذه المدينة تملك أفضل البرامج الخاصة بترويج وإشاعة الكتاب والمطالعة. اما المعايير الخاصة التي تتبعها لجنة اختيار تلك المدن فتنفذ بعد مصادقة عمدتها على برامجها بهذا الخصوص، وهذا الاختيار يسري لمدة عام واحد ويبدأ من 23 من شهر نيسان/ أبريل الذي يصادف اليوم العالمي للكتاب وحق التأليف، وعلى مدى عام كامل. وتقوم لجنة الاختيار بمطالعة البرامج التي تنوي هذه المدن تنفيذها، مع السعي لأدخال كافة مناطق ومدن العالم في هذه الامر، حسب المعايير التالية:

- يجب أن تنظم وتنفذ النشاطات الخاصة بالمدن المرشحة طوال عام كامل من فوزها بهذا اللقب
- ضرورة تنظيم وإعداد الميزانية الخاصة بهذه المدن.
- يجب أن يكون مستوى المشاركة على كافة المستويات من المؤسسات المحلية والاقليمية والدولية وسائر مؤسسات القطاع العام والخاص.
- تدوين وإعداد كافة البرامج والنشاطات الخاصة بهذا المجال من قبل المدينة المختارة مع العمل مع سائر المؤسسات والمنظمات الوطنية والدولية التي تمثل صناعة الكتاب والناشرين وباعة الكتب.
- موائمة هذه البرامج مع مبادىء حرية التعبير وحرية النشر والطباعة وفقا لمنشور اليونسكو والمادتين التاسعة عشر والسابعة والعشرون للمنشور العالمي لحقوق الانسان ومطابقتها مع إتفاقية فلورنسا.

وقد أختارت اليونسكو مدينة هاركوت بنيجريا لتكون العاصمة العالمية للكتاب للعام 2014. وعلى هذا الاساس يجب على هاركوت، وبعد خمسة أيام من الآن البدء ببرامجها بهذا الخصوص. وقد برمجت هذه المدينة خططها بهذا المعنى لمدة عام كامل كي تضمن مشاركة كافة المعنيين بصناعة الكتاب من الناشرين والكتاب وأصحاب المكتبات وباعة الكتب والقرّاء. وهذا الامر يتمتع بأهمية كبرى لما له من تأثير إيجابي على تحسين نسبة التعليم في هذه المدينة وسائر المدن المجاورة لها. أما البرامج التي أقترحتها نيجيريا للمراسم الافتتاحية فهي كاللآتي:

بدء البرامج يوم 23 من شهر نيسان/ ابريل لمدة إسبوع واحد تتضمن إلقاء كلمة لرئيس الجمهورية وإقامة معرض للادب العالمي ومهرجان للكتاب والمطالعه خاص بالاطفال وتنفيذ برامج موسيقية بهذا الخصوص مع إقامة عروض خاصة ورحلات سياحية الى ميناء هاركوت.

ومن المتوقع قيام الدكتور غودلاك جاناتان ابل بقراءه مقاطع من الكتاب للاطفال في الحفل الافتتاحي لهذه المراسم وذلك من أجل التأكيد على أهمية الكتاب والمطالعة في تقدم الانسان والمجتمع. بالاضافة الى ذلك سيقوم خمسة من الممثلين المشهورين بالحضور في مختلف الاماكن الاجتماعية والمكتبات والمدارس لقراءة الكتب للاطفال.

ومن سائر البرامج التي سيقوم ميناء هاركوت بتنفيذها خلال هذه المدة:

- إفتتاح مركز الكتاب في ميناء هاركوت
- مشاركة كبار الممثلين والزعماء الوطنيين في هذه المراسم وقراءة الكتب للاطفال
- إقامة معرض دولي للكتاب والثقافة والفن
- إقامة ندوة لمدة ثلاثة أيام لمطالعة الثقافة والتقاليد والنهضة الادبية في افريقيا وذلك بمشاركة الكتاب الافارقة الشباب
- تنفيذ برامج وعروض حول تاريخ الكتاب وثقافة المطالعة في نيجيريا
- إعداد برامج ترفيهية وسياحية لميناء هاركوت والتعرف على صناعة الزوارق هناك

عرض كتاب

قدرات الدماغ البشري الفائقة

جاسم العايف

صدر عن مكتبة عدنان بالتعاون مع دار"صفحات" للدراسات والنشر في دمشق للباحث محمدجاسم عيسى كتاب"قدرات الدماغ البشري الفائقة" عمد الباحث "البارسايكولوجي" محمد جاسم عيسى في كتابه إلى استقاء المعلومات "البارسايكولوجية" والأفكار والتجارب العلمية، من مصادر متعددة، اطلع عليها بجدية ودقة، وكذلك ممارسات وتجارب شخصية له في هذا الجانب،

الكتاب: قدرات الدماغ البشري الفائقة
المؤلف: محمد جاسم عيسى
الناشر: دار صفحات للدراسات والنشر- دمشق
القطه: كبير
عدد الصفحات:
السعر:

ثم أجرى عملية ربط وتفاعل بينها، ولعل بعضها لم يكن جديداً على الساحة المعنية بهذا الشأن، وبالإمكان عدّ ما يرد في بعض أطروحاته، ما يثير الاختلافات بين المعنيين بهذا الأمر ولعلها افتراضات ترقى إلى المستوى النظري والعملي بشأن علم "البارسايكولوجي" وآفاقه. يفتتح القاص والروائي العراقي"حميد المختار" الكتاب، بمقدمة عنوانها "أبو ايفان"، يكشف فيها أن "محمد جاسم عيسى" ترك كتابه مخطوطاً أمانة لديه، قبل أن يرحل الى البصرة، صباح الخامس والعشرين – شباط عام 2013، و:"لعله قد أدى الأمانة لأستاذه وصديقه، محمد جاسم عيسى، من خلال نشر كتابه""ص7" . "محمد جاسم عيسى"، منذ منتصف الستينيات، كانت له نشاطات ثقافية وأدبية وفنية،في مدينة البصرة، ونشر شعره وبعض دراساته في الصحف والمجلات العراقية، وتربطه علاقة وطيدة مع بعض الأدباء والكتاب والفنانين، وبعض الشخصيات الاجتماعية المعروفة في البصرة وكذلك بعض الكتاب والأدباء العراقيين والعرب.بالنسبة للقراء الكرام لمَن يرغب حضرتهم الاطلاع على السيرة الحياتية والاجتماعية والنضالية والمهنية والثقافية–الفنية لـ "محمد جاسم عيسى" مراجعة مقالي المنشور عنه في صحيفة "المدى/ العراقية" الغراء، وهذه الصحيفة اليومية–الالكترونية الكريمة – المعنون "الدُّرالنَفيسُ" . كتب "محمد جاسم عيسى" عدداً من المسرحيات وأخرجها عندما كان طالباً في كلية الحقوق، جامعة البصرة. وكذلك كتب السيناريو السينمائي، وتعرف على المخرج السينمائي "قاسم حول"، وعمل معه في دمشق، في فيلم "اليد"، بدعم "مؤسسة السينما السورية"– دمشق ولصالح" "منظمة التحرير الفلسطينية". يذكر القاص والروائي "حميد المختار"في كلمته مقدمته للكتاب: "محمد" ابن عمه قد رآه في حداثة سنه، حين كان يزورهم في مدينة "الثورة" في الستينيات، وكيف كان يقص عليهم قصصه الغرائبية عن الموتى وأشباحهم وحكاياتهم المخيفة، فكان أول مَنْ غرس في داخله حب القصص السحرية ذات المنحى الغرائبي الادهاشي "ص6". مقدمة الكتاب، للبارسايكولوجي، الأستاذ "محمد صالح حبيب / أمين سر رابطة البارسايكولوجين العراقيين". أكد فيها: أن "محمد" بالنظر لثقافته الغنية العامة، وفي علوم "الباراسيكولوجي" بالذات، ومحاضراته المتعددة الأصيلة الجادة، المثيرة، وتوجهاته العلمية في هذا الشأن، والتي قدمها في "رابطة البارسايكولوجين العراقيين – بغداد"، انتخب رئيسا للرابطة، كما له باع طويل في مجال الاستشفاء "البارسايكلوجي" وهو على درجة عالية من التواضع وكره الشهرة، ولهذا نراه لا يعالج إلا برجاء من المعارف والأصدقاء ولم يقبل أجراً عن عمله الإنساني مطلقاً، وأنه كان يوثق كل حالة من هذه الحالات في سجل من القطع الكبير ويحتفظ به لنفسه، ولا يسمح بالإطلاع عليه، لأي كان، وقام بتوثيق بحوثه بسرية تامة، وأشار لمن عالجهم"باراسيكولوجياً" من الرجال والنساء، وبمختلف الأعمار، بالرموز الأولى لأسمائهم دون الكشف أو الإعلان عنها نهائياً، وحتى في أحاديثه الخاصة مع خلص معارفه. "محمد" رجل قانون ومشاور قانوني كبير، وهذا التخصص ساعده كثيرا لغربلة ما يطرح من أفكار وفرز كل ما هو مغشوش وخادع وكاذب، ويقع في منطقة الهرطقة والدجل والشعوذة، انطلاقاً من فكره المحايد المستقيم ومسؤوليته التربوية والأخلاقية ونزعته الإنسانية وثقافته العلمية، فجاءت بحوثه تحمل كل ما هو جديد وممتع وموثق. وكون الأستاذ "حبيب" أمين سر "رابطة البارسايكولوجين العراقيين / بغداد" فقد حضر معه، جلسات عدة لأمراض ميؤوس منها، وكانت النتائج ناجحة ومدهشة، وهي موثقة "بالرموز" في الرابطة.ويضيف: "أن رابطة "البارسايكولوجين العراقيين" لا يعنيها مَنْ يصدقَ أو لا يصدق ما يجري فيها، من تجارب علمية موثقة، لأنهم ليسوا طلاب شهرة ابتداءً، ولولا مناسبة صدور هذا الكتاب لما تطرق لذلك "ص 12-11". ولـ"محمد جاسم عيسى"، مراسلات خاصة مع جمعيات وشخصيات دولية متخصصة في علم "البارسايكولوجي" باللغتين الانكليزية والألمانية، حيث أوفد إلى "المانيا الشرقية سابقا" للحصول على الدبلوم العالي في التعاون، موفداً من قبل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، بترشيح "مديرية التعاون" في نينوى- الموصل- التي عمل فيها باحثاً ومشاوراً قانونياً في الأعوام 2004-72.وكذلك له مراسلات ولقاءات مع شخصيات مهتمة بهذا الشأن في العالم العربي. الملاحظ أن الباحث الـ"الباراسيكولوجي" "محمد جاسم عيسى" وفي مجال دراسته لقدرات الدماغ الإنساني، يرسم صورة مستقبلية للبشرية، ويتنبأ بان الإنسان في المستقبل ليس بحاجة لوسائل الاتصالات والمواصلات وكذلك لا يحتاج المركبات الفضائية لاستكشاف الفضاء بل سيتمكن من أن يسبر أغوار الكون اللامتناهية بقدرات"باراسيكولوجية" ودون حاجة إلى بناء قواعد وإطلاق مركبات فضائية بعد أن يكتشف انه يحمل أعظم قاعدة إطلاق في داخله، وهذه القاعدة بإمكانها إطلاق موجات خاصة. وقد أطلق عليها في كتابه بـ"الموجات البايكترونية"، والتي، كما ذكر، بإمكانها الوصول إلى أي نقطة في الكون بزمن يقترب كثيراً من الصفر، ومن ثم تزويدنا بأدق المعلومات عن هذا الكون الذي نعيش فيه"ص 82". قسم الكتاب على"23 مبحثا" نظرياً وعملياً ومنها: جهاز مركزي وثلاثة أنظمة، والإثارة والكف من قدرات الدماغ البشري، وقابلية المخ البشري، وتحفيز المراكز الحساسة في لحاء المخ، وإعادة توازن الأداء الوظيفي لمركز حسي معين، وأساليب معالجة الاضطرابات الوظيفية، والتحيز والقدرات الفائقة.

إصدارات..

عدد جديد من مجلة "الطريق"

الطريق الثقافي- خاص

صدر العدد الثامن من مجلة " الطريق" وهي مجلة فكرية ثقافية سياسية تصدر في بيروت وجاء كعدد خاص بالذكرى المئوية لمولد الأديب والمفكر والمناضل رئيف خوري ويتضمن: من ذاكرة "الطريق": رئيف خوري – محمد دكروب /شهادات في رئيف خوري: بقلم: حبيب صادق – د. عصام خليفة – د. أحمد علبي – د. صادر يونس– د.جاك قبنجي – المحامي ميخائيل عون – يوسف أبي عقل / في الدراسات و الأبحاث كتب:رئيف خوري قاصاً وروائياً: د. ربيعة أبي فاضل – سعد نسيب عطاالله– رئيف خوري شاعراً: د. نبيل أيوب – د. شفيق البقاعي___ رئيف خوري ناقداً : د.يمنى العيد – د. فيصل درّاج – نورا مرعي ___رئيف خوري المفكر والأديب الملتزم: د. ربيعة أبي فاضل – موريس نهرا – من تراث رئيف خوري: محاضرة "سرُّ انزواء أدبائنا وقلّة إنتاجهم"، تقديم وتحقيق د. أحمد علبي .وفي العدد عرضَ للإصدارات الجديدة لرئيف خوري وعنه في الذكرى المئوية ونشاطات احتفالية مكرّسة للذكرى .كما يتضمن العدد محوراً خاصاً بالذكرى 26 لاستشهاد المفكر والكاتب حسين مروة، بقلم مقداد مسعود – محمد الزبيدي . قراءة في كتاب: بقلم د. أديب سيف.

"وطن جديد" للشاعر بدل رفو

الطريق الثقافي- خاص

صدر للاديب المغترب بدل رفو انتلوجيا جديدة لشعراء وشاعرات النمسا تحت عنوان "وطن جديد" عن مطبعة خاني في مدينة دهوك- كردستان العراق على نفقة حكومة اقليم شتايامارك النمساوي.يضم الكتاب بين دفتيه 25 شاعرة وشاعراً من النمسا في 143 صفحة من القطع المتوسط بطباعة جميلة، حمل الغلاف الاول لوحة للفنان النمساوي (فردیناند بامبیرغر) وهي الساحة الرئيسية لمدينة غراتس النمساوية (المدينة التي يعيش فيها المترجم منذ عام 1991) واما على الغلاف الثاني كلمة شكر من المترجم بالالمانية للقسم الثقافي في حكومة اقليم شتايامارك النمساوي على طبعهم للكتاب على نفقتهم ومساندتهم دوماً في دعم المترجم بدل رفو في مد جسور الادب النمساوي بالعالم.

"أنا وفائز الحداد" جديد الكاتبة أنعام الهاشمي

الطريق الثقافي- خاص

صدر حديثا وباللغتين، الإنجليزية والعربية، كتاب "أنا وفائز الحداد" للكاتبة انعام الهاشمي والكتاب يتضمن مزيجاً من الشعر، والتحليل الأدبي، مع الصور المختارة بذوق من اللوحات لمشاهير الفنانين العالميين تتعلق بموضوع من القصائد . وهو يشتمل على ترجمة إلى اللغة الإنجليزية لثلاث قصائد ملحمية معاصرة فريدة بعنوان" الثلاثية المقدسة لفائز الحداد "، مع قراءة تحليلية مفصلة لقصائد الثلاثية باللغتين الإنكليزية والعربية..الشاعر العراقي المعروف فائز الحداد يقود حركة التحديث الأدبي في العراق اليوم. وقد نقش شعره علامة مميزة فريدة من نوعها في الشعر العربي المعاصر مع رؤيته الخاصة بـ "الإختلاف" في عالم الأدب اليوم. يتكون الكتاب من 148 صفحة من قطع (9 انج في 6 انج) (½ 22 سم في 15 سم) على ورق فاخر ابيض وبالألوان. الصفحة الداخلية للكتاب تتضمن العنوان باللغتين العربية والانجليزية.

اهداء نصف مليون كتاب في «الامسية العالمية للكتاب»

الطريق الثقافي- خاص

وزع أكثر من 250 الف متطوع في ارجاء العالم لتوزيع نصف مليون كتاب بالمجان بمناسبة ما يسمى الامسية العالمية للكتاب في امريكا World Book Night U.S، ونزل القرّاء ليلا الى الشوارع للحصول على الكتب وتقاسم الفرحة والسرور فيما بينهم.وقام المتطوعون بتوزيع ألوف الكتب بالمجان (لاسيما الكتب المطبوعة) بين الذين لا يستطيعون الحصول على الكتب المطبوعة وذلك في خطوة لترويج القراءة.

وقام هؤلاء الموزعون مدعومون من محلات بيع الكتب والمكتبات المحلية بتوزيع كتبهم في اماكن مثل المستشفيات ومحطات النقل العام ودور المسنين والمدارس وسائر الاماكن المماثلة. لكن هذه الهبات ليست من دون ضوابط وقواعد بل ان جميع المقدمين خططوا بدقة لتوزيع كتبهم.

وتقام الامسية العالمية للكتاب يوم 23 نيسان/ ابريل من كل عام، وهي ذكرى ميلاد شكسبير، ونظمت هذه التظاهرة الثقافية لاول مرة في العام 2011 في بريطانيا، وتقام هذه السنة للمرة الثالثة على التوالي في الولايات المتحدة.

ويتم انتخاب الكتب التي تهدى الى الاخرين من بين الكتب الاكثر مبيعا للفئات العمرية المتوسطة والكبيرة والكتب الفائزة بجوائز والاعمال الكلاسيكية والكتب الصادرة باللغة الاسبانية والكتب المطبوعة بابعاد كبيرة. ويجرى انتخاب جميع الكتب على اساس الاراء التي تم الحصول عليها في المكتبات ومحلات بيع الكتب.

عشرة آلاف دولار لأصحاب المكتبات المستقلة في أمريكا

الطريق الثقافي- خاص

أعلن عن أسماء الفائزين بجائزة رابطة الكتاب الوطني للمرأة لعام 2014 وذلك تحت عنوان جائزة بانل. وهذه الجائزة تهدى كل عام لأفضل المكتبات في أمريكا تعمل في مجال توسعة ثقافة المطالعة عبر الاستفادة من الطرق الجديدة والاساليب الابداعية بهذا المجال. وكانت جائزة العام 2014 من حصة مكتبة دفانسي داك وغاريت في فارمينغتون بولاية مين وجائزة قسم كتب الاطفال لمكتبة فور كيدز بوكس في انديانا. وتشمل الجائزة، التي تهدى من قبل دار بنغوين للمكتبات المستقلة التي تتخذ أساليب جديدة وأبداعية في عملها، على هدية بقيمة 10000 دولار مع قطعة فنية. ويلعب كل من الزبائن وممثلي المبيعات والموظفين في لجنة التحكيم دوراً كبيراً في تعيين الفائز بهذه الجائزة. وقامت دار بنغوين للنشر في العام 1983 لأول مرة بتأسيس هذه الجائزة السنوية لتكون حافزاً لأصحاب المكتبات ولتشكل أرضية للتنافس بين المكتبات الامريكية المستقلة من أجل بذل مزيد من الابداع والابتكار في مجال الطرق والاساليب الحديثة الخاصة بالمكتبات.

أكثر الكتب الرقمية مبيعاً في موقع أمازون

الطريق الثقافي- خاص

شهدت ثلاثة كتب على موقع امازون الرقمي أقبالاً كبيراً وحققت أعلى المبيعات، وهذه الكتب هي:

"الاموال الذكية، الابناء الاذكياء Smart Money Smart Kids"، الذي يقدّم معلومات مفيدة للعوائل عن كيفية تعليم الابناء إدخار أموالهم والإثراء، إذ يجهل الكثير من أبناء الجيل الجديد، على ما يبدو، طرق التوفير والادخار ويهدرون مايحصلون عليه من أموال. مؤلفا هذا الكتاب هما ديف رامزي ورسل كروز (إبنة ديف) وسعره 14.99 دولار.

الكتاب الثاني يحمل عنوان "العيب في نجومنا The Fault in Our Stars"، بقلم جون غرين الذي كتبه في العام 2012 وتم تجديد طباعته حديثا. وتدور أحداث الكتاب حول مدينة ايندیانا بوليس حيث يتحول موضوع فتاه عمرها 16 سنة مصابة بالسرطان تدعى هزل وصبي عمره 17 عاما يلقب بكرة السلة مصاب بقطع أحد أعضائه الى قصة حب رومانسية. وهذا الكتاب الذي يبلغ عدد صفحاته 352 صفحة يباع بسعر 7.79 دولار.

الكتاب الثالث هو "أبناء الصدمة: إنتفاضة وال ستريت The Flash boys: AWall street Revolt"، الذي وضع في الموقع الالكتروني لآمازون في 31 مارس 2014 ويبلغ ثمنه 16.77 دولار، يحكي عن موضوع جماعة من الشباب العامل في وال ستريت يسعون الى معرفة من يملك نبض سوق البورصة هناك وكيف يمكن التغلب عليهم وتعريض البورصة لصدمة كبيرة. ويقع هذا الكتاب، الذي ألفه مايكل لويس في 288 صفحة.

إمرأة من رمل

صدر عن دار "أزمنة" في الاردن الديوان الأول للشاعرة العراقية زينب الربيعي بعنوان: امرأة من رمل.يقع الكتاب في 111 صفحة من الحجم المتوسط، وقد زينت لوحة ابنتها غلاف الكتاب الأمامي. كتب الدكتور سلمان كاصد في جريدة الاتحاد الظبيانية عن ديوان الشاعرة زينب الربيعي جاء فيه :تسابق الأدباء والشعراء والقصاصون على تقديم ما لديهم من إبداعات أدبية للقارئ العربي في الربع الأول من العام الجاري، حيث دارت آلات دور الطباعة لتنتج الكتب المتنوعة في حقولها الأدبية. تجاورت القصة والشعر، والرواية والسيرة.

الطريق الثقافي

No. 91

مدير التحرير
محمد حيّاوي
m.shather@gmail.com

التحرير
ناصر قوطي
سعدون هليّل
التدقيق اللغوي
حسن القاضي

التصميم Sillat Media • للاتصال بهيأة التحرير althakafya@iraqicp.com

لمتابعتنا على الفيسبووك
www.facebook.com/altareek.althakafi

www.iraqicp.com

3 آيار/ مايو 2014 3 May

إضاءة

أحمد سعداوي والبوكر مسؤولية الكاتب والدولة

في هذا المكان وقبل أسابيع، كتبت عن ضرورة اعتماد نظام تفرغ الروائيين بالتنسيق مع اتحاد الأدباء ووزارة الثقافة، لما لهذا النظام من أهمية فائقة على صعيد ترسيخ الواقع الأدبي بشكل عام والروائي بشكل خاص.

اليوم، وبعد فوز الروائي العراقي أحمد سعداوي بجائزة البوكر العربية للرواية، وما يمثله هذا الفوز للأدب العراقي والثقافة العراقية، اعود من جديد لمطالبة الجهات المعنية بتفعيل المقترح يحدوني الأمل بأن الفوز المدوّي لرواية «فرانكشتاين في بغداد» لسعداوي، سيضفي المزيد من الشرعية على الفكرة المذكورة.

من دون أدنى شك أن الظفر بجائزة البوكر للرواية هو منجز كبير لسعداوي بشكل شخصي وللعراق بشكل وطني، كما أن مثل هذا الفوز تترب عليه مسؤوليات كبيرة، سواء على سعداوي أو الجهات المعنية بقضية الأدب والثقافة في العراق.

وبقدر تعلق الأمر بسعداوي فأن مسؤوليتة تبدأ بضرورة الاستمرار في العطاء الروائي المتميز والمختلف ولا تنتهي بضرورة استغلال هذا الفوز وما سيترتب عليه من تسليط أضواء، لصالح الأدب والثقافة العراقيين في المحافل العربية والدولية، مرورا بتحمل مسؤولية تمثيل الرواية العراقية والتعريف بها وكسر العزلة التي امتدت على مدى أكثر من عقد كامل بسبب الفوضى وانعدام المعايير التي خلفها الاحتلال واسقاط الديكتاتورية في بلادنا.

أما مسؤولية اتحاد الأدباء ووزارة الثقافة فتتلخص بضرورة الاحتفاء بسعداوي ومنجزه الكبير وتقديمه على امثل وجه واستغلال المناسبة للضغط على الجهات صاحبة القرار في البلاد من اجل انتزاع المزيد من التشريعات لصالح الأدب والثقافة، وعدم الاكتفاء بفورة احتفالية شكلية سرعان ما تنتهي ويسدل الستار عليها.

وإذا كان الكثير من المثقفين العراقيين يأخذون على الوزارة عدم اهتمامها الجدي والمدروس بالكثير من المشاريع الثقافية، وعدم اختصاص بعض مديرياتها، وطغيان المحاباة والمحسوبية في بعض أعمالها، فأن على اتحاد الأدباء، الذي تديره مجموعة فاعلة من الأدباء المعروفين بسعيهم الجاد لخدمة الثقافة، أن يبادر بنفسه لانتزاع المزيد من المكاسب وفرضها على الوزارة وأصحاب القرار، ونظرا لكونه جهة اختصاص فأن المسؤولية تحتم عليه وضع الخطط العملية والمدروسة لاستغلال فوز سعداوي بالجائزة الأبرز على الصعيد الأدبي في العالم العربي، لصالح الرواية العراقية عموماً.

إن اتحادات الكتّاب في العالم غالباً ما تضطلع بمسؤوليات مهنية بحت تصب في صالح الأدب والأدباء، مثل مراقبة حقوق الكتّاب والمؤلفين والسهر على تنفيذ العقود التي تبرم بينهم ودور النشر والتوزيع، كما تضطلع هذه الاتحادات في الغالب بتنفيذ برامج طموحة لترجمة الأدب الوطني، والنماذج الباهرة منه، إلى أغلب لغات العالم بدعم من وزارات الثقافة وبعض الجهات الداعمة الأخرى.

ثمة تعطش واضح في العالم للأدب العراقي الجديد وقراءته، يقابله عدم اهتمام وتجاهل تام لقضية الترجمة والحرص على تقديم نماذج من أدبنا للعالم، وهي قضية ملحة تتطلب وقفة متاملة من الاتحاد ودور النشر والأدباء انفسهم، حتى لو غابت الدولة متمثلة بوزارة الثقافة، لأنها ستحضر في النهاية حالما تتحقق الانجازات، وقد شاهدنا سيل التهاني والاشادة بمنجز أحمد سعداوي من المسؤولين الذين لم يعرفوا سعداوي قبل أيام.

وأخيرا اباركِ لأحمد سعداوي الفوز الثمين واتمنى ان يستغل هذا الفوز جيدا لصالح الرواية العراقية وتمثيلها في المحافل الدولية على أمثل وجه، كما اتمنى أن يستمر في عطائه الروائي المتميز.

محمد حيّاوي

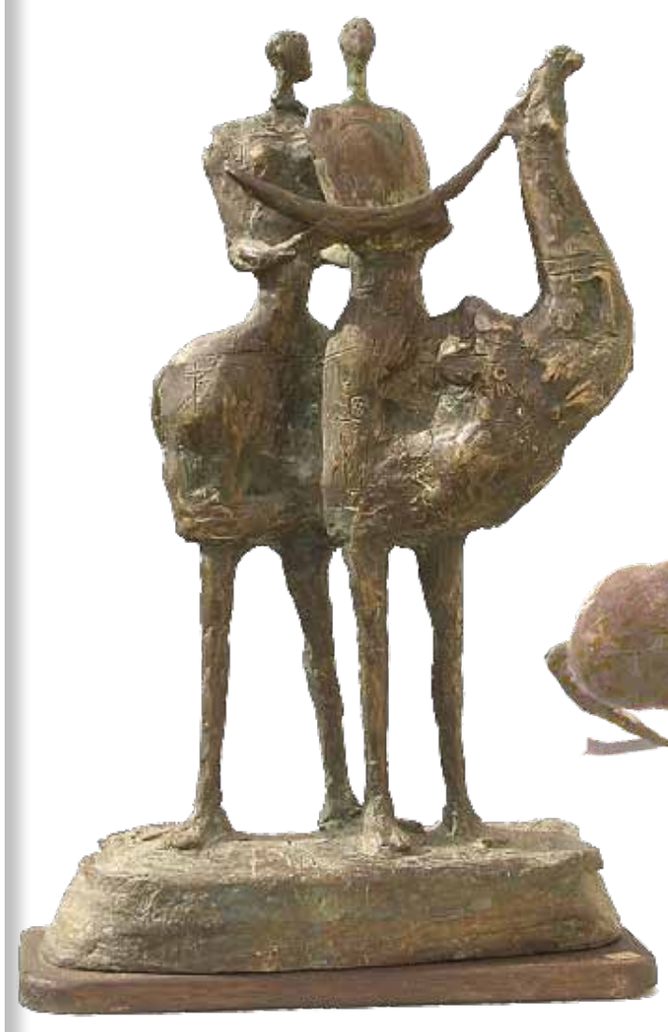

المعرض التشكيلي

الفنان طه وهيب
الصياغات التعبيرية

خضير الزيدي

تكشف السياقات الفنية لأعمال الفنان طه وهيب عن كثافة تعبيرية تعد من سمات ما تشير إليه اغلب أعماله النحتية.وتتجلى هذه الصورة عبر متوالية يفرضها الشكل الأخير للعمل الفني لديه، لأن تجربته أتت امتدادا لروح الأعمال الشرقية عامة والعراقية بشكل خاص معتمدة على أسس معرفية تخضع لاعتبارات بنية الشكل واستثمار طاقات الفضاء الروحي للعمل الفني، لهذا تركّز اغلب أعماله على أهمية تأسيس خطابها الجمالي باعتماد مساحة الأثر البصري وان كانت جملة من النظم الشكلية تستقيم باشتغال تباين محددات العمل الواحد مستفيدة من الصياغة الشكلية التي تفرض خصائصها التعبيرية وفقا لإملاءات المحيط والعنصر الهندسي لأبعاد العمل بشكل أساسي وبما يتصف به فضاء العمل من سمة محورية يكون في النتيجة خارطة شكلية تفتح الكثير من الأسئلة التي تخص العمل الواحد.

طه وهيب نحات من طراز خاص كونه يقترح لعمله مناسبة خاصة مركزا بالنهاية على ما تبثه أعماله من أشارات تمثل نسيجا يستحضر بنية اشتغاله عبر المتجدد من سيميائه، مع الاعتراف مسبقا أن عمله يمتلك تلك الطاقة التي تجعل منه متعدد القراءات لاستعارة طه وهيب لعناصر تدخل في صلب العمل وتظهر كأنها هيكل له أبعاده المنظورة من حيث الشكل واستوطانها لمرجعية جمالية تفرض تعبيرها كلما نأت بمناخها النهائي لتدلنا على كفاءة تزعم أن التقنية لها القابلية على إدخال التأثيرات والإضافات ضمن بنية عصية على التعريف إلا بعد استحضار (التأويل/ التفكيك/ وإمكانية قراءة العمل بأوجه متعددة) من داخل منظومته التعبيرية فعن أي شيء تكشف هذه الأعمال ؟هناك أكثر من مدار يقع عليه البعد الجمالي لأعمال طه وهيب النحتية منها اعتمادها تقنيا على خصائص تتداخل مع بعضها مكونة نسيجها المنسجم عبر غائية صادقة تأتي إلى روح الشكل الأخير وهي مفعمة بما تمليه من تكوين جمالي إضافة إلى أن تلك الأعمال تميل إلى روح البساطة من حيث الاستدلال النهائي للشكل النحتي مع التركيز على نقطة تبدو أكثر أهمية أن طه وهيب يحرك عمله بشرط الحفاظ على أن يكون مشروطا (بالأصالة والحداثة) معا وهذا الانسجام التعبيري كان من مميزات أعمال هذا النحات منذ أن أقام معرضه الأول والذي تميز بأنه لا يبتعد عن حسابات التأثير وقوة سيطرة الأعمال العراقية القديمة وخاصة السومرية على وجدانه فكانت الأصالة من ثوابت منحوتاته حتى أن صورة الماضي تعلن عن هويتها داخل عمل طه وهيب وإذا أردنا أن نركز في منحوتاته فلن نذهب بعيدا عن تلك الحركة والانبثاق والتصميم الجمالي للجسد كأنه يمتلك نهاية العمل لأنه منشغل بما يوازي عمقه وشعوره بان كل عمل نحتي لديه هو في المحصلة الأخيرة يقدم مشروع الإنسان المقدس.الميزة التي يصادق ويراهن عليها أن إشارة التناظر في صورة العمل قد أولاها اهتماما كبيرا لأن التداخل الممزوج بين الشكل كثابت بصري وبين الصفات التعبيرية التي يعلنها العمل الفني إنما تفيض بعلاقات واضحة تمنح العمل قيمة وتأثيرا

طه وهيب ـ سيرة ذاتية

- بكالوريوس فنون تشكيلية – نحت 1988
- عضو نقابة الفنانين العراقيين وعضو جمعية التشكيليين العراقيين.
- عضو الرابطة الدولية للفنون (IAA).
- يعمل نحاتا وخبيرا في دائرة الفنون.
- شارك في اغلب المعارض الجماعية والوطنية المقامة في مركز الفنون.
- شارك في اغلب المعارض الجماعية ضمن جمعية التشكيليين العراقيين داخل العراق وخارجه.
- شارك في اغلب المعارض الجماعية المقامة على قاعات اثر – حوار – دجلة – شداد – الميزان – فجر – الرواق – وافق معرض عوالم مصغره 1998 قاعة الميزان
- شارك ورافق الجناح العراقي في بينالي الشارقة الدولي الدورة الخامسة 2001 شارك في مهرجان بغداد الدولي الثالث للفنون التشكيلية 2002
- شارك في معرض نحاتون يرسمون في قاعة حوار على هامش مهرجان بغداد العالمي الثالث.
- مهرجان من اورالى بغداد وزارة الثقافة 2004.
- معرض جمعية التشكيليين العراقيين/دمشق – حلب 2004.
- معرض العراق الحضارة مؤسسة سلطان العويس/ دبي 2004
- معرض تحية الى شاكر حسن ال سعيد – اسماعيل فتاح الترك قاعة اثر 2004.
- المعرض الشخصي الاول 2005 قاعة حوار.
- جائزة مهرجان بابل الدولي للنحت 1999.
- جائزة الابداع التشجيعية للشباب 2000.
- عدد من الشهادات التقديرية من مركز الفنون وجمعية التشكيليين العراقيين.

وهذا ما جعل مساحة النحت تسمو تكوينيا بما يغرس فيها من رؤى لا تنتهي بانتهاء الفنان من مساره الفني بل هناك اشتغالا أكثر أهمية عندما يمتلك العمل الفني شرعية الانتماء إلى الأبعاد التاريخية وهو في صلب المعاصرة بناء وجوهرا فكيف يوفق الفنان في ذلك؟ بداية لا بد من توضيح أراه مهما لمن يدخل عوالم الفضاء النحتي لطه وهيب وهو أن ما يؤسسه يستمد قوته من تلك المغامرة في التعابير والتي تشترط الحسي مقدمة لانبثاقها وإيقاعها الداخلي وهذا يرجح الظن بان المنظومة الفكرية التي تبناها الفنان طه تقوم على ركائز فضح أسرار البوح الجمالي للجسد الآدمي عندما يتم التركيز على بنيته الداخلية من حركة أو سكون وهنا تبدو الصورة وكأنها تخضع لتنوع في مظاهر التعبير بما ينسجم وهوى الفنان حتى وان استثنت تلك العلاقة التي تربطها مع ظل المنحوتات أن صح التعبير ومهما يكن تلازم رؤيته التعبيرية شفرات لم يعد فناننا مستغنيا عنها ذلك ما يسعى إليه عندما تتشكل في بناء النحت سلسلة من البواعث التي تساعده على جذب الضوء إلى عمله منها قوة الغواية التي تلازم معيارية التصميم مع أن رغبته المضمونية تحط رحالها على إيقاع التواتر الذي يسري في روح خطابه الفني والجمالي وهنا تصبح كل الأشكال الفنية وكأنها تراكيب تكتفي بتفاعل ما تركته المخيلة من رصد للأشياء الحية واتخاذها لمواصفات أسلوبية،عندما نريد المنحوتات أن تكشف لنا عن طابعها التحويلي أو البنائي من هنا يتعذر علينا أن لا ننشد إلى طه وهيب لأن أعماله تتيح لنا رؤية أنفسنا عبر بوابة عوالم النحت العراقي تحديدا،بل ننتمي له.

الفنان الأسباني مانويل خونكو

الشرق ملئ بالرموز والتكوينات المدهشة

الطريق الثقافي ـ خاص

في تعريفه لنفسه يقول الفنان الأسباني المعاصر مانويل خونكو: بدأت كرسام وتاليا اكتشفت ان العالم يتوقع منا التواصل لذا توجهت للتصميم الجرافيكي وبدأت بتصميم الشعارات وغيرها بالإضافة الى مهنتي الأكاديمية في أهم جامعات مدريد، وهنا جمعت بين الهواية والمهنة وعملت على عرض أعمالي في أماكن مختلفة حول العالم بين اسبانيا والولايات المتحدة وكولومبيا وإيطاليا وغيرها.

ويعد خونكو من أكثر الفناني الأسبان تأثرا بالفنون والتصاميم والخطوط العربية، نظرا لكون دراسته واطروحته للدكتوراه تتعلق بهذا الموضوع تحديداً، يقول بهذا الشأن:

ان عملي يعد عالميا وخبرتي اكتسبها من كل أنحاء العالم لأننا مختلفون ومتشابهون في الوقت نفسه، ولأني أحب الحياة الشرقية فقد تأثرت بتفصيلات الحياة اليومية في الشرق وغنى الموز والتكوينات البصرية التي تحفل بها الشوارع والملابس ومواد الزينة والمنسوجات وغيرها. وعن التشابه بين التصميم العربي والاسباني قال «أوروبا تعد التصميم الاسباني ذي بصمة شرقية لأننا في أسبانيا متأثرون بالثقافة العربية، على الرغم من أن تأسيسنا الذوقي ودراستنا ذات نكهة غربية.

ويحمل خونكو شهادة الدكتوراه في الفنون الجميلة ويعمل أستاذاً بجامعة كمبلتنسي دي مدريد، وأقام العديد من المعارض الشخصية خلال السنوات الأخيرة في إسبانيا وخارجها.

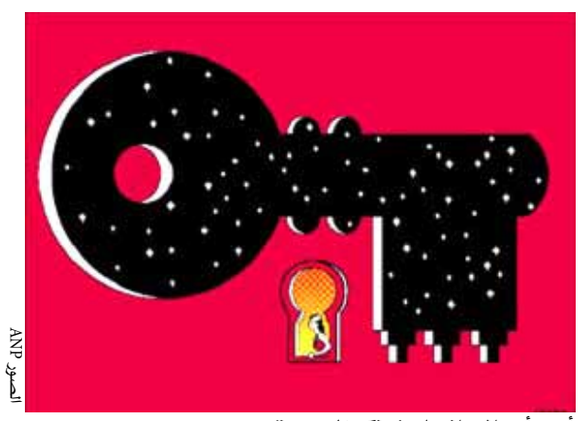

الصور ANP

أحد أعمال مانويل خونكو الجديدة.